الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

المتلمس

Pênûsa nû

دورية
أدبية
ثقافية
فكرية
مستقلة

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي
نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

تأسست في 22 نيسان 2012

السنة السابعة - العدد (75) // آب / أوغست - 2018م

كلمة العدد

جميل إبراهيم

وحدة الكتاب مهمة ومسؤولية الجميع

ينتقد الكثيرون ، وفي مقدمتهم المثقفون والكتاب بشكل خاص ، الأوضاع التي تعيشها الحركة الكردية في غربي كردستان ، ويصفونها غالباً بالأوضاع المزرية ، بسبب الانشقاقات المتتالية والمتزايدة التي تتعرض لها ، وبسبب الصراعات والخلافات المستمرة والمستعصية بين ذلك العدد الكبير من الأحزاب والتنظيمات التي يتشبث كل منها ، بكل إصرار وعناد ، بخندقه الذي لا يفارقه ولا يتركه بأي حال من الأحوال مهما حصل ، تلجأ هذه الأحزاب والتنظيمات ، في سبيل البقاء في خندقها ذاك ، إلى اختلاق سيل غزير من الحجج والتبريرات والمسببات ، غير آبهة فيما إذا كانت منطقية ومقنعة أم لا ....

ولكن يبدو جلياً أن حال الحركة الكردية هذه ، ليست أسوأ بكثير من حال تشكيلات أو منظمات الكتاب والمثقفين ، فهم أيضاً يعانون من تلك الانشقاقات وتعدد منظماتهم ، كما تسيطر على قسم غير قليل منهم أفكار وسلوكيات التشبث والتخندق المماثلة لما لدى فصائل الحركة الكردية ومكوناتها ، وبوتيرة مشابهة كثيراً لعناد وإصرار أولئك ، فيما لا يتلكؤون في سوق الكثير من الحجج والتبريرات المشابهة ....

وإذا كان لدى البعض من الأحزاب والتنظيمات السياسية بعض المبررات والحجج ، المقبولة ولو على مضض ، التي تتيح وجود حزبين أو ثلاثة على الأكثر في الساحة السياسية الكردية في غربي كردستان ، قد يكون ذلك بسبب الاختلاف في الأفكار والتوجهات السياسية ، بهذا الشكل أو ذاك ، أو غير ذلك من الأسباب ؛ فماذا يمكن ، يا ترى ، أن يكون لدى الكتاب والمثقفين من تلك الأسباب والمبررات ، حتى تجيز لهم ، أو تدفعهم ، بوجه حق ، إلى تشكيل أكثر من منظمة أو إتحاد في هذا الجزء الصغير من كردستان ؟؟ ، ولماذا يلجأ البعض من كتابنا ومثقفينا ، بإصرار وتعمد ، إلى شق الصفوف وتشتيت الجهود والإمكانيات ، على قلتها وتواضع حجمها في الأساس ؟؟!! ....

وهنا يجب أن لا نفوتنا حقيقة ساطعة ومسلم بها ، ألا وهي ذلك الاختلاف النوعي بين مكونات الأحزاب من جهة ، ومكونات منظمات الكتاب والمثقفين من جهة أخرى ، فمما لا شك فيه أن أعضاء الأحزاب والمنتمين إليها ، هم من عامة الشعب ، وغالبيتهم لا يمتلكون قدراً كافياً من الثقافة والكفاءة ، وقد ينطبق ذلك حتى على بعض الهيئات القيادية أو بعض أعضائها كذلك ؛ بينما في منظمات الكتاب والمثقفين ، فالجميع هنا ، كما هو مفترض ، مثقفون ومتنورون ، لا بل هم الذين تقع على عواتقهم مهمة التنوير وتنمية الوعي في مجتمعهم ، ويعتبرون الطليعة الواعية والرائدة في المجتمع ، أي أن دورهم مميز ، ومسؤوليتهم أكبر مما عداهم من أفراد المجتمع ....

من هنا ، ومن هذه الحقائق ، ننطلق لنقول: إنه لا يجدر بالمنتمي إلى منظمات الكتاب والمثقفين القبول بهذا الواقع من التشتت ، الذي قد يروق للبعض استمراره ، بل ينبغي علينا جميعاً ، ككتاب ومثقفين ، أينما كنا ، وإلى أية منظمة انتمينا ، أن نبذل كل ما بوسعنا ، وأن نسعى وندفع باتجاه تحقيق الوحدة والاندماج بين تنظيماتنا ، وأن ندعم بشكل خاص الجهود والمحاولات التي يقوم بها ثلة من الكتاب من الاتحاد العام للكتاب والصحفيين واتحاد الكتاب ، في سبيل تحقيق الوحدة فيما بينهما ، لعل ذلك يمهد لوحدة شاملة تضم جميع كتابنا....

دعوة

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا وبالتعاون مع جمعية هيلين الثقافية في إسن يدعوكم لحضور ندوة بمناسبة رحيل الفنان الكبير يلماز غونيه للاعلامي الدكتور ابراهيم محمود بعنوان:

يلماز غونه: حياته و أعماله

السبت 08.09.2018 الساعة: 16 – 18

العنوان: Werder Str. 13, 45138 Essen

هل الله مقدس؟

د. محمود عباس

سؤال من ضمن العشرات بل المئات من الأسئلة الشكية ، التي كتب فيها العديد من الناس ، وبحثوا في ثناياها بأساليب فلسفية أو لاهوتية ، صوفية أو تجسيدية ، رياضية أو ميتافيزيقية ، وستظل من المستحيل على العقل الإنساني إعطاء الجواب المطلق ، وهي تتأرجح بين: الكفر والتكفير حسب خالقي الأديان ، والمنطق حسب العقل الفلسفي ، ومن المستحيل نفي الوجود الإلهي أو تثبيته ، ومثلها حقيقة تحكمه بالبشر ومسيرته أو عكسها ، أي من المستحيل التأكيد على أن الأديان وخاصة السماوية هي أوامر إلهية أو مفاهيم إنسانية؟ ومحاولة التأكيد على وجود الإله أو الآلهة ببراهين ، والدفاع عنه بدلائل ، جهل لا يختلف عن جهالة من يحاولون أثبات عدميته . ولماذا الأديان ذاتها تتناقض في معرفة الإله؟ بغض النظر عن العقلانية أو الأيمان بمجرده ، بطرف دون الآخر .

... ص (3)...

حوار مع القاص احمد اسماعيل

- أخشى الموت المجاني وقبري شاغر ينتظرني
- الكتابة المسرحية مهددة بالانقراض وأخشى سقوطه في خندق المتحاربين في الوطن

حاوره: حورية عبيدة

... ص(7)...

معركة الدلب ومصير عفرين

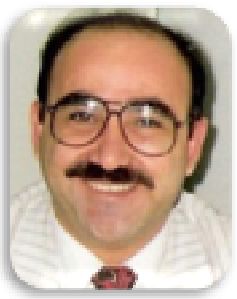

بيار روباري

ما أن سيطر النظام الأسدي على درعا ومنطقة الجنوب السوري المحاذية للأردن ، حتى اتجهت الأنظار الى محافظة إدلب وبدأ بازار التخيمنات حول مصيرها ، ومصير المجموعات الإرهابية المكتظة بها ، ودب الروح من جديد في عروق الدبلوماسية الإقليمية والدولية المعنية بالشأن السوري ، ولقد شهدت موسكو نشاطاً محموماً مؤخراً في هذا الإطار. ورافق كل ذلك تغير في الموقف الكردي السوري المتمثل بحزب الإتحاد "الديمقراطي" وشهدنا تراجعاً ملحوظاً في مواقفه ، فلم يعد يتحدث عن مشروع الفدرالية كما في السابق، وأزال صور اوجلان من على المباني والساحات العامة ، وأرسل وفداًعلى وجه السرعة إلى دمشق للقاء المسؤولين السوريين دون أي شرط.

ومنذ أسابيع يجري الحديث حول نقطتين:

النقطة الأولى:هل سيقوم النظام السوري بهجوم ... ص (2)...

مشروعية الاستقلال وعدوى العداء

إبراهيم اليوسف

يسجل للكردي ، أنه قد حافظ وعبر التاريخ ، على مفهوم الشراكة مع الآخر ، طواعية ، في ظل قواسم مشتركة معه ، ليظل وفياً لها ، ملتزماً بالعهد الروحي الذي يجمعه بالآخر ، يدافع عن وجودهما ، وشراكتهما ، في آن واحد ، من دون أن ينقض ذلك الرباط محاولاً إقناع من انقضَّ على الرِّباط ، وعلى وجوده ، بإمكانية ديمومة علاقتهما ، وهوما استمر منذ نهايات الربع الأول من القرن الماضي ، بعد تفكك دولة - الرجل المريض - 1924 وانطلاقة الدول القومية ، بالرغم من أنه يسجل له أيضاً ، بأن الشعور القومي ، بل الفكر القومي تولد لديه في وقت مبكر ، نتيجة ظروف كثيرة ، في مطلعها ما وقع عليه من حيف وضيم ، وإحساس نخبته ، في مراحل عدة ، باستغلال الآخر الوشائج التي تربطه به ، مختلقاً خرافة تمايزه ، من جملة أوهام ، لا تسعفه ، أنى وضعناها على طاولة البحث العلمي ، وعبر الاحتكام إلى العقل ، وهو أمر آخر ، قد لا يكون هنا مكانه...!.

... ص (4)...

حوار مع الشاعر والناقد هاتف بشبوش

- ليس بالضّرورة أن تكون ناقداً وشاعراً في نفس الوقت
- كلّ من لا يستطيع التخلّص من قصيدة العمود أن يكتب العمودية الجاهلية

حاوره: خالد ديريك

... ص(9)...

معركة ادلب ومصير عفرين

بيار روباري

ما أن سيطر النظام الأسدي على درعا ومنطقة الجنوب السوري المحاذية للأردن ، حتى اتجهت الأنظار الى محافظة إدلب وبدأ بازار التخيمنات حول مصيرها ، ومصير المجموعات الإرهابية المكتظة بها ، ودب الروح من جديد في عروق الدبلوماسية الإقليمية والدولية المعنية بالشأن السوري ، ولقد شهدت موسكو نشاطاً محموماً مؤخراً في هذا الإطار. ورافق كل ذلك تغير في الموقف الكردي السوري المتمثل بحزب الإتحاد "الديمقراطي" وشهدنا تراجعاً ملحوظاً في مواقفه ، فلم يعد يتحدث عن مشروع الفدرالية كما في السابق ، وأزال صور اوجلان من على المباني والساحات العامة ، وأرسل وفداًعلى وجه السرعة إلى دمشق للقاء المسؤولين السوريين دون أي شرط.

ومنذ أسابيع يجري الحديث حول نقطتين :

النقطة الأولى :

هل سيقوم النظام السوري بهجوم عسكري على محافظة إدلب، وما هي حدود هذه العملية، وهل الروس سيسمحون له بذلك ؟

وفق قناعتي الشخصية الهجوم قادم لا محال ، لأن النظام لا يمكن أن يتعايش مع هذا الوضع ، حيث أن وجود هذا العدد من المتطرفين في ادلب ، يهدد ون وبشكل مستمر طريق حلب -دمشق الدولي ، إضافة الى طريق حلب اللاذقية ، والمحافظة نفسها ، هذا الى جانب تهديدها لمدينتي حماه و حلب. السؤال هنا ما هو مدى هذا الهجوم وإتساعه ؟ هذا مرتبط بالتوافقات التركية الروسية ، والنظام ليس له أي كلمة في ذلك .

المعلومات المؤكدة لدي ، تقول أن دمشق أرسلت تعزيزات ضخمة إلى الشمال السوري، تتضمن أسلحة ثقيلة ومنصات صواريخ ، ومازالت مستمرة في ذلك ، إستعداداً لخوض معركة «فجر إدلب» كما سمتها. ومن جهتها حشدت روسيا قوات بحرية هائلة لتوفير درع بحري للنظام السوري وقواته. وأنقرة من جهتها هي الإخرى كثفت من تواجدها في ريف ادلب ووصلت قواتها لمورك ، والتي تبتعد عن الحدود مسافة 90 كيلومتر.

وكما تضغط على مسلحي التنظيمات الإسلامية المتطرفة المرتبطة بها ، كي يتوحدوا تحت إسم «الجبهة الوطنية للتحرير» وفي حال توحدها ، ستضم في صفوفها حوالي 55 ألف عنصر ، إضافة إلى نحو 30 ألف من فصائل تابعة لما يسمى بحكومة المعارضة. أي مجموع هؤلاء المسلحين سيصل الى حوالي 85 الف مسلح ، بينهم مسلحي «هيئة تحرير الشام» التي تضم « فتح الشام - النصرة سابقا» ، ومجموعة **حراس الدين والجيش التركستاني**.

محافظة إدلب يعيش فيها الأن حوالي 2,5 مليون شخص ، وهناك احتمال أن يهجر مليون شخص في حال إندلاع الحرب فيها ، ومساحة إدلب تبلغ 10 آلاف كيلومتر مربع ، أي ما يقارب مساحة لبنان ، وتضم خطوط تماس بين جميع الأطراف السورية المتحاربة. كما أنها تضم 12 نقطة مراقبة تركية و10 نقاط روسية ، و7 نقاط إيرانية ، إضافة إلى قربها من القاعدة الشعبية للنظام السوري ، أي منطقة العلويين بريف اللاذقية ومن قاعدتي حميميم وطرطوس الروسيتين على البحر الأبيض المتوسط .

الاتصالات العسكرية والسياسية بين روسيا وتركيا وإيران مستمرة ، والقمة الثلاثية المزمع عقدها في طهران في السابع من الشهر المقبل ، ستضع النقاط على الحروف ، وتأخذ القرار النهائي بشأن هذا الموضوع. ولكن بحسب المعلومات المسربة ، وافق الأتراك على طلب روسي يسمح بموجبه لقوات النظام السوري بشن عملية محدودة ومتدحرجة في إدلب ، بحيث تتم في المرحلة الأولى ، السيطرة على نقاطاً بعينها نظراً لإستراتيجيتها ، من بينها الطريق الواصل بين حماة وحلب ، والذي يمر بمعرة النعمان. وثانياً ، الطريق الواصل بين اللاذقية ومدينة حلب ، والذي يمر بسراقب وجسر الشغور، إضافة إلى السيطرة على جبل التركمان الإستراتيجي الواقع بين مدينة اللاذقية وإدلب. والترتيبات تتضمن أيضاً ، تسليم «هيئة تحرير الشام» سلاحها الثقيل إلى فصائل "المعارضة" والجيش التركي ، على أن تبقى المعارضة شمال طريق اللاذقية - حلب في المرحلة الراهنة ، على أن يجري البحث في مستقبل هذه المنطقة بوقت لاحق ضمن التسوية النهائية في سوريا ، مع بقاء الوجود التركي في نقاط المراقبة بمنطقتي درع الفرات وغصن الزيتون. ومن جهتها تتعهد روسيا أن لا يشن النظام هجوماً ضد فصائل المعارضة خلال قتال هيئة تحرير الشام.

وجرى التفاهم حول عقدة المتطرفين ، على أساس أن يسمح للسوريين منهم بالإنضمام إلى فصائل معارضة أخرى ، وإيجاد مخرج للقادة غير السوريين. كما قبلت تركيا بتقديم مساعدات للنازحين داخل الأراضي السورية ، الى حين عودتهم بعد انتهاء المعارك كما حصل في الجنوب السوري. وهناك من طرح بنقل قياديين من رافضي التسوية إلى منطقة **مارع** في ريف حلب بحيث يكون هؤلاء في مواجهة وحدات حماية الشعب الكردية شمال شرقي حلب.

النقطة الثانية :

هل سيشارك الكرد في معركة ادلب، وما هو المقابل ؟

من الحماقة الكبرى أن يثق قادة (ب ي د)، بتعهدات الروس ، ووعود النظام الأسدي المجرم ، بعد غدرهم بالشعب الكردي وتواطئهم مع الأتراك ، عبر صفقة قذرة كان قوامها الغوطة الشرقية مقابل منطقة عفرين الكردية.

بعض قادة (ب ي د) أعلنوا مراراً أنهم مستعدين للمشاركة في معركة إدلب ، شرط أن يوافق النظام على تحرير منطقة عفرين أولاً. يا لها من سذاجة وجهل سياسي يتحلى بها هؤلاء القادة. لنفرض جدلاً وافق النظام على مطلب الكرد ، وزج ببعض قواته في جبهة عفرين وفي منتصف المعركة غدر بهم وسحب قواته الى جبهة إدلب بحجة حاجته لهم ، ماذا سيكون موقف هؤلاء القادة ؟؟ ألا يتذكر هؤلاء كيف غدر أنور السادات بحافظ الأسد في حرب تشرين عام 1973 ، ووقف المعارك في منتصف الطريق ، مما رجح المعركة لصالح الإسرائيليين ، ودفع السوريين ثمناً غالياً نتيجة ذلك في جبهة الجولان.

والسؤال الأخر ، هل يملك النظام قوات كافية لتحرير إدلب كي يشارك الكرد في تحرير عفرين ؟

الجواب لا. فما بالكم بمطالبته بإقامة منطقة حظر جوي فوق منطقة عفرين والشهباء! فلولا الدعم الروسي الجوي للنظام لما استطاع الأسد تحرير قرية واحدة ، وليست محافظة كإدلب. والروس لن يتخلوا عن مصالحهم مع الأتراك لقاء عيون قادة (ب ي د). ألم يتعلم هؤلاء من ما فعله الروس والنظام بالكرد في كل من عفرين وجرابلس والباب ؟ كل ما يريده النظام الأسدي والروس من الكرد ، هو تولي مسؤولية الدفاع عن جبهة حلب الشمالية ، التي تضم كل من بلدتي **نبل وزهراء** الشيعيتين ، أثناء معركة إدلب ، لقاء وعد بمساعدتهم في تحرير عفرين بعد الإنتهاء من إدلب.

على الكرد أن لا ينخدعوا بأية وعود يقدمها الروس وحليفهم بشار لهم شفهية كانت أو كتابية ، ويطالبوا بصواريخ مضادة للطيران الحربي تحمل على الكتف ، وبكميات كافية ، ومضادات للدروع أيضاً بكميات كافية ، وهذه يقدرها الخبراء العسكريين الكرد ، بالإضافة للأسلحة الخفيفة ومتوسطة المدى كراجمات صواريخ وصورايخ كاتيوشا ، ومناظر ليلية وأجهزة وقاية من المواد السامة ، وكمية كبرى من الذخائر وبدلات واقية من الرصاص ومناظير ليلية ، وكمية من الأدوية وعدد من المستشفايات الميدانية. لأن الذي رجح ميزان القوى لصالح الأتراك في معركة عفرين ، هو سلاح الطيران والمدرعات ، ولو أن المقاتلين الكرد إمتلكوا صواريخ مضادة للطيران ، وقنابل مضادة الدبابات والمدرعات لما خسروا المعركة أصلاً ، ولما استطاع غزاة الأتراك إحتلال عفرين.

في الختام أود القول ، إن بقاء نظام المجرم بشار الأسد في الحكم ، هو أخطر بكثير على الشعب الكردي وروزآفا من كافة الجماعات الإرهابية. ولو سقط النظام ستشذى سوريا الى عدة إمارات متناحرة ، تتحارب فيما بينها لمئة عام أخرى ، ويكون الكرد الرابح الأكبر من كل ذلك. النظام لن يمنح الكرد أي شيئ إلا إذا أجبر على ذ لك.

كيف على الكردي الإيزيدي أن يثق بالكردي المسلم

بيار روباري

أعلم مسبقاً بأن الموضوع الذي نحن بصدده ، سيخلق الكثير من الجدل ، نظراً لحساسيته وخاصة لدى الكرد المتأسلمين. ولكونه موضوعاً حساساً بالنسبة للإخوة الكرد الإيزيديين يجب التطرق إليه ، ووضع الحروف على النقاط ، بعيداً عن المزوادات والمجاملات ، وتوضيح بعض النقاط المهمة في هذا المجال.

لا يخفى على أحد ، مدى المظالم التي تعرض لها الشعب الكردي عامة ، والكرد الإيزيديين والعلويين والزاردشتيين على وجه الخصوص عبر التاريخ. ولكن الكرد الإيزيديين لم يتعرضوا للظلم فقط من جانب أعداء الكرد ، وإنما في أحيان كثيرة تعرضوا للمظالم على يد بني جلدتهم من الكرد المتأسلمين للأسف الشديد. وظلمهم كان أشد من ظلم الأعداء ، وهذا السلوك العدواني من قبل المتحولين الكرد من دياناتهم الأصلية الإيزيدية والزاردشتيه إلى الإسلام ، له تفسيرات نفسية علمية ، وهي ليست مجال بحثنا اليوم.

هناك ملايين من الكرد المتأسلمين ، يأخذون على إخوتهم الكرد الإيزيديين ، بأنهم يعرفون عن أنفسهم بأنهم أيزيديين وليسوا كرداً. ولكنهم يجاهلون الأسباب الكامنة خلف ذلك التعريف ، وينسون بأن الهوية الإيزيدية هي جزء أصيل من هوية الشعب الكردي ، وتاريخه وثقافته ولغته القومية ، وهي التي تميزه عن بقية الشعوب.

الإيزيدية ليست فقط مجرد دين ، بل هو أكبر من ذلك بكثير. تصوروا معي لو لم يتحول بعض الكرد للإسلام ، هل كان باستطاعة أعداء الكرد صهرهم في البوتقة العربية والتركية أو الفارسية ؟ أبداً.

مثلما حمت اليهودية العبرانيين من الإنصهار والتشتت ، كان بإمكان الإيزيدية أن تحمينا من ذلك ، لولا أن بعض الكرد وهم الأكثرية ، تحولوا للإسلام وأصبحوا يعادون دياناتهم الأصلية "اليزيدية والزاردشتية" إضافة لمعاداتهم لمن تمسك بدينه ورفض ذلك التحول. بالتأكيد الكرد لم يتحولوا للإسلام برغبة منهم ، ولكنهم أجبروا على ذلك بحد السيف على يد العرب الهمج.

لقد إستغل العرب ومن بعدهم العثمانيين الإسلام بشكل قذر ، كغطاء لإستعباد الشعب الكردي وخاصة المسلمين منهم ، وخدم هؤلاء الكرد المسلمين أسيادهم مثلما لم يخدمهم أحد. ومنذ دخول الكرد الى الإسلام لم يهمهم يوماً مستقبلهم والعيش بحرية كأمة موحدة ، بعيداً عن سيطرة وسطوة الأخرين ، والتفكير في بناء وطن مستقل خاص بهم على تراب كردستان.

رغم كل المجازر الوحشية التي ارتكبها المسلمين (العرب ، الفرس ، الأتراك) ، منذ عهد عمر بن الخطاب وإلى يومنا هذا ، مروراً بتنظيم داعش الإرهابي ، والمجازر التي ارتكبها بحق الكرد واليزيديين منهم بشكل خاص ، مازال هناك بعض الحمقى الكرد المتأسلمين يعتنقون الإسلام ، ويسيرون خلف اردوغان وجماعة الإخوان المسلمين الإرهابية. ويكثرون من بناء المساجد كما هو الحال في إقليم جنوبي كردستان ، بدلاً من بناء المدارس والمستشفيات ، ودور الحضانة والمسارح ودور السينما والمكتبات العامة. ويومياً يكبرون في هذه المساجد عبارة **"الله أكبر"** ، والتي في ظلها قتل آلاف الكرد الإيزيديين في شنكال الجريحة.

فهل سأل أحد الكرد المتأسلمين نفسه ، ما هو شعور أهلنا الكرد الإيزيدنين ، وهم يسمعون هذه العبارة التي إرتبطت عندهم بالذبح والسبي والقتل والتهجير؟ وعند سماعها على الفور يتذكر أبنائه وبناته ، وأهله وأقربائه ، ووالدته التي نحرها تنظيم داعش أمام عينيه ، وسبي النساء والفتيات واغتصابهن وبيعهن في أسواق النخاسة. الجواب لا ، لم يسأل أحد نفسه هذا السؤال.

حسب رأيي سيظل الكرد المسلمون في نظر الكرد الإيزيديين طرفاً غير مأمون الجانب ، ومدان تاريخياً سواء أراد ذلك أو لم يرد. ولن يستطيع تصحيح هذه النظرة المبنية على حقائق تاريخية ، إلا إذا قدم الكرد المسلمون وأقصد بذلك قادتهم السياسيين ومشايخهم وعلماء الدين ، إعتذاراً للكرد الإيزيديين عامة وأهلنا في شنكال خصوصاً ، ووضعوا الانتماء القومي الكردي ، فوق أي انتماء آخر. فهذا هو السبيل الوحيد لتصحيح العلاقة المتأزمة بين الطرفين ، وبناء الثقة من جديد. وعلى الجميع أن يدرك ، إن الذي يستطيع جمع كل الكرد تحت مظلته هو الهوية القومية وكردستان ، وماعدا ذ لك كله كلام فارغ لا معنى له.

وأختتم مقالتي هذه بالسؤال التالي: **لماذا لا يتم بناء معبد يزيدي وزردشتي في كل مدينة وقرية كردية ؟ أليست الديانتان يشكلان جزء أساسياً من ثقافتنا وتاريخنا نحن الكرد ؟**

هل الله مقدس؟

الجزء الأول

د. محمود عباس

سؤال من ضمن العشرات بل المئات من الأسئلة الشكية ، التي كتب فيها العديد من الناس ، وبحثوا في ثناياها بأساليب فلسفية أو لاهوتية ، صوفية أو تجسيدية ، رياضية أو ميتافيزيقية ، وستظل من المستحيل على العقل الإنساني إعطاء الجواب المطلق ، وهي تتأرجح بين: الكفر والتكفير حسب خالقي الأديان ، والمنطق حسب العقل الفلسفي ، ومن المستحيل نفي الوجود الإلهي أو تثبيته ، ومثلها حقيقة تحكمه بالبشر ومسيرته أو عكسها ، أي من المستحيل التأكيد على أن الأديان وخاصة السماوية هي أوامر إلهية أو مفاهيم إنسانية ؟ ومحاولة التأكيد على وجود الإله أو الآلهة ببراهين ، والدفاع عنه بدلائل ، جهل لا يختلف عن جهالة من يحاولون أثبات عدميته . ولماذا الأديان ذاتها تتناقض في معرفة الإله؟ بغض النظر عن العقلانية أو الأيمان بمجرده ، بطرف دون الآخر.

لا شك لا يمكن تصور البشرية وتطورها ، بدون تكامل وتداخل العلوم الحاضرة جميعها ، الفلسفية والاجتماعية واللاهوتية ، وغيرها ، مقابل المادية ، كالرياضيات والفيزياء والكيمياء وما بعدها ، وحضور الفن بأنواعه ، ولم تقم حضارات بدون إسهامات علوم الطرفين ، وسند روحاني ديني ، والمفاهيم المستمدة من الحيزين ، أي المجالين من التفكير ، وعلى الأغلب ساد الجمود الثقافي بل تأخرت نشوء الحضارات وكثيرا ما تدهورت ، بطغيان جهة مقابل تغييب الأخرى ، والإسلام عند انتشارها ، وخارج شبه الجزيرة العربية ، دمرت حضارتين ، ولم تقم لهما قائمة في شرقنا ، وحيث منبع الحضارات ، حتى اليوم.

والشكوك التالية خلقت وتخلق حوارات بين التناقضين ، وعلى أثرها توسعت المعارف رغم تحول معظمها إلى صراعات ، والصراعات خلفت كوارث ، مع ذلك لم ولن تأتي بنتيجة في الإثبات أو العدم. وظل السؤال حاضراً في ذهن الإنسان ، المؤمن قبل الرافض ، لماذا الاسم (الله - خودى...) أصبح ويستمر مقدساً؟ وهل يقدس كاسم أم كماهيه أم كقوى لا متناهية ؟

أليست القوى المعنية هذه خارج المطلق الإنساني اسما وماهية وتصوراً ؟ وكليته أبعد من مجالات التقديس ، أم أنه والإنسان ماهية متكاملة؟ وهل لذلك ظلت ماهيته في أبعاد التصور الإنساني؟ وهل الله يمثل جميع آلهة الأرض ، أية آلهة جميع الأديان الأرضية ، وحيث المواصفات المتناقضة؟ وهل الآلهة المتعددة بين المجتمعات خالقة أم مخلوقة ، أم قدرات أو قدرة أبعد من المعرفة؟ أليس قولنا (هو) أو العلة ، توصيف لآلهة على مقاسات الفكر البشري ؟ وتعريفه انتقاص وتصغير لمطلق الإله الكوني ؟ هل هو المجال الخارج عن مدارك الإنسان ، مهما أرتقى بعلومه؟ أم كل هذه الأسئلة وغيرها في الفلسفات اللاهوتية وعلم الكلام مجرد سفسطة بشرية لإقناع الذات والسيطرة ، وتبرير الاستبداد السياسي الديني؟ وتطوير لمفاهيم العبودية بطرق تتلاءم والتراكم المعرفي؟ أليست البشرية لا تزال رغم الحضارة تعيش العبودية؟

هل الإنسان أحتاج منذ الوعي الأول إلى الوجود الإلهي ، لأنه لم يملك جواباً لشكوكه حول الطبيعة؟ أليست الرهبة من الطبيعة وما وراءها ، أدت إلى الأسئلة الميتافزيقية المتنامية مع توسع مداركه ومعارفه ، وأنتجت فلسفة الآلهة الأرضية ، ومن ثم اللاهوت السماوي ، فتطورت وانتشرت في عصور الرق ، ووصفت الآلهة كالملوك ، ومن الرهبة من الملوك حينها كآلهة تم تقديسهم ؟

وفي الواقع وعلى مدى قرون عديدة من عصور الرق لم يكن هناك تمييز واضح بين الملوك أو سدنة المعابد والآلهة ، فاستمرت البشرية على المفهوم المختلط بين ملوك الآلهة وفي الواقع وعلى مدى قرون عديدة من عصور الرق لم يكن هناك تمييز واضح بين الملوك أو سدنة المعابد والآلهة ، فاستمرت البشرية على المفهوم المختلط بين ملوك الآلهة والطبيعة المؤلهة ، إلى أن تنامت معارفه ، فتناقصت سوية الملوك وتعاظمت مركز الآلهة اللاملموسة ، فاستثمرتها شريحة لتمثلهم على الأرض ، ونصبت ذاتها حماة لهم ولمصالحهم ، وفرضت مفاهيمهم على الرعية بالترهيب والترغيب الإلهي ، ومثال موسى الذي أنقذ اليهود من عبودية الفراعنة الآلهة وظلمهم ، ليضعهم تحت عبودية غير مباشرة ، تحكم بها هو وقادة اليهود ، وباسم قوة غير ملموسة هو ممثلها بين شعبه ، ونقلهم من رهبة مظالم رجال الفرعون إلى رهبة إلهه ، الجهنم ، ومن نعيم الفراعنة إذا رضي عنهم ، إلى جنة ربه. وأنتقل بعمله هذا من الأديان الأرضية إلى السماوية ، في أغلبيتها كانت ، إلى جانب تطور المعارف ، ردة فعل للمظالم والحياة القاسية للطبقات المسحوقة والعبيد ، مقابل النعيم الذي كان يعيشه الملوك وحاشيته ، ومروجي ألوهيته بين العامة. ومع شدة المظالم وتوسع المعارف تنامت طبيعة الآلهة ، والأديان ، فأصبحت خارقة القوى ، كمنقذ للمظلومين ، وترهيب الملوك الظالمين وحاشيتهم ، وبأنه هناك من سيحاسبهم ، رغم هيبتهم وجبروتهم.

وليتخلص الإنسان من هذه الإشكالية ، ولمحدودية معارفه ، تداخلت الأوصاف ، فمنهم من حاول إنقاذ مجتمعه من قهر العبودية ، وتحرير ذاته من خلال البحث عن المطلق الإلهي وتوصيفه ، مع ذلك ما تم عرضه لم يخرج من مجالات المطلق الإنساني ، فظلت جل أوصافه للإله إنسانية ، أي ظلت آلهته بشرية . ولتنوع المجتمعات ، وغايات الطغاة وتشعب المظالم ، تنوعت آلهة الأرض ، وكان الانتقاص لكلية الإله الكوني أو ما نسميه بالله أو خودى ، والتي لا علاقة له بالآلهة الأرضية ، واحتاجت آلهتهم إلى دفاعهم وعبادة العبيد ، مدافعيه تحولوا إلى مستبدين ، من جهة ، وعبدته تشبثوا به لخلاصهم من الطغاة والظالمين.

والبعض من المدعين رغم كل التحليلات الفلسفية والمفاهيم الدينية ، لم يتمكنوا الفصل بين الذات البشرية والآلهة الأرضية وبين الإله مع تعظيمه. وجميع المحاولات ، التي ظهرت ، ظلت محصورة ضمن مقاييس مفاهيم ومعارف المجتمعات البشرية المتنوعة.

ورغم المحاورات الفكرية منذ الوعي وحتى الأن ، لم يخرج الإنسان من اللامتناهيه الإنساني ، وليتسامى بها شوه اللامتناهي الكلي بتصوراته ، وظلت كل الأوصاف الميثولوجية وحتى الواردة في النصوص في أبعاد إنسانية ، وعلى مقاسات قدراته الفكرية المحدودة بالنسبة لكلية أبعاد الكون ، المتجاوز مجال محسوساته ، فعلى سبيل المثال قيل في معظم النصوص أن الله خلق الأرض في يومين ، وهي مقاربة لا تتجاوز مفاهيم ومعارف البشر في تلك المراحل الزمنية ، عندما كانت الرياضيات وعلم الفلك في بدايات اكتشافاته ، وعلى هذا الأساس كم من الوقت أحتاج لخلق الكون ، حيث الأرض عدم مقارنة بأبعاده وعدد النجوم فيه!؟

ففي العصور الماضية ، لم يتجاوز الإنسان بآلهته مقاسات الأرض ومعارف الملوك وسدنته ورهبان المعابد ، وبررت بنقص المعارف ، ولكن في الواقع لا تزال مسيرة العبودية ومفاهيمها عن الإلهة والمقدسات هي ذاتها رغم التراكم المعرفي ، وبأوجه مختلفة تتلاءم والتطور الفكري ، و لا تزال البشرية تعيش مفاهيم عصر العبودية ، ومن المؤسف ، فما يجري في عصرنا هذا وحيث الثقافات الحضارية المتنامية لا يزال الإنسان ، يعبد ويتعبد ، يسبي ويسبى ، يَقتل ويُقتل باسم الإله ، ويتناسى المنافقون باسم الآلهة الأرضية كلية القوة الكونية وما بعدها ، ويحالون تطبيق مفاهيم العبودية ذاتها بطريقة أو أخرى . والإنسان حتى اللحظة لم يتجاوز لا في النص أو الفلسفة أو في العلوم قدراته الفكرية العدمية مقارنة بكلية الكون المادي ، والمعروف أجزاء طفيفة منه رياضيا ، فما بالنا بالمجال الإلهي ، حيث الكون المعروف لدينا ليس سوى جزء منه أو أنها من علله ، فيما لو صدقنا جدلية الوجود الإلهي.

ومع تراكم المعارف توسعت الأسئلة الشكوكية ، ومنها التاريخية هذه: هل كان الاسم (الله ، خودى) موجودا قبل السومرية واليهودية أو الآرامية والعربية ، وماذا كان يسمى قبل التطور المعرفي؟ فهل الاسم هو المقدس أم المعني ، ومتى أصبحت كلمة الله مقدسة ، وأصبح يرعب الإنسان؟ ولماذا لهذه القوة اسم بشري؟ أليس هو فوق الاعتبارات ، والتقديس ، أم أن شريحة من البشر وضعوا قوانين وتبنوا رعايتها لتعظيم الذات قبل تنظيم المجتمعات ؟

ماهي غاية الإله من خلق الكون؟ وهل هو خالق الرحمة أو الشر على الأرض؟ وهل خلق العالم ويصدر الفعل إليها بإرادة؟ أليس القول بالإرادة الإلهية طعن في ماهيته؟ والإله خارج مجالات الإرادة ، والإرادة فعل ، ورغبة إنسانية وليست إلهية ، وهذه تقضي إلى تصغيره؟ وحتى لو وصف بالكمال فهو كمال إنساني التصور ، والإله أبعد من الإنسان الكامل ، أو الإله الكامل حسب المجالات العقلية البشرية. أليس إقحام الإنسان إلهه في أعماله خدعة لعرض ذاته كإله ناقص ، ووضع الإله في موقع الكمال الإنساني؟

هل حقاً هناك إله ، أم أن الإنسان خلقه على مقاسه وبالأسماء التي لاءمت لغته وبمواصفات تناسبت وغاياته ، وسخر هيبته المصنوعة والاسم لمآربه؟ أم الإله هو جملة طاقات الإنسان والطبيعة وقوى الكون ، وخارجها ، موجود دون فعل؟ هل هناك تتابع للآلهة أو قوى خالقة ومخلوقة إلى أن يبلغوا الحيز ما بعد الكوني ، وخارج مدارك العقل الإنساني ، والتتابع يمكن مقارنته بالتطور الجيني بين الإنسان وأبسط الحشرات على الأرض وما بينهما من حشرات وحيوانات ، وبسويات تطورهما الجيني والغريزي.

ألا نرى أن الإنسان كان مخلوقا وتطور مع المراحل العقلية فأصبح مخلوقاً خالقاً ، ولا قدرة لنا في معرفة أو وصف ما يوجد الأكثر تطوراً منا. أليست كل المواصفات المذكورة عن الإله شكية وفيها من الخدع للذات وللبشرية ، أم أنها حقيقة؟ وهل الإله الكوني ، والذي هو خارج أبعاد المطلق الإنساني ومواصفاته وتسميته ، يوظف شريحة من البشر لتنظيم المجتمع.

هل الإله الكوني ، والذي هو خارج أبعاد المطلق الإنساني ومواصفاته وتسميته ، يوظف شريحة من البشر لتنظيم المجتمع ، وليس لعبادته وهو الأبعد من أن يكون في مجالات عبادة العدم البشري لكليته ؟

وبالتالي ففرض شريحة من الناس على ذاتهم عبادته والاعتداء على البعض الأخر ، تحت ما يسمى بوصاياه ومرجعية نصوصه ، جريمة بشرية باسم الإله. وجميع القوانين النصية إنسانية ، ومثلها اللاهوتية جدلاً ، أو العلمانية ليست بأكثر من مفرزات العقل البشري ، لاستقامة المجتمعات سياسياً وثقافياً وأخلاقياً ، وتظل احتماليات التدخل الإلهي موجوداً في صنع الإنسان لآلهتهم على مقاسات المجتمعات البشرية ، ولكن تبقى دحضها وإثباتها من المستحيلات البشرية.

فجميع الجدالات ، على الدين وعنه وما بينه وبين العلوم ، مفاهيم فلسفية أو علم كلام أو سفسطة ، رغم أن معظمها حاولت في بداياتها تأدية خدمات مهمة لتطوير الإنسانية ، ولإنقاذه من المظالم ، وخاصة في الحالات التي كانت أو تكون فيها الحوارات والخلافات سلمية ، فعلى أسسها تم تنظيم القوانين على الأرض وخدمة الإنسان ومساندة الحضارات ، ومن المهم ، الاستمرار فيها بشكل سلمي مهما كانت ثقل الشكوك والأفكار المطروحة شاذة ، حتى تلك المتعرضة لماهية الإله أو الآلهة أو النصوص ، أو الأنبياء أو المدعين بالنبوة ، ومثلها العتبات المقدسة من شرائح بشرية دون أخرى ، أي من آلهة أرضية دون الأخرين. وبالمقابل ، أغلب الحوارات أدت إلى نتائج كارثية ، وجلها كانت بين حماة وأتباع الآلهة المصنوعة من قبلهم ، غلبت عليهم التعصب الديني ، وكثيرا ما تم أو يتم رفض النقاشات ، في جدلية آلهتهم ونصوصهم ، تحت حجة التعرض للمقدسات. فهل هي مقدسة بشريا أم إلهياً ؟

وعلى أثر الخلافات المتنوعة ، لا تقف الأسئلة الشكوكية المذكورة سابقاً عند حدود معينة ، بل تتصاعد كلما تعمقت المعارف البشرية ، وتضاف إليهم أو يتم تكرارهم بصيغ أخرى: أليس تسمية القدرة الكونية باسم الله أو بأسماء أخرى حسب لغات الأديان كالخودي تشخيص وتصغير لماهيته ؟ مثلها مثل الدفاع عنه ، وتوكيل الذات في نشر تعاليمه؟ ألا يلاحظ أن التوكيل تعظيم للذات ، مقابل تصغير الهوة بينه وبين القدرة اللامعروفة؟ وهل الإنسان على مقاس قدرة الإله المالك لكون عرف ، حتى الأن ، نصف قطره فلكيا بـ 500 مليار سنة ضوئية ، وعدد النجوم فيه أكثر من عدد حبات الرمل في جميع صحاري الكرة الأرضية ، رغم أن الأبعاد الإنسانية بلغت مقاسات ثوابت العالم الألماني ماكس بلانك في الطول والزمن والكتلة ، وهي ثوابت فيزيائية رياضية نظرية لا تزال من المستحيل للإنسان بالتجارب الوصول إليها. فما هي أبعاد هذا الموكل وقدراته ، ليكون مقدساً على مقاييس البشر؟ وبالمقابل هل هذه القدرة تحتاج إلى تقديس من الإنسان العدم ، أو الأكثر من العدم ؟ رغم أن أغلبية الناس ، ترى أن الأديان روحانيات ، لتنظيم البشرية بطريقة ما ، لكن تقديسها وفي الأبعاد المذكورة تصغير لما نسميه بالله أو خودى؟ وبمناسبة ذكر الأسماء الوصفية ، يظهر أن اسم (خودى - وتعني بالكردية الذي أعطى ذاته) يعكس الوصف الفلسفي واللاهوتي الأقرب إلى ماهية الإله الكوني من بين جميع الفلسفات ، أو الأوصاف النصية أو اللغوية الأخرى.

فالدراسات التاريخية والفلسفية وحتى اللاهوتية ، ترجح أنه مع بوادر نشوء الوعي الفكري الروحي ولدت فكرة الإله الأبعد من الطبيعة ، سخرها الإنسان لغاية الهيمنة قبل أن تكون طمأنينة للذات أمام عوامل الطبيعة ، ونتجت عنها آلهة أرضية الأبعاد ، لا علاقة لهم بالإله الكوني ، وهم على خلاف وفي صراع حسب رغبات مخترعيهم ، المدافعون عنهم في الأرض ، أي أنه على الأرض أو بعض البشر آلهة ضعيفة تحتاج إلى مساعدة شرائح من الناس لا العكس.

.....يتبـــع .....

مشروعية الاستقلال وعدوى العداء

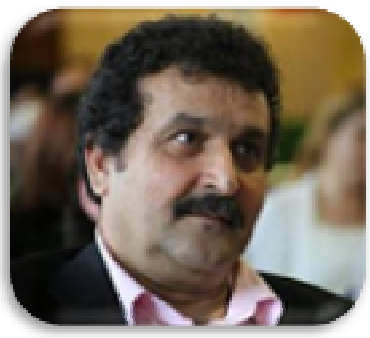

إبراهيم اليوسف

يسجل للكردي ، أنه قد حافظ وعبر التاريخ ، على مفهوم الشراكة مع الآخر ، طواعية ، في ظل قواسم مشتركة معه ، ليظل وفياً لها ، ملتزماً بالعهد الروحي الذي يجمعه بالآخر ، يدافع عن وجودهما ، وشراكتهما ، في آن واحد ، من دون أن ينقض ذلك الرباط محاولاً إقناع من انقضَّ على الرِّباط ، وعلى وجوده ، بإمكانية ديمومة علاقتهما ، وهوما استمر منذ نهايات الربع الأول من القرن الماضي ، بعد تفكك دولة -الرجل المريض- 1924 وانطلاقة الدول القومية ، بالرغم من أنه يسجل له أيضاً ، بأن الشعور القومي ، بل الفكر القومي تولد لديه في وقت مبكر ، نتيجة ظروف كثيرة ، في مطلعها ما وقع عليه من حيف وضيم ، وإحساس نخبته ، في مراحل عدة ، باستغلال الآخر الوشائج التي تربطه به ، مختلقاً خرافة تمايزه ، من جملة أوهام ، لا تسعفه ، أنى وضعناها على طاولة البحث العلمي ، وعبر الاحتكام إلى العقل ، وهو أمر آخر ، قد لا يكون هنا مكانه...!.

هذا الانفتاح من لدن الكردي على سواه ، والذي يعد من مآثره التي يشهد له بها ، باعتباره لم يقدم على الانفكاك من البوتقة الواحدة التي جمعته مع الآخر. هذه البوتقة التي ستصبح أربع بويتقات متفاوتة ، أبدى موقفه منه ، من خلال نخبته ، وعوامه ، إلا أنه التزم بها ، نزولاً عند هاتيك الرغبة الدولية الظالمة ، والتي لابد من محاكمتها ، الآن ، أو غداً ، وقدم كل أدوات الوفاء ، وليس" حسن النية" وحدها ، وكان ثمن ذلك المزيد من الضياع ، بالإضافة إلى الكثير من الأكلاف الباهظة والتي تنتمي إلى إطار الخسارات المصيرية ، بعد أن حاول المتسلطون على تلك البويتقات محو هويته ، ووجوده ، وتطويب مكانه ، وتراثه باسمه ، عبر لعبة تزييف متشابهة ، قوموية كانت ، أم حتى دينية..!

مرت عقود ، على الشعب الكردي ، تحت نير طغاة الحكم العنصري أو الشمولي ، عملوا خلال تلك الفترة على جبهتين ، في كل جزء كردستاني ، أولاها النضال من أجل الحفاظ على الذات ، والهوية ، والوجود ، وثانيتها التنسيق مع التيارات المناوئة للأنظمة الدكتاتورية ، غير أن الكثير من رموز هذه التيارات التي قدمت نفسها ، كمعارضة ، بدت ، عبارة عن نسخ فوتوكوبية عن هاتيك الأنظمة نفسها ، وأن لا خلاف بينها إلا على كرسي النظام ، بل هناك من بينها من هو أشد قماءة من الدكتاتوريات الآفلة ، أو تلك التي هي قيد الأفول ، وهذا ما ولد أسئلة كثيرة لدى الكردي ، أينما كان ، مادام أنه يعمل أدوات حكمته وروحه ووجدانه: العقل ، والضمير وغريزة الوجود.

لقد كانت تجربة كردستان العراق الأكثر ثراء في هذا المجال ، سواء من خلال تلمس خصوصية الذات ، أو حتى من خلال مدى خوضها غمار التجارب العملية ، بعيد تجربة مهاباد المريرة 1947 إذ سرعان ما اكتشف قادة ثورة أيلول1961 -مرة تلو أخرى- عقم التعويل على العقل المنغلق على ترهات الكائن السوبرماني الوهمي -أية كانت صبغته- و الذي روج له الفكران: الناصري والبعثي ، الوبائيان على المنطقة ، وبالرغم من كل هذا الرصيد من التجربة فقد فاجأ قادة كرد الإقليم العالم برمته ، بعيد سقوط نظام صدام حسين أنهم اختاروا طريق الشراكة ضمن الخريطة المفروضة التي لا ماض بعيد لها ، في حجمها المعمول به ، وكانوا من دعاة تأسيس" الوطن" الاتحادي الفيدرالي ، إلا أن هذه الرغبة الصادقة ما كان لها أن تتحقق في ظل وجود نوايا في الطرف الآخر ، غير صادقة ، لم توفر الجهد -أنى أتيح لها- كي تستعيد مفردات الطغيان ، ولربما على نحو أبشع من نماذجه التي عرفتها الذاكرة الوطنية العراقية التي ابتليت بهؤلاء المسوخ ، الأشارى ، الذين شكلوا"أرضية" لانتشار أخطر الفيروسات في المنطقة ، بعد أن صارت حاضنة نطف إرهاب متعدد الأشكال ، منذ أن التقت بما يشبهها من" الديناميت" الدينوي ، المزور الذي كان داعش أحد وجوهه القميئة.

مشكلة هذه العقلية الكارثية تكمن في أنها استطاعت أن تلوث الكثير من العقول ، حتى خارج مهادها ، وقد تبين لنا ذلك ، منذ إعلان قيادة كردستان الدعوة إلى -الاستفتاء- على الاستقلال ، من ضمن مفاهيم حقوق الشعوب في تقرير مصائرها ، لاسيما بعد استنفاذ كل أدوات الحرص التي قدمها الكردي ، بالتعاون مع شبيهه في الحرص في المعارضة ، وهو بدوره موجود ، وإن كان قد أسقط الأمر بين يديه ، بعد أن هيمن على القرار أشباه الطغاة ، المسوخ ، الذين لا يمكنهم استيعاب ثقافة- العيش المشترك- التي تنم عن عقل حضاري ، راق ، في مستوى مسؤولية فهم قوانين التطور والحياة! ، إذ نجد أن أعداء الاستفتاء الذين يبدون مواقفهم لا ينتمون إلى مكان واحد وهو العراق ، بل إن من بين هؤلاء من ينتمي إلى أكثر من مكان ، إلا أننا عندما نمحص في دوافع هؤلاء ، فإننا نجدهم جميعاً تلامذة مجرد مدرسة واحدة ، هي تلك المدرسة التي أوجدت هؤلاء الطغاة.

ولربما يستغرب أبعاضهم ، عندما يجد أن هناك- كردياً- يحاول إجهاض هذا المشروع الكردستاني الأول رسوخاً في المنطقة ، إلا أن هناك -في الحقيقة- أرومة تجمع بين هذا وذاك ، أياً كان غطاؤها التكتيكي ، ولعل موقف من يسعى من الكرد -عملياً- لمقاومة ، وعرقلة ، وكبح المشروع -لا من يتحفظ ويبدي رأيه على استحياء نتيجة قصور في الرؤى أو جبن أو لداع منفعي ارتزاقي -بأن صفته تتجاوز العدائية ، إلى ما بعدها ، وهوما ليس له إلا مجرد تفسير واحد هو غلبة روح الاستعباد لدى صاحبها على روح النزوع إلى الحرية ، وهي أخطر ثيمة موصوفة في قوانين الشعوب قاطبة ، ويكاد لا يغفر لها ، إلا عبر مراجعة الذات ، وإن كان من شأن" من يهن" أن"يسهل الهوان عليه" "فمالجرح بميت إيلام ، كما قال أبو الطيب المتنبي قبل أكثر من عشرة قرون.

خيانة كركوك ـ عرّابوها ـ أدواتها

جمال حمي

بعدما دعا الرئيس البارزاني الى اجراء استفتاء شعبي عام في اقليم كوردستان حول استقلال الإقليم عن العراق في 25-9-2017 والذي شاركت فيه أغلب الأحزاب والحركات السياسية الكردية وعلى رأسها حزب الإتحاد الوطني الكوردستاني وبحضور الرئيس الراحل جلال الطالباني وعائلته وغمسوا أصابعهم في الحِبر وصوتوا لصالح الإستفتاء وأخذوا صور تذكارية لهم أمام وسائل الإعلام للتأكيد على أنهم يؤيدون الإستفتاء واستقلال كوردستان قلباً وقالباً ، وجاءت نتيجة الإستفتاء بنسبة 92,7% وعمت الإحتفالات أرجاء كوردستان فرحاً بهذا الحدث المفصلي والتاريخي في مسيرة نضال وتضحيات الشعب الكردي.

ثم توفي بعدها الرئيس جلال الطالباني ببضعة أيام ، وجاء قاسم سليماني الحاكم الفعلي اليوم للعراق بحجة تقديم التعازي لعائلة الطالباني في السليمانية ، وهناك اجتمع مع خمسين قيادياً كردياً ، وعرض عليهم ملايين الدولارات كرشوة مقابل افشال مشروع الإستقلال وطعن البارزانيين في ظهورهم ، وتسليم كركوك الى قوات الحشد الشعبي ، وحتى قبل يوم الخيانة بيوم واحد ، اجتمعت قياداتٌ من الحزبين الرئيسيين في الإقليم، الحزب الديموقراطي الكوردستاني الذي يتزعمه الرئيس البارزاني وحزب الإتحاد الوطني الكوردستاني الذي كان يتزعمه الراحل جلال الطالباني ، واتفقوا جميعهم على عدم تسليم كركوك مهما حصل والمقاومة حتى الرمق الأخير ، ولم تمض ساعات على اتفاقهم وتعهدهم هذا ، حتى عادت حليمة الى عادتها القديمة ، وعادت عائلة الطالباني الى الغدر والخيانة كعادتها ، وفي صبيحة 17-10-2017 قاموا بإعطاء الآوامر للقادة المرابطين في كركوك وماحولها بالإنسحاب أمام جحافل الحشد الشعبي والميليشيات الشيعية الإيرانية دون مقاومة ، وهكذا سقطت كركوك بيد الحشد الشعبي ، وهذا ما حصل بالضبط.

ثم خرج بافل الطالباني نجل جلال الطالباني على فضائية فرانس 24 وأعلنها بكل صفاقة وبدون خجل ، وأظهر ورقة كان يحمله بيده وقال ، بأن 38 قيادي تابعين لحزب الإتحاد الوطني الكوردستاني التابع لجلال الطالباني وقعوا على ميثاق الغدر والخيانة ، وأن 8 قياديين من حزب العمال الكوردستاني أيضاً كانوا حاضرين ووقعوا على ميثاق الغدر والخيانة ، و4 قياديين من حركة كوران كانوا حاضرين ووقعوا على ميثاق الغدر والخيانة، ثم لم يصدر أي نفي من قبل قيادات حزب العمال الكوردستاني تنفي مزاعم بافل الطالباني أو تنكرها وترد عليه والى ساعة كتابتي لهذه المقالة ، والسكوت علامة الرضا كما تعلمون.

الذي وضعه قاسم سليماني ، واستطاع امتصاص الصدمة ، فإعلان الإستقلال يمكن تأجيله ، لكن لاشيئ سيعوض الكرد بعدها ، فيما لو وقع البارزاني في فخ المتآمرين وعادت كوردستان عقوداً الى الوراء والى نقطة الصفر ، وخيراً فعل الرئيس البارزاني ، فقد أثبت لنا جميعاً بأنه رجل حكيم وبارع في السياسة وقائد عسكري ليس له نظير ، وأن دماء شعبه ليست رخيصة عنده حتى يدخلهم في حروب عبثية وخاسرة معروفة النتائج مسبقاً.

ثم ظهرت بعدها أيضاً سروة عبد الواحد على الإعلام وكذلك آلاء الطالباني وقالوها أيضاً بكل وقاحة وصفاقة ودونما حياءٍ أو خجل ، بأنهم ليسوا مستعدين أن يموتوا من أجل حلم البارزاني!! وما حلم البارزاني الا تحرير كوردستان أرضاً وشعباً ، واقامة دولة كردية تحفظ للكرد حقوقهم ووجودهم وتصون لهم كراماتهم على أرض آبائهم وأجدادهم أسوةً بشعوب المنطقة والعالم.

المؤامرة التي دبرها قاسم سليماني مع عملائه في العراق عموماً وفي الداخل الكردي خصوصاً ولا سيما عائلة الطالباني وحزب العمال الكوردستاني وبقية جوقات الخيانة ، لم تقتصر على احتلال كركوك فحسب ، بل كان المخطط أن يحصل اقتتال كردي كردي وأن تشارك فيها الميليشيات الشيعية كلها وعلى رأسها الحشد الشعبي والجيش العراقي ، وأن يتم إضعاف البيشمركة والتوغل في عمق كوردستان واحتلال هولير وبقية مناطق كوردستان واغتيال الرئيس البارزاني والقضاء على البارزانيين وعلى مكتسبات الشعب الكردي ، وتدمير مدنهم وقراهم وتهجيرهم ، وكان الجيش التركي أيضاً يراقب عن كثب وينتظر دوره في المشاركة في هذه المؤامرة الكبرى على إقليم كردستان وإعادته ألى الوصاية العراقية.

لكن الرئيس البارزاني أفشل كل هذا المخطط وخلط الأوراق وسحب البساط من تحت أرجل المتآمرين جميعهم ، لذلك فقد كان أمام خيارين اثنين ، إما المواجهة الخاسرة وخسارة كل المكتسبات والتسبب في تدمير كوردستان والتنكيل بشعبها والدخول في حرب أخوية طاحنة مع قوات الطالبانيين ، أو إجراء بعض المناورات السياسية والتكتيكات العسكرية وإجراء بعض الإنسحابات التكتيكية وإنقاذ ما يمكن إنقاذه وتفويت الفرصة على المتربصين والخونة والعملاء وإفشال هذه المؤامرة ، لذا قادته حكمته وقاده حسه الوطني والإنساني الرفيع إلى سلوك الخيار الثاني ، لذلك حقن دماء شعبه وأفشل المخطط الخبيث الذي وضعه قاسم سليماني ، واستطاع امتصاص الصدمة ، فإعلان الإستقلال يمكن تأجيله ، لكن لاشيئ سيعوض الكرد بعدها ، فيما لو وقع البارزاني في فخ المتآمرين وعادت كوردستان عقوداً الى الوراء والى نقطة الصفر ، وخيراً فعل الرئيس البارزاني ، فقد أثبت لنا جميعاً بأنه رجل حكيم وبارع في السياسة وقائد عسكري ليس له نظير ، وأن دماء شعبه ليست رخيصة عنده حتى يدخلهم في حروب عبثية وخاسرة معروفة النتائج مسبقاً.

كار ـ وكريتي

سيامند ميرزو

اللف والكرسي والدوران من وحي هذا الكاريكاتور الذي يذكرني بواقع نشاط الحراك السياسي الكردي... هناك أناس كالبرغي ..! (الذي يديره صاحبه كيفما شاء ، وقد يخلعه خلعاً ، وهو صامت ومطيع)

وهناك أناس كالمسمار (يسمح لكل «من هب ودب» بأن يطأوه أو يضروه أو يتجاووزه أو يستفزوه ، ثم لا يحرك ساكناً ضدهم)

وهناك أناس كالكرسي الدوار في مراكزهم يرتفعون كلما أدرتهم ، وينزلون كلما أدرتهم بالعكس... للأسف مهما ناضلت ولك تاريخ نضالي ستجد بعض الناس من «يجرب حظه» ، في الإساءة أو تفريغ همومه ، عبر الشرفاء ، و بزجر .....

والمشكلة هناك بعض الناس لخوفهم غدوا كالمسمار الفولاذي. غدوا عرضة للانكسار حينما يضرب بشدة في جدار ليجد نفسه قد اصطدم بأنبوب حديدي فينكسر.. حينها لا ينفع الندم. ولذا فمن الأفضل أن يحصن المرء نفسه بسياج من الكرامة لا يسمح لكائن من كان بالإساءة إليه.

وليس صحيحاً أن «اللف والدوران» هما السبيلان الوحيدان للارتقاء في هذه الحياة ، وإلا أصبحنا جميعا في غاية الانحطاط. والسبب أن هناك فئة من الناس لا تحترمك إلا حينما تحترم نفسك ، ولا تقدرك إلا حينما تقدر جهودها.

لدي قناعة راسخة بأنه لا بد أن نضع حاجزا بيننا. ولا بد من التأكيد أننا في الحياة لسنا قطيعاً من الدواب يجرنا عديمو الضمير جراً نحو غاياتهم.

أعنف هجوم للدانمارك على تركيا في مجلس الأمن!!

شن وزير خارجية الدنمارك أعنف هجوم على تركيا ، واصفاً تركيا بالدولة المجرمة ، والرئيس التركي رجيب طيب اردوغان أنه مجرم حرب ، وطلب منه الخروج من الأراضي السورية وعفرين فوراً ، لأنه لا يحق له وفق القانون الدولي والانساني أن يفعل الجيش التركي ما يفعله..

وردت تركيا أنها قد تقطع العلاقة الدبلوماسية مع الدنمارك ، فرد مندوب الدنمارك على المندوب التركي بالقول: إننا نستقبل مليونين وثلاثمئة ألف تركي في الدنمارك ، ونعامهلم معاملة إنسانية مثال المواطنين الدنماركيين ، وإذا أردتم قطع العلاقة الدبلوماسية وكل العلاقات معنا فيمكنكم سحب مليونين وثلاثمئة ألف تركي موجودون في الدنمارك ويعملون ولديهم عائلات ، ونحافظ على حقوقهم الانسانية كاملة ، والحكومة في الدنمارك تدفع الطبابة والمدارس والتعليم مجاناً ، ونحن دولة حضارية في الدنمارك ولسنا دولة مجرمة مثل تركيا التي تمثلها أنت.

عندها قام مندوب تركيا في مجلس الأمن بالصراخ وشتم الدنمارك باللغة التركية ، مما جعل رئيس مجلس الأمن يعلن وقف الجلسة ووقف الاجتماع والتشاور لمدة 30 دقيقة ثم العودة إلى الداخل. لكن مندوب الدنمارك أعلن أنه لن يعود إلى الاجتماع لأنه لا يريد أن يجتمع مع مندوب يمثل وحوشاً تقتل البشر والاطفال والنساء والرجال... وانسحب مندوب الدنمارك من الاجتماع ، وقد قامت دول النروج والسويد والمانيا بالتضامن مع مندوب الدنمارك وانسحبت من الاجتماع.

حنّا مينه:
مشروعي المستقبلي أن أموت..
شكراً للحياة ووداعا

حسن سليفاني

كان الرجل الشامي المكنى ب أبي كنان ، الذي إستأجرنا مشتمله الملاصق لبيته لعدة أيام ، مرحا ، طيبا ، حينما إستدعيناه لمعالجة خلل في التلفزيون ، ما أن رأى كتبنا الكثيرة المبعثرة على القنبة والتي كنا قد إشتريناها من مكتبات الشام ، حتى هتف :

- يبدو أنكما ايضا مجنونان بالكتب كجاري!!

- ومن هو جارك المجنون ياترى ؟

- حنّا مينه -الروائي ؟

-اي هو بعينه -نريد ان نراه ونسلم عليه ، ممكن ؟

- طبعا ممكن تناول سماعة التلفون: استاذ حنّا في اثنين كرد مجانين بيحبو الكتب كثير ، ساكنين عندي يحبون يشوفوك ويتعرفو عليك. بعد أن انهى مكالمته قال لنا :غدا في الثامنة مساءا سيستقبلكم في بيته. مساء 11-11-2002 كان لنا (الشاعر الشهيد مهدي خوشناو وأنا) موعد مع الروائي السوري حنّا مينا في شقته الشامية .إستقبلنا وزوجته مريانا بفرح .كان في كامل أناقته وأبهته ، حليق الذقن ، باسم الوجه منشرحا ، ممتلئا بحيوية الحياة رغم سنينه المتراكمة . رحب بنا الرجل وزوجته وقادنا الى صالة جلوس صغيرة تزدان بلوحات فنية وكتب تجلس فوق بعضها بلا إنتظام على منضدة لاتبعد عنا كثيرا. بسرور باد قدم لنا الرجل الحلم حنا مينا علبة سكائر مفتوحة:

-تفضلا سبقت صديقي مهدي وقلت له:

لاندخن -كيف كتاب ولاتدخنان ؟

- ربما هناك ماهو اولى من السيكارة تسبقه إبتسامة صافية قال: غلبتني ايها الكردي. نهض وإتجه نحو الثلاجة ، وأتى بقارورة عسلية تختزن فرحا سيشع بعد قليل ، ماان فتحها حتى كانت الكؤوس قد إتخذت لها أماكن على الطاولة . قال لي مهدي هامسا بالكردية (لم فعلت ذلك؟ قد لايكون لائقا ما قلت له. قلت له للجنون طقوس ولنمارسها الليلة في حضرة كاتب يعشق الحياة) تكلم الروائي بشغف وعبر عن سعادته للزيارة، كان طليقا ، حرا ، يحس بأمان خفي يحيط به. إستأذنته ان يسمح لي بتدوين بعض محاور كلامه والدردشة حول المواضيع التي تطرق اليها في جلستنا التي غدت جميلة ، عفوية وبسيطة ، قال حسنا ايها الكردي ، لك ماتشاء. هنا سانقل للقراء حرفيا بعض مقولاته بدون رتوش كما هي مثلما مامكتوب في مسوداتي الورقية الآيلة لفقدان بعض حروفها من تقادم السنين عليها.

• بيتي بسيط وحياتي بسيطة. أحب البساطة. اذا كان عندي مال ، افضل أن أعطي نصفه لمن يستحق. هناك أسر وناس أنا أتكفلهم بقلمي. حينما منحت في آذار عام 2002 وسام الإستحقاق السوري من الدرجة الممتازة مع زكريا ثامر وعبدالكريم اليافي ، ومع الوسام كان مبلغ 300000ليرة سورية ، وزعت الكثير منه في اللاذقية ودمشق لمن وجدت أنهم يستحقونه..اتمنى ان يستمر هذا النهج في تكريم الأدباء ودعمهم.

• ماأردت لشئ أن يكون ، إلاّ يكون.

• لاأحب الشتاء والليل والنوم .عندي تجربة ناقصة ، هي إنني لم أجد حتى الآن المرأة التي تجعلني أدور حول بيتها وألاحقها وأركع أمامها أو ابكي أمامها . لقد عرفتني النساء ، الا انه لمعروف عني كما في الروايات إنني لم أعرف الحب الأ في الروايات والقصص. (قلت له: ولماذا لم تعرف الحب ؟)

قال : هذا قدري .. النساء اللواتي عرفتهن ، روضتهن بسرعة ، ولم تأت واحدة منهن لترويضي .

•إذا أدارت المرأة ظهرها لك ، دعها تذهب بسلام .

• إمّا أن أكون أنا النسر ، أو لا أكون. الإنسان مخير بين أمرين ، هل يملك قلب نسر؟ أم قلب عصفور؟ هنا المسألة • أن تندم على الصمت ، أفضل من أن تندم على الكلام في غير محله .

•إذا إستعجلنا الإنتصار قتلناه ، الإنتصار لايأتي الأ على مهل .

•الفنان هو من يملك معلمية الفن . الخياط فنان حينما يملك معلمية الفن ،وكذلك الحمّال والحلاّق والصحفي.

• يقول صاحب دار الآداب: أنا أعتمد على مبيعات كتب وروايات حنا مينه ودواوين نزار قباني .

•مهمتي أن أكتب وأن تتواصل الأجيال .

•أنا اوسع الكتاب العرب إنتشارا ، حتى من نجيب محفوظ بعد نوبل . أعيش من قلمي وهذا نادرا مايحصل في الوطن العربي.. أنا إستثناء ، دار الآداب تربح مني لأني أنتشر .. أنا أطلب اعلى الأسعار وآخر أقل الاسعار (يقصد اللقاءات التلفزيونية) اتقاضى 100000 ليرة سورية عن كل ساعة في التلفزيون السوري ، و 2000 دولار للساعة في التلفزيونات الاخرى. ضمن حوارنا العفوي سألت الروائي حنا مينه:

-ماهو مشروعك المستقبلي ؟

-مشروعي المستقبلي أن أموت .

-ولم الموت ؟

- لأني عرفت كل شيء في هذه الحياة ، عشت الحلو والمر ، الذل والعز ، الجوع والشبع ، عرفت كل انواع الحياة ، وشكرا للحياة ووداعا.

-لماذا الوداع ؟

- لقد طاردت الحياة كل عمري ولاأريد أن تطاردني الحياة في شيخوختي. إني أحب الحياة وأباركها ، ولأني احبها ، أريد أن اموت وأنا أحبها ، دون أن ياتي يوم أقول فيه ماقاله الشاعر زهير بن أبي سلمى: سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا أبالك يسأم.

- هناك رواية ماكتبتها ، ولن أكتبها ، ولاتسألوني عن السبب .

كنا انا وصديقي مهدي نطلب منه الإذن بالسماح للمغادرة ، إلاّ أنه كان مصرا على بقائنا لأطول فترة ، وحينما كررنا الطلب بعد مضي مايقارب الثلاث ساعات ، تدخلت المرأة الوقورة مريانا و قالت:

اتصدقون إني لم أره سعيدا ، مرحا ، منشرحا منذ سنوات كالآن.. إنه فرحان بكما. دعوه يمارس طقسه المفضل بالإحتفال بكما.

أهدانا الكاتب الكبير بعض رواياته وكتبه النقدية وودعنا بإبتسامات حب لن تنسى ..

حنا مينا ايها القلم المعلم ، ايها الخالد ، شكرا لك ولنبل اخلاقك ، لروحك المرحة ،السكينة والهدوء. هلاّ تعذرني اذ تأخرت بالكتابة عنك ؟ ؟

2018-8-22دهوك —كردستان

صهيل القوافي أم نهيقها

عماد يوسف

أخذني المطاف قبل أيام للذهاب إلى إحدى المكتبات ، فطالعني كتيبٌ صغير أثارني عنوانه الذي يدعى "صهيل القوافي" لشويعر مغمور ، لكنه لخص في عنوانه مضمون الكتاب ، وسعي منظمه نحو دمج الأصوات البشرية بالحيوانات الأليفة المحيطة به والمتعايشة معه ، ليبرز لنا دور المحيط الثقافي في تكوين كل إنسان ونهله أفكاره ، وما يطلقه من ايحاءات التأثر والتأثير ، ومدى قدرة كل فرد في تطوير الموروث من التشابيه والقوافي الشعرية والابداع فيها أو التهافت في صياغتها ، فيستقبل صهيلاً ويطلق نهيقاً..

وبالتأكيد بمثل ما تأثر به أدباء هذا الزمن أخذ التأثير نصيبه لدى أحزاب حي الله قطعة بعشرة في بلادنا ، فنشأ وترعرع نتيجة لهذه المأساة الحزبية حزب الحمير الذي اتخذ من النهيق شعاراً قومياً ، ومن الزيطركات /الرفسات رد فعل طبيعي على الواقع الذي ضاعت فيه أسس البناء المعرفي والتنظيمي والأدبي.

كل شيء في بلادنا يفضي إلى الحيونة ، ابتداء من صهيل القوافي وانتهاء بالنهيق السياسي، ذلك لأن الشرع في بلادنا يحتكم إلى قانون الغاب ، وغاب صوت الصرير عن الأقلام المأجورة ، فذاك يعوي لأجهزة الأمن ، وآخر يموء تحت اقدام البوط العسكري ، أملاً في التفضل عليهم بعيش كالحريم لا كرامة لهم ولا رأي ولا غريم ، وأصبح لكل عائلة حزبها الخاص ، يشق الأبناء عن نهج والدهم ، ثم يشق الرجل عن شقيقه ، ثم يشق عن نفسه حين لا يجد من يشق عنه ، فتنفصم شخصيته بين رأي في الليل وتصريحٍ في النهار ، أمياً هنا وقومياً هناك ، مبرراً ذلك بصيرورة الحياة.

بلا شك إذا كانت الثقافة الشائعة في مجتمع ما تبناً وعلفاً فلا بد أن يكون الإنتاج صهيلاً ونهيقاً ، ويتحول الموروث الفكري إلى روثٍ مذري ، والسياسة سياحة في الخارج وفسفسة في الداخل ، والتربية والتعليم على هوى صوت البندقية وفلسفة كل زعيم.

كان لابد من ترتيب فراشي كعادة اكتسبتها في الغربة؟

شريف جان

كي لا أعود للبيت فأوبّخ نفسي عوضاً عن أمي التي لم تكن توّفر فرصةً لتوبيخنا على تقصيرنا في ترتيب وتنظيف "خاصياتنا" في غرفتنا الوحيدة عندما كنّا صغاراً ، فأتجنب بذلك ارتسام صورتها أمامي وهي منزعجة. طالما قد تسببت بإزعاجها منذ عشرة أعوامٍ متواصلة إمعاناً مني في إلغاء فكرة الزواج وإسعاد قلبها بفرحة حفيدها المنتظر أبداً !!

بعد استسلام يدوم في روتينه اليومي أكثر من نصف ساعة للمنبه الذي حلّ مكانها في مهمة استيقاظي المزعج لكلينا ، استعجل في تحضير نفسي لخوض معركتي المعتادة في خضم هذه الحياة غير المعقولة ، التي نعيشها لنموت.. ننام لنتعب أكثر فأكثر.. وكلما أحببت اغتربنا افتراقاً أكثر وأبعد!!

كنت مضطراً أن أغادر دوامي بعد إنهاء -ساعة إضافية -من موعد مغادرة زملائي بسبب تأخري غير المقصود ، حيث جميع خطوط المواصلات قد أوقِفت لبرلينَر پلاتز لسوء حظي الذي سلكته هرولةً في الفجر البارد ، في المدينة التي انتقلت للعيش فيها و التي كنت أكره حتى المرور بها -بسبب قبولي في هذه الوظيفة التي لم أوفّر فرصة ضياعها لأتمكن من جلب أمي المريضة وأخي الوحيد للعيش معي ، بعد أن تخليت عن منحة حصلت عليها السنة الماضية في إحدى جامعات ألمانيا الشرقية.

بخطوات متهادية خرجت من العمل صوب صخب المدينة ظهيرة الأحد غير المتسم بالهدوء كعاداته ؟! حيث يشهد مركز المدينة فيستيڤالها السنوي !! أشعرتني كل تلك الخيم البيضاء والمسارح المؤقتة بقسط من البهجة ورغبةٍ في مشاركة الجموع أجواء الفرح ، ونسيان كل هذه الضغوطات الروتينية المقيتة في هذه البلاد التي تكتنف صفة البرودة في كل شيء!!

في ساحة المقاهي حيث كنّا نشاهد المونديال الباهت المنصرم ، كان ثمة مسرح كبير ، وعدد أكبر من أصغر حشدٍ يتوسط سوق عامودە أوائل ثورة كنّا ننادي ملء حناجرنا (مطالبين بالحرية) قبل بلوغنا للتحررٍ بمئة عام !!

لعلّ أكثر ما يشدّ الزائر لهكذا مهرجانات هو كل هذه الفرق الموسيقية المتنوعة والجعة أي ال(بيرا) المخمرة !!

استمتعت ببعض من الأخيرة ريثما تنتهي الفرقة الموسيقية التالية من جاهزيتها. في هذه الأثناء تقدمت صوبي فتاة حسناء ، بقامتها الممشوقة ، وشعرها المسترسل الأصفر الذي تتخلله خيوط حمراء ، وعينيها الزرقاوين.

قدمت لي نفسها للتعارف ، ولكنني لم أُعِر الأمر أي اهتمام. فأعادت اسمها الذي نسيته مرتين وهي تصافحني مبتسمة..

فقلت لها اسمي بالبرود الذي لم اكتسبه من هذه الدولة بل هكذا تعودت أن أكون مع النساء منذ مراهقتي التي اعتدنا أن نتجاهلها كوني لم أُدرِك إلى أين يمضي بي الإدراك في القضايا المترفعة عن النمطية ربما شعرتْ بجفاء ، فانصاعت لصيحات صديقاتها وذهبت إليهن مودعة (چاووو) ، دون أن يحرّك فيّ تصرفيّ غير اللائق هذا أي بعد عن عيش هذه اللحظة لوحدي مراقصاً ذاتي في توحّدٍ يعصف كل هذا الأرق صوب العدم في رقصة المتاه .

إلا أنني لم استطع أن أتحاشى هواجسي عندما أحضرت لذاكرتي القريبة المتعبة "ماغدلينا" التي سرقتني بابتسامتها الساحرة من أخرى غيرها ، لنرقص السالسا على أنغام تلك الفرقة الموسيقية البرازيلية في پاساو!!

لاشك أنني تحسنت بعد قرابة ساعة وسط هكذا طقوس ملائمة لحالة الأرق والتفكير طوال شهر انقضت أيامه فقط لتأثيراته التفصيلية. بعدها وبتزايد أعداد الناس وبحثهم عن اللهو ، بلوغهم أقصى درجاته ترنّحاً في إزالة القيود عن الحواس الخمس ، أو الشعور لأكون أقرب في المقاربة لتجنب قواعد باقي أيام الأسبوع في نمطية الرضوخ لتلك القوانين الدقيقة المملة بطابعها الجاف ، وترويض اللاشعور بعناصره يلعب دور البطولة في هزلية نقيض الملل خلف الكواليس !!

لبرهة ما لم استطع تخمين ماهية مصدرها ، انتابتني فكرة اصطحاب إحداهن للبيت ربما أثارني الفضول للتعرف على تفاصيلٍ أكثر دقة في روح و جسد الأنثى في عناق يُترَكُ لانسيابية اللحظة دورها في ترجمتها لوحة أو أغنية - مخالفاً حالة الوحدة التي تستقبلني بها أثاث بيتي المرتبة بعناية ، فحالة واحدة من الفوضى تكفيني و هي فوضى الأفكار التي تعصف بكيان الفرد.

لكنني تخليت عن الفكرة برمّتها ، عائداً لمكاني الذي بات روحانياً ، بعد أن لاحظت انسياقي لتكملة قراءة رواية كافكا (رسائل إلى ميلينا) و التي لا أريد لها النهاية!!

فيسبوكيات

شخصيات كردية

عليكي بطي ينحدر من قبيلة "هفيركا" ، ذائعة الصيت والنفوذ ، حيث قبل 300 عام قام أمير بوطان بتوحيد حوالي 30 عشيرة من الكرد ، الأرمن ، السريان ، الإيزيديين ، المسلمين تحت عباءة قبيلة واحدة أطلق عليها اسم "هفيركا" ، تولى قيادتها آل علي رمو الذين تم إبادتهم من قبل العثمانيين بعد انهيار إمارة بوطان حوالي عام 1850م بسقوط انتفاضة يزدان شير ، انتقاماً لموقفهم الموالي لأمراء بوطان.

كانت مشكلة الزعامة بين عشيرتي "الهفيركان" و"الدكشورية" ، معضلة صعبة طوال تلك الفترة ، التي أدت إلى صدامات دموية ، ودفعت بعضهم بموالاة السلطات العثمانية للحصول على السلاح في سبيل بسط نفوذها العشائري ، ومن خلال تلك الصراعات والتناحرات التي استغلتها وشجعتها الدولة العثمانية ، سال الدم والثأر بين أبناء قبيلة "هفيركا".

حيث ، قام "جمو .Cimo" من عشيرة "الدكشورية" بقتل حاجو الأول عم عليكئ بطي ، وفصل رأسه عن جسده ، وهذا ما دفع الأخير للانتقام والثأر لعمه حاجو الأول ، ومع مرور الأيام وفي إحدى المواجهات قتل عليكئ بطى ندّه "جمو" قاتل عمه ، وبذلك بدأ اسم عليكئ بطي يتداول في كل الجلسات والمدن ، وتقلّد أوسمة الشجاعة ونياشين البطولة ، حتى أصبح بطل زمانه.

في عام 1913م ، فتح عليكئ بطّئ سجن نصيبين ، وتعددت الروايات عن سبب قيامه بذلك ، وفي إحداها: كان عليكي في طريقه إلى زيارة تم دعوته إليها ، وفي الطريق اعترضته أرملة كردية ، اشتكت وناجته عن حجم ألمها وفاجعتها ، حيث أن ولدها سجين في سجن نصيبين ، دون أي ذنب ، ولم تترك وسيلة لإطلاق سراحه لكن دون جدوى ، ونصحها الناس بطلب المساعدة من عليكي بطي ، الذي لا يهاب أحد. يقال في تمام اللحظة عاد عليك أدراجه ولم يكمل مسيره نحو مقصده ، وتوجه مباشرة إلى سجن نصيبين ، وطلب من القائمين على السجن إطلاق سراح الشاب ، لكن لم يفلح بذلك بحجة أن الأمر يجب أن يصدر من السلطات العليا. مما دفع عليكي بمهاجمة الحراس والقائمين على السجن ، حيث قتل بعضهم وأسر البعض الآخر ، وفتح باب سجن نصيبين على مصراعيه. وفتح لنفسه باباً في ذاكرة الكرد ، حيث الشجاعة والبسالة.

هذا ، كان سبباً دامغاً لمطاردته من قبل السلطات دون هوادة ، إلى جانب وقوفه برفقة البعض من زعماء عشيرته في وجه العثمانيين رافضين بسط سيطرتهم على مناطق نفوذهم. تم اعتقال عليكئ بطّئ برفقة بعض زعماء "هفيركا" ، إلى جانب اعتقال "شمعونئ حنئ حَيْدو -Şemûnê Henê Heydo " صديق طفولته وشبابه ، ورفيق دربه في الشجاعة والبطولة ، وتم اقتيادهم إلى سجن "خربه ته .Xerpêtê" لاحقاً ، ومن داخل السجن ، يتفق عليكي مع شمعون ، وزعماء عشيرته على الفرار من السجن ، والانقاض في وجه العثمانيين من جديد.

تنجح محاولة عليكئ بطّئ وشمعون بالفرار عام 1917م ، وبالقرب من مدينة مدياد وقرية ميزيزاخ تبدأ انتفاضته ضد الدولة العثمانية ، وتسقط الكثير من المناطق بيده ومن بينها مدينة نصيبين.

واجهتهم السلطات بكل قوة ، واستمالت بعض العشائر الكردية إلى جانبها لضرب الانتفاضة بيد من حديد ، وبعد مواجهات دامت عدة أشهر ، ولعدم التوازن العسكري في السلاح والعتاد ، ونفاذ ذخيرة المنتفضين ، تُجهض الانتفاضة.

يقال عند نفاذ ذخيرة عليكئ بطّئ وهو في مواجهة العساكر ، نصحه صديق طفولته ورفيق دربه شمعونئ حنئ حَيْدو بالتراجع ، لكن "عليكي" أصرّ على متابعة القتال بخنجره ، ليسقط قتيلاً برصاصة في 19 آب / أغسطس 1919م ، بالقرب من قرية Midhê ، شرقي مدينة نصيبين. وانتقاماً منه ، علقت السلطات الحاكمة جسده بشجرة لمدة ثلاثة أيام في ساحة مدينة مدياد ، وفي اليوم الرابع تم دفنه من قبل أبناء جلدته في مسقط رأسه ، قرية ميزيزاخ.

رحل عليكئ بطئ ، بطل زمانه ، وبقيت بطولاته وشجاعته مضرب مثل إلى يومنا هذا ، حيث يقال لكل من يود أن يقوم بعمل يحتاج للكثير من الشجاعة والقوة.

كلمات سومرية كردية

هناك الكثير من الكلمات السومرية ماتزال حية في اللغة الكردية وتشكل قسماً كبيراً من مفردات اللغة الكردية رغم الفاصل الزمني الكبير الذي يصل لآف السنين الذي يفصل بين اللغتين السومرية والكردية والتغيرات الكبيرة التي مرت على اللغة الكردية خلال هذه الفترة الزمنية الطويلة.

ملحمة كلكاميش

ترتبط تسميتها بشكل مباشر مع بطل الملحمة الذي يشبه الجاموس ، ويتكرر اسم الجاموس لمرات عديدة في الملحمة ، حيث قام كلكاميش بصرع وقتل الجاموس (كاميش) السماوي ، وأنه من المرجح أن يكون اكتسابه لاسمه متأتياً لهذا السبب باضافة "كل" إلى كاميش ليصبح كلكاميش. هكذا نرى بأن اسم الملحمة هو كردي خالص يتألف من ثلاث كلمات وهي: **"كل** التي تعني فحل ، وكلمة **كا** تعني ثور ، وكلمة **ميش** تعني حيوان ، وبدمج **كا** و **ميش** تنتج لدينا الكلمة المركبة **كاميش** والتي تعني الجاموس في اللغة الكردية. وبذلك يعني اسم الملحمة فحل الجاموس بينما يسمى الكرد البقرة **مانكا** اي أنثى الثور.

ان اختيار السومريين للجاموس ليكون رمزاً لهم يعكس بوضوح مدى تاثرهم ببيئة الأهوار التي كانوا يعيشون فيها. حيث اشتهرت بلاد سومر بكثرة الجواميس فيها و إلى يومنا هذا تشتهر المنطقة بتربية هذا الحيوان. العرب اقتبسوا مفردة جاموس من المفردة السومرية كاميش وقاموا بتحويرها لكي تلائم النطق العربي. من جهة أخرى إذا نظرنا إلى أبطال الملحمة البارزين تجدهم يحملون أسماء كردية **اورشنابي** الذي يساعد كلكاميش في بحثه عن سر الخلود اسمه يعني "**الملاح**" ، وإلى الوقت الحالي يستخدم الكرد مفردة **شناو** التي تعني **السباحة**.

اوتناوبشتم هو اسم جد كلكاميش ، والذي عنده سر الخلود ، وهذا الاسم يعني الذين اتوا من بعدي ، ومضمون الاسم يعني الخلود ، وفي اللغة الكردية يقال **هاتنوبشتم** الذي يعني أيضاً الذين أتوا من بعدي ، وهذه العبارة نجدها هي نفسها المذكورة في اللغة السومرية.

الإله دلمون

الكتابات السومرية تخبرنا بأن موطن الآله دلمون هو المكان الذي يمنح السعادة للإنسان بعد موته. ولهذا السبب كان السومرين يدفنون أفراد العائلة المالكة في هذه المنطقة عند وفاتهم تكريما لخدماتهم الجليلة التي يقدمونها للالهة خلال حياتهم حيث ان "دلمون" كانت فردوس السومريين.

يذكر الدكتور مؤيد عبد الستار في مقاله المعنون (دلمون ارض السعادة السومرية من جبال زاكروس إلى البحرين) بان الباحث ديفيد رول في هامش رقم 1 وفي المصدر رقم 2 يشير إلى دراسة الباحث الكبير صموئيل كريمير المنشورة في مجلة المدارس الأمريكية للبحوث الشرقية عدد ديسمبر عام 1944 المعنونه "دلمون ارض الاحياء" حيث ان كريمر يستنتج من خلال نتائج البحث المذكورة بأن منطقة دلمون تقع جنوب غرب إيران "جبال زاغروس" ، ويستطرد الدكتور مؤيد في مقاله بأن اسم دلمون يذكر باسم جبل دلمون وهذا يدل على أن دلمون هي منطقة جبلية وكما هو معروف لا توجد غير كوردستان منطقة جبلية في بلاد مابين النهرين.

الملاحم السومرية تذكر أيضا بأن منطقة دلمون تقع عند مشرق الشمس وهذا يشير إلى أن موطن الآلهة السومرية دلمون موجود في جبال زاكروس المشرفة على سهول مابين النهرين ويضيف الدكتور مؤيد عبدالستار لأنه في شرق كوردستان توجد قرية صغيرة تقع بين بحيرة اورمية ونهر ميدان تدعى Dilman والتي قد تكون لها علاقة بمنطقة دلمون السومرية.

زاغروس حسن

المرحلة الملكية...

توجد مرحلة في الحياه تدعى "المرحلة الملكية..! Royal level" ، عندما تصل لهذه المرحلة ، لن تجد نفسك مضطراً للخوض في أي نقاش أو جدال ، ولو خضت فيه لن تحاول أن تثبت لمن يجادلك بأنه مخطئ ...

لو كذب عليك أحدهم ستتركه يكذب عليك ، وبدل أن تشعره بأنك كشفته ، ستستمتع بشكله وهو يكذب مع أنك تعرف الحقيقه ..! ستدرك بأنك لن تستطيع إصلاح الكون ، فالجاهل سيظل على حاله مهما كان مثقفاً ، والغبي سيظل غبياً..!

سترمي كل مشاكلك وهمومك والأشياء التي تضايقك وراء ظهرك وستكمل حياتك ... نعم ستفكر في أشياء تضايقك من وقت لآخر ... ولكن لا تقلق ؛ سترجع للمرحلة الملكية مرة أخرى ..

ستمشي في الشارع ملكاً ؛ مبتسماً ابتسامةً ساخرة وأنت ترى الناس تتلوّن وتتصارع وتخدع بعضها من أجل أشياء لا لزوم و لا قيمة لها..!

ستعرف جيداً أن فرح اليوم لا يدوم وقد يكون مقدمة لحزن الغد والعكس !

سيزداد إيمانك بالقضاء والقدر ، وستزداد يقيناً بأن الخيرة فيما اختاره الله لك ...

إذا وصلت يوماً لتلك المرحلة لا تحاول أن تغير من نفسك ، فأنت بذلك قد أصبحت ملكاً على نفسك ، واعياً جداً ، ومطمئناً من داخلك..!

كلما تقدمنا في العمر زاد رشدنا ، وأدركنا أننا إذا لبسنا ساعة ب300أو 3000 فستعطيك نفس التوقيت ..

وإذا امتلكنا (محفظة نقود) سعرها 30 أو 300 فلن يختلف ما في داخلها ..

وإذا عشنا في مسكن مساحته 300 متر أو 3000 متر فإن مستوى الشعور بالوحدة واحد ..

وفي النهاية سندرك أن السعادة لا تتيسر في الأشياء المادية ؛ فسواء ركبت مقعد الدرجة الأولى أو الدرجة السياحية ، فإنك ستصل لوجهتك في الوقت المحدد ..

لذلك لا تحثوا أولادكم أن يكونوا أغنياء بل علموهم كيف يكونون أتقياء ، وعندما يكبرون سينظرون إلى قيمة الأشياء لا إلى ثمنها ..

سرعة الأيام مخيفة!! ما إن أضع رأسي على الوسادة إلا ويشرق نور الفجر ، وما إن أستيقظ إلا ويحين موعد النوم ..

تسير أيامنا و لا تتوقف!

وأقول في نفسي: حقاً ، السعيد من ملأ صحيفته بالصالحات ..

الأحداث تتسارع من حولنا ، والأموات يتسابقون أمامنا ..

إعملوا صالحاً .. ألقوا السلام -حصنوا أنفسكم -صلوا الأرحام -حافظوا على من يحبونكم بصدق -ابتسموا للناس.

-من أتقن الصبر لن تكسره الحياة ، ومن عرف قيمة الحب تهون عليه التضحيات.. ومن تقاسم السعادة مع الأخرين أحس بقيمة الإنسانية..فكل شيء في هذه الدنيا إما أن يتركك أو أن تتركه إلا الله إن أقبلت إليه أغناك وإن تركته ناداك....

طاب يومكم

أين اختفى؟

ضابط عنده حاجب قديم صرلوا عندو 20 سنه ، قال الضابط مرة للحاجب:

لك صرلك 20 سنه وانت بتجبلي فنجان القهوة مليء للشفه وما بينكب منه ولا قطره كيف بتعمل هيك

قله الحاجب: والله يامعلم أنا قبل ما أطلع الدرج إلى غرفتك بشرق شرقه من الفنجان ، وعلى باب الغرفة قبل ما أدخل لعندك برجع الشرقه للفنجان بيرجع مليان للشفة.

من يعلم أين اختفى الحاجب فليخبر أهله على العنوان: شارع....و ... الجبانة

حوار مع القاص احمد اسماعيل

- أخشى الموت المجاني وقبري شاغر ينتظرني
- الكتابة المسرحية مهددة بالانقراض وأخشى سقوطه في خندق المتحاربين في الوطن

حاوره: حورية عبيدة

كان المسرح هو حبي الأول ، وأنا فتى ، ومن الطبيعي أن أعود إليه أينما نقلت فؤادي وتوجهت ، غير أن هذا الحب كان للتمثيل ، وحلماً بالصعود على الخشبة ، ولأنني لم أستطع تحقيق هذه الرغبة بسبب الخجل الذي أبتليت به ، فقد توجهت إلى مكتبة المركز الثقافي في مدينتي قامشلي الواقعة شمال شرق سوريا ، لأقرأ كل ما تقع يداي عليه من كتب مسرحية ، وعندما بدأت اكتب له وعنه ، وجدت فيه فناً قادراً أكثر من غيره على الوصول إلى الناس ، وتحريكهم وتثويرهم ، لاكتشف بعد زمن بأنني ، وغيري من المسرحيين ، قد أثقلنا كاهل هذا الفن الرهيف بأعباء ناء بحملها ، وأقحمناه في معارك سياسية كبيرة وهو مايزال حديث الولادة في حياتنا وثقافتنا ، فجاءت نتيجة هذا الخطأ مخيبة للجميع.

المسرح فن حضاري وليس سلاحاً حربياً ، وسحره يكمن في جمالياته ، وفي تنوير العقول أولاً. والإرتقاء بالذائقة. الأمر الذي بدأت أوليه اهتمامي بشكل كبير .

-1- كيف تختلف الكتابة للمسرح عن بقية فنون الإبداع؟

كانت الكتابة للمسرح فناً أدبياً ، تصاغ في تقنيات تتضمن امكانية التجسيد ، وأولها الحوار بدل السرد في الرواية والقصة. ثم أخذت بوصلة المسرح تدفع بالكاتب نحو الفنية والدرامية في النص. فبدأت بالتخلص من الكلمة الأدبية المترهلة والمنمقة لصالح الكلمة الفعل ، لأن المسرح فعل ، ليصار بعدها إلى اعتبار الكلمة "وشي على ثوب الحركة والفعل" ، حسب ميرخولد.

يمكنك ببساطة أن تعثري في الفنون الأخرى: الشعر والقصة والرواية ، على صوت المبدع ، فكره ، وحتى مزاجه ، بهذا الشكل أو ذاك ، بهذا القدر أو ذاك ، وهو مشروع. فيما يمنع على الكاتب المسرحي التجوال في نصه ، حذر تعرض عمارته الفنية والفكرية للإنهيار .

ولم يتم خرق هذا القانون ، سوى ممن أتقن بناء عمارته الفنية بشكل هندسي وفكري مدهش .

مما يؤسف له أن الكاتب المسرحي في بلادنا مهدد بالانقراض. وذلك بعد أن تم طرده من المسرح بتهمة استخدامه المفرط للكلمة ، بناء على الفهم المغلوط لدعوات التجريب وموت المؤلف التي أُطلقت في الغرب ، ولا غرابة في ذلك ، فقد اعتدنا على التفسير الساذج والمغلوط لكل مفهوم مستورد معفى من ضريبة التمعن وإعمال التفكير: الديمقراطية مثالاً ، والحرية والإشتراكية ؟

-2- ماتقييمك للمسرح العربي حالياً مقارنة بعقود خلت ؟

لست مطلعاً على حال المسرح العربي اليوم ، وخاصة بعد الزلزال الذي ضرب وطني سوريا وغيرها من البلدان ، وارتدادته في المنطقة ، ومن ثم مغادرتي الوطن خشية الموت المجاني في هذه الحرب المجنونة .

لا غرابة في أن يكون المسرح بالذات أول من استجاب لارتدادت هذا الزلزال ، إنه الفن الأكثر حساسية وتأثيراً في المتفرج ، شريطة ألا يعيد السيرة الأولى لهزيمة حزيران وخطأ توجيه البوصلة .فيقع ضحية الكيدية والسياسات الحزبية والاجتماعية الضيقة .

نعم ، ثمة خشية كبيرة من أن يسقط المسرح في خندق المتحاربين في الوطن ، فيقذف ابن المؤسسة الرسمية كرة النار إلى مرمى الثورة ، أو الخندق المضاد ، واصفاً إياها بالإرهاب ، وصنيعة الغرب والمتشددين والإرهابيين ، ليقذفها الطرف الآخر نحو الأنظمة ، بوصفها أصل البلاء ، ومفسدة المجتمعات.

لقد سبق أن عصفت بالمجتمعات العربية كوارث قوية هزت كيانه وثوابته ، هزيمة حزيران نموذجاً ، فتنطع لها كتاب ومبدعون كثر ، واستطاعت قلة من هؤلاء المبدعين أن تشير إلى أس الهزيمة بشكل أقل إبهاماً وتورية من الكثرة الكاثرة التي كتبت عن هذه الهزيمة وغيرها .

محمود دياب وسعد الله ونوس ونجيب سرور..وآخرون ، غير أن نقد هؤلاء المبدعين للسلطة تحول إلى ما يشبه العتب والتنفيس ، لأنه ، وببساطة شديدة ، تم في مؤسسات السلطات التي دجنت المسرح ، وفصلت بين المبدع وشريكه الجمهور بوسائل شتى ، ليستمر الجمهور العربي في المسرح أيضاً ، كما في الحياة السياسية ، مجرد متلق سلبي. ولتصبح مقولة الجمهور شريك المسرح وسيده ، طرفة شبيهة بطرفة الحديث عنه في السياسة بصفته: مواطناً !

أما عن الأساليب الفنية ، فالتجريب الذي بدأ منذ أكثر من عقدين ، مايزال مستمراً ، في الكتابة والعرض ، وأعتقد أن المرحلة الحالية قد أدخلت المسرح في منعطف جديد ، إنها مرحلة مختلفة عن كل ما سبقها من مراحل زمنية ، ويحق للمسرح ، والحال هذه ، زيادة جرعة التجريب ، فنياً وفكرياً ، كي لا يتخلف عن شريكه الجمهور الذي بدأ التجريب في مسرح الحياة منذ حوالي العقد من الزمن .

-3- سر اهتمامك بالطفل خاصة ، وماذا قدمت له ، وهل استطعنا التعبير عنه بصدق وعن طموحاته وتطلعاته وأحزانه؟

أعتقد أن سرّ خلاصنا يكمن في الطفل ، خلاصنا من العنف والتخلف والجهل وحتى من الإستبداد ، ومن العجب أننا نبحث عن هذا الخلاص في كل الأماكن ، في الداخل والخارج ، ونبذل من أجله الغالي والرخيص من: دماء وأرواح ومال وحريات.. ونتجاهل الطفل الذي بيننا ؛ منقذنا في المستقبل: الحاكم والطبيب والكاتب والعامل والفلاح ، شريطة أن نكف بداية ، وقبل كل شيء، عن التعامل معه بصفته ، الرجل الصغير ، أو العجينة والصفحة البيضاء .

من يتأمل هذا الخراب العميم في مدننا وساحاتنا سيدرك حجم فشلنا في تربية الطفل وإعداده ، فإرهابي اليوم والسفهاء منا ..كانوا بالأمس أطفالاً أشقياء ، فأصبحوا اليوم على ما هم عليه. لقد عققناهم في صغرهم ، فعقونا في كبرنا .

لقد اجتهدت في الكتابة للطفل منذ عشرين عاماً تقريباً ، فقدمت له نصوصاً وقصصاً ومقالات..

وكنت قبل ذلك معلماً له في مدارس مدينتي لمدة ربع قرن ، وقد عُرضت مسرحياتي في أغلب العواصم العربية ومهرجاناتها ، وفازت بعضها بجوائز كان آخرها الجائزة الأولى في مسابقة الهيئة العربية للمسرح سنة 2010 .

ولم أحدْ يوماً عن التعامل معه شريكاً ومتلقياً ذكياً ، فاحترمت وعيه ، وتعاملت معه كند لي ، لا كتلميذ. كما حرصت على حضور الحكاية بأبهى صورها في النص ، لأهمية هذا العنصر في أدب الطفل خاصة.

لقد أصبت في جوانب ، وفشلت في جوانب أخرى..فالوصول إلى الطفل إبداعياً ليس بالأمر الهين.

يؤسفني أن أقول أن أغلب كتاباتنا الموجهة للطفل ، لم تكن لطفل واقعي ، ماثل أمامنا ، هو طفلنا ، بل كانت لكائن آخر ، هو الطفل الذي في دواخلنا ، المأمول أو المقموع ، لنكرر ، "إبداعياً" السياسة التربوية للسلطات في المدارس ، ومواعظ رجال الدين في أماكن العبادة ، والتربية العائلية المتخلفة في البيت .

أعتقد أن أقصر طريق للخلاص ، وأكثره دواماً ؛ هو منح الطفل ما يستحقه من اهتمام وتربية ، وثقافة واحترام ، طبعاً إذا أردنا لهذه المآسي أن تكف عن التكرار ، حقبة تلو الحقبة.

-4- أدب الثورات موجود بشكل أو بآخر في كتاباتك ، فما الذي تود قوله ؟

لقد فتحت عيني في بيئة فقيرة ومضطهدة ، كل شيء فيها يدعو إلى التمرد والثورة: العادات ، التقاليد ، والتربية ، وأولاً وقبل كل شيء ، الاستبداد السياسي الذي تمارسه السلطات. أساس البلاء المقيم .

لقد مارست هذا التمرد سياسياً في بداية شبابي ، لفترة زمنية لم تدم طويلاً ، إذ سرعان ما وقعت على زيف مزاعم الأحزاب المعارضة ، التي وجدتها ، تمارس الدجل السياسي مثل السلطة وأتباعها ، وتبيع الأوهام للناس ، وما تمردها على النظام سوى لحيازة السلطة. لا لتغيير منظومتها وبنيتها القامعة.

فيممت وجهي جهة مملكة الأدب الديمقراطية ، ولقد كانت القصة التي كتبتها عن مجزرة حلبجة التي نفذها الديكتاتور صدام حسين بحق بلدة حلبجة الكردية سنة 1988وراح ضحيتها خمسة الاف كردي ، كانت هذه القصة جواز سفري لدخول هذه المملكة.

كتبت العديد من المواد التي تدعو إلى التثوير والتمرد على الظلم والاستبداد ، والمفارقة أنني كتبت قبيل ثورة تونس والربيع العربي ، نصاً مسرحياً للأطفال بعنوان "الطائر الحكيم" والذي فاز بالجائزة الأولى في مسابقة الهيئة العربية للمسرح 2010 أدعو فيه للثورة على الخوف والظلم ، وقد قدم النص في الشارقة ويافا وفي أماكن أخرى.

غير أن النص الذي جعل أمن النظام يسارع إلى استدعائي والتحقيق معي سبع ساعات في قبو فرع أمن الدولة في مدينتي قامشلي ، كان نص" القربان" سنة 2010 ، والذي قُدم في الشارقة في مهرجان المسرحيات القصيرة ، سنة 2013. تناولت فيه واقعة اسقاط تمثال الرئيس في بلدة عامودا الكردية الواقعة في الشمال الشرقي من سوريا أثناء انتفاضة الثاني عشر من آذار سنة 2004 .

قلت ما أود قوله رغم كل شيء ، وفي الجعبة الكثير مما طرأ في هذا الربيع القارس: الانتصار لكرامة الإنسان وحريته ، ونزع الأقنعة عن الوجوه المزيفة. غير أن الصدمة التي منينا بها في أجواء هذا الربيع جعلتني ، مثل كثيرين ؛ أعيد النظر في كل ما كنا نتوسله من آداب وفنون.. وسياسات وقناعات وأفكار ومفاهيم.. من أجل تحقيق الهدف الأسمى: كرامة الإنسان .

-5- تمسكك بقوميتك الكردية ، كيف تراها وماذا فعلت من أجلها، وهل تراها لم تذب في النسيج العربي ؟

لو لم أكن كردياً لكنت عربياً بهذه القومية المضطهدة ، كما أنا الآن نصير لكل من يقع عليه الحيف والغبن: المرأة والطفل والفقير وسجين الرأي والأقليات الدينية والقومية..الأمر الذي يجعلني أبقى على قيد الإنسانية ، لا خنزيراً يدير ظهره لمصائب ومعاناة الآخرين .

رغم كل ما تعانيه هذه القومية من تصدعات وجروح وشروخ ومآس وإنكسارات بفعل فاعلين يريدون لها الصهر والفناء. فقد سعيت دائماً لخدمتها ، ولم أتجاهل واجبي نحوها ، طبعاً بصفتي كاتباً يعمل في مجال المسرح .

أما عن ذوبان الكرد في النسيج العربي ؛ فإن ذلك جار على قدم وساق ، من قبل السلطات الشوفينية ، ومن يعتنق مذهبها ، وذلك من خلال محو هوية هذا الشعب: لغة وتاريخا وعادات وحقوق. فكانت النتيجة الطبيعية هي دفع الكردي إلى خانة رد الفعل . ليسهل تحويله في مصنع الإعلام المناهض ، من مجني عليه إلى جانٍ.

ومايزال الكردي بانتظار العقلاء من القوميات الأخرى: العربية والتركية والفارسية ليسعوا إلى تزيين النسيج الوطني في أوطانهم بمواطنيهم الكرد ، وبغيرهم من الأقوام المختلفة ، لا إذابتهم. لأن كل مسعى إلى الواحدية مصيره الفشل والدمار ، ليس على مستوى الفرد والسلطة ، بل على مستوى الأوطان والشعوب أيضاً ، وتجربة هتلر ، وغيره من الطغاة العنصريين أمثال ستالين وصدام ، ماتزال ماثلة في الأذهان ، لأن الواحدية ببساطة شديدة مبدأ إلهي لا بشري ، ومن يسعى إليها كافر بنواميس الطبيعة ، وبالله أيضاً. الذي جعل البشرية شعوباً وقبائل لتتعارف ، لا لتنصهر في بوتقة واحدة ، ولو شاء ذلك لفعل منذ بدء الخليقة .

اسمحي لي أن أورد هذا القول للباحث الكردي أحمد خليل:

"فالكُرد قد عاشوا في وطنهم كُردستان منذ عهود سحيقة ، كما هو شأن جيرانهم العرب في بلاد العرب ، والفرس في فارس ، والأرمن في أرمينيا ، وأما جيرانهم التُّرك فكل قارئ للتاريخ يدري أنهم دخلوا البلاد التي تسمّى الأناضول (أناتوليا = مشرق الشمس) بعد معركة (مَلازْكُرد) سنة (1071م)، ولولا عبورهم من بلاد الكُرد ، ولولا تعاون الكُرد معهم ، ولولا استعانتهم بموارد كُردستان أرضاً وبشراً ، لما استطاعوا التوغّل غرباً ، ولما نشأت دولة سلاجقة آسيا الصغرى ، ولما كانت من بعدها الامبراطورية العثمانية ، ولما تأسّست الدولة التي تسمّى اليوم تركيا".

6- كتابة التاريخ تتأرجح بين رؤية البعض لسهولتها، بينما يراها آخرون شديدة الصعوبة، حيث يقع المبدع في فخ "التاريخ" وما هو بمؤرخ، فما رؤيتكم، وبأي وجهة نظر تكتبون؟

ليست صياغة مادة تاريخية إبداعياً، ومسرحياً تحديداً، كما يعتقد البعض، بالأمر الهين، وإن كانت مغرية لما تحتويه من تسهيلات درامية كثيرة. فالظروف جاهزة والأحداث مكتملة، والشخوص حية ومعروفة .. ولكن العمل، ورغم ذلك، يحتاج إلى عناء الخلق والإبداع.

لا شك في أن استسهال الأمر من قبل الكاتب سينعكس لا محالة على نتاجه الفني الذي سيخرج عملاً مبسطاً جداً، بعيداً عن الصدق رغم مطابقته للمادة التاريخية، وسيسيء للتاريخ وللمتفرج أيضاً، الذي ينفر من كل عمل فارغ من العمق الفكري أو الإسقاط الواقعي.

ولعل من أولى شروط استخدام المادة التاريخية في المسرح: التركيز على الخطوط الكبرى والشخصيات الأساسية، ومن ثم منحها مفاهيم ومعان جديدة ومعاصرة، إذ لا معنى من كتابة نص أو عرض مسرحية تاريخية كما وقعت أحداثها بالفعل في زمنها الماضي، بل كما يمكن أن تقع في زمننا الحاضر، أو في المستقبل، وذلك من خلال شحن الأحداث التاريخية بمعان معاصرة، أو ابراز ما تحتويه من إيحاءات لها علاقة ما بأحداث واقعية، أو ما له صدى في زمننا من أفكار ومبادئ، دون تزييف أو تزيين للتاريخ، بل كشفاً لحقائقه بوعي الفنان القارئ لأحداث الماضي بعين المعاصر. ومن أجل خلق عمل فني يعالج الحاضر ولا يسيء إلى الماضي.

إن العمل على صياغة مادة تاريخية مسرحياً هو تدخل فاعل للفنان في التاريخ على أسس واعية ومدركة وإبداعية. ولقد كانت لي تجربة متواضعة في هذا الشأن إذ كتبت ثلاث نصوص مسرحية مستوحاة من التاريخ الكردي موجهة للأطفال. حاولت الإلتزام بهذا الأمر إلى حدّ ما؛ لما للتاريخ الكردي من خصوصيات متشعبة وإشكالية، لأنه غير مدون، ومحل خلاف، وغير مقروء، كما أن نصوصي كانت موجهة للأطفال، الأمر الذي جعلني أميل إلى الإلتزام بالوقائع الحقيقية كثيراً، ورغم ذلك وجدت أن من الخطأ الفادح الانتصار للتاريخ على حساب الفن.

7- بعد التمزق الذي أصاب الخريطة والقومية العربية، تُرى المسرح مهيئاً الآن لأحياء القومية الكردية، كما يفعل الأمازيع في بلاد المغرب العربي؟

يقول الطبيب والباحث المصري فهمي الشناوي في كتابه "الأكراد يتامى المسلمين" الصادر سنة 1991 "كلُّ مَن حَوْلَ الأكراد يتباهى بالوطنية صباح مساء، ويجعل منها أيديولوجيا، ويتغنّى بتراب الوطن، ويتشدّق بالموت في سبيل الوطن، حتى إذا طلب الأخ الكُردي أن يكون له وطن مثلَهم لا أكثر ولا أقل، أنكروا عليه ذلك، واعتبروه معتدياً على ما في يدهم" (ص 20.)

أوردت هذا الاقتباس كرد على الأصوات التي تجد في مطلب الكرد أن يكون لهم مكاناً تحت الشمس أسوة بهم؛ جريمة وخيانة وعمالة للآخر.

لم تكن القومية الكردية يوماً ميتة كي تحيا، وما نهوضها في الظروف الحالية، سوى نتيجة تراخي قبضة السلطات القوية عنها، وتعرضها لأضواء الإعلام. لعل من يجهل تاريخ هذه القومية وحقيقتها يظن أنها حديثة العهد في التاريخ، وهو بذلك يخلط بين حداثة معرفته بها وتاريخ وجودها، كمن يخلط بين زمن اكتشاف قانون الجاذبية ووجود الجاذبية، أو قانون الطفو ووجوده، أو حتى وجود الله عزَّ وجلّ وظهور الديانات السماوية !!!

سيتعرف من يقرأ التاريخ الكردي على العديد من الثورات الكردية التي اندلعت منذ زمن أبعد بكثير جداً من زمن تقسيم المنطقة على يد سايكس بيكو، وقيام البلدان والدول العربية، تعود إلى عقود، بل قرون من السنين، "قبل وجود إسرائيل وتغول امريكا"، اندلعت ضد العثمانيين والفرس، ومن ثم ضد المحتل الأجنبي، وفيما بعد ضد الحكومات العربية التي لم تكتف بإنكار حق الكرد في الحياة، بل سعت بكل ما تملك من أدوات الموت إلى وأدهم.

لمعرفة الجاني في تمزيق الخريطة العربية حديثاً، وشعوبها..ابحثوا عن الإستبداد.

8- تعيش في ألمانيا، فكيف ترى خريطة سورية من الخارج ؟

كانت سوريا بلداً، فأحالها الطغيان إلى مزرعة وسجن، وعندما نهض شعبها من أجل أن تصبح وطناً، ويصبح سكانها مواطنين لا رعية، حولها الطاغي إلى ساحة حرب.

ما أن أذكر للأخر بأنني سوري، حتى يقرن هذا الاسم بالحرب لا ببلد ووطن، فلا يسأل عن أوابدها ومعالمها وسكانها ولغتها.. بل عن أخبار الحرب وتجارها وضحاياها.

قبل فترة احتدم نقاش بيني وبين صديق لي على صفحة الفيسبوك عن أولوية الوطن والمواطن، أيهما أولى، فانتصر هو للوطن وذكر أمثلة عن دول تشكلت "كوطن" بجرة قلم من الاستعمار، ثم تحول الجميع إلى "مواطنين"، فيما انتصرت أنا لأولوية المواطن.

كم من بلد كان قفراً فتحول بيد مواطنه إلى بلد مزدهر، والإمارات عربياً نموذجاً ساطعاً، وكم من بلد كان جميلاً وغنياً فتحول إلى قفر وجهنم: سوريا والعراق أمثلة ناهضة.

لقد قسموا الطغاة بلدانهم، وسوريا حالياً نموذجاً، إلى ملل وشيع وأحزاب ومذاهب وطوائف بالدم. فزادوا على فعل سايكس بيكو مرات ومرات. وإذا كان بمقدور الدول الكبرى إعادة سوريا إلى ما كانت عليه جغرافياً بقوة السلاح، فمن العسير عليها، وعلى غيرها، إعادتها إلى وطن، بل إلى بلد وشعب واحد، سوى بقوة الديمقراطية والمساواة والقانون، وذلك، للأسف الشديد، بعيد بعيد.

9- كونك كردياً/عربياً، هل كان أزدواجاً أم تكاملاً؟ هل أضاف لإبداعك أم خصم منه؟

لم يعد أحد بمنأى عن الإزدواجية الثقافية، شاء أم أبى، سعى إلى ذلك أم أحجم، لقد أصبح العالم قرية صغيرة بالفعل، والإزدواجية حادثة بفعل العولمة أو التفاعل والحوار الحضاري، غير أن إزدواجية الكردي لا تشبه بأي حال إزدواجية ثقافة العربي مع الثقافات الأخرى، لأن ذلك لم يكن خياراً وتفاعلاً، بل غبناً سياسياً، وصهراً له ولثقافته ولكل ما ينتمي له.

أما عن إزدواجيتي عرقياً: فأنا كردي من جهة الأب ولست كذلك من ناحية الأم، التي تنتمي إلى طائفة ملتبسة الهوية" كردية البيئة والمنشأ، عربية اللغة. سريانية الأصل."

تكاد تكون الثقافة العربية المصدر الوحيد لثقافتي، التي نهلت منها ما وسعني ذلك، لأكتب بها بخصوصية كردية، وهذا عامل غنى بالتأكيد.

10- تردد دوماً أنك تخشى الموت، هل أنت مهدد بذلك فعلاً؟ ولم؟

لست من القوة الإيمانية والفكرية إلى درجة لا أخشى فيها الموت.

كلنا نخشاه، ولذلك نعمل ونكتب ونضحك ونحب.

بالنسبة لي أعتقد أن لموت أبي المبكر وأنا طفل صغير دوره في ذلك، إذ بقيت صورة وجهه المتقلص وهو ممدد وسط الغرفة جثة هامدة والجرح الغائر في جبهته يصدم العين، إثر حادث أليم، منطبعة في ذاكرتي زمناً، بل حتى الآن، واستغربت حينها كيف للموت أن يهزم رجلاً مثل أبي الذي كان أشبه بالسيد أحمد عبد الجواد في منزله: صارماً وحازماً وقوياً. لتقودني خطاي بعد ذلك بسنة تقريباً إلى شارع قريب من بيتنا، وهناك شاهدت رجلاً يقتل ابنه الشاب بسكين كبيرة. كان منظراً مرعباً أثر في نفسيتي كثيراً، وما أن خفت حدة تلك المشاعر مع الزمن، رغم مشاهدتي لحوادث مشابهة أخرى، حتى ايقظتها القيامة السورية، ومشاهد القرابين البشرية التي تقدم على مذبح الطغاة والمتطرفين الممسوسين الذين تحولوا إلى دمى متحركة في يد اللاعب الدولي. وخشيتي هذه لم تقتصر على موتي، بل على موت كل ما هو جميل من حولي، الأقرباء والأصحاب والأطفال والنساء والأشجار والأمل.

وثمة حادثة طريفة في حياتي، روتها لي أمي، رحمها الله، أكثر من مرة، قالت: حين ولدت وسط فرحة العائلة الصغيرة، لم تكف عن البكاء، وبعد أن عجز طبيب المدينة عن التشخيص، وبدأ صوتك يوهن ويتحول إلى أنين، أيقن الجميع أنك ميت الساعة لا محالة، فسارع جارنا إلى حفر قبر لك، وفي تلك الأثناء، دخلت أم جودت، جارتنا العجوز، بيتنا، وبادرت إلى دهن جسدك وفركه، ثم راحت تحشرك تحت ثوبها وتخرجك منه وهي تخاطبني: لقد خرج هذا الولد من عهدتك ودخل في عهدتي. إنه ابني وليس ابنك يا زكية. كانت العجوز تقول ذلك ليقينها، ويقين الجميع، أني أنجب أولاد ضعفاء، لا نصيب لهم في الحياة كما سبق أن حدث لابن بكر لي لم يعش سوى شهر واحد. وبالفعل، حدث ما هو غير متوقع، سرعان ما تماثلت للشفاء، ولم تمت..وها أنت تعيش والحمد لله!!

أما قبري الذي لم يردمه أحد من شدة الفرحة، كما أكدت أمي، فقد بقي شاغراً.. بانتظاري.

*** الحوار منقول عن صحيفة المشهد المصرية الأسبوعية العدد 254.**

10 يوليو 2018

حوار مع الشاعر والناقد هاتف بشبوش

- ليس بالضّرورة أن تكون ناقداً وشاعراً في نفس الوقت

- كلّ من لا يستطيع التخلّص من قصيدة العمود أن يكتب العمودية الجاهلية

حاوره: خالد ديريك

وُلد المهندس الشاعر والناقد الأدبي والسينمائي هاتف بشبوش في محافظة المثنى (السماوة) .العراق.

هو شاعر شيوعي منذ السبعينيات من القرن الماضي ، ولازالت الشيوعية تجري في دمائه حتّى بات هذا الفكر واضحاً في أعماله الشعرية والنقدية أيضاً ، ومن أجلها (الشيوعية) تعرّض للاعتقال والاستجواب والتعذيب سنة 1977 في سجن السليمانية المركزي بكردستان العراق في بداية الضّربة الموجّهة للجبهة الوطنية من قبل حزب البعث العراقي وكان حينها طالباً في جامعة السليمانية، وفي الجيش ، وأثناء الحرب العراقية الإيرانية في الثمانينات واجه العديد من المضايقات وكاد أن يعدم من جرائها لولا الحظ الذي حالفه ومساعدة صديقه الجندي الشريف أبو معتز من أهالي العمارة .

عاصر الحصار الاقتصادي والفكري في العراق في التسعينيات من القرن الماضي فاضطرّ أن يحزم أمتعته ويغادر إلى خارج الوطن. وها هو اليوم في منفاه الأخير وموطنه الثاني مملكة الدنمارك التي منحته الحرية والكرامة والعيش الرّغيد.

هاتف بشبوش عضو في اتّحاد الأدباء العراقيين ، شارك في العديد من الندوات والمهرجانات الأدبية المحلية والدولية وأهمها: المشاركة في مهرجان الشعر الأول بـ إستكهولم في 2016 .المشاركة في مهرجان مؤسسة النور الثامن (دورة الشاعر يحيى السماوي) 2017.

يكتب الشّعر ومنه الشعر الأيروتيكي والنقد الثقافي الأدبي والسينمائي ، وحصيلة جهده في الأدب والنقد هي ثمانية عشر كتاباً.

نص الحوار ....

• في بداية حوارنا معه، حدثنا عن عالمه الخاص (عالم الطفولة والصبا):

سأسحب اعترافي بعالمٍ يسيء إلى الطفل..... بورخيس.

طفولته: طفولتي كانت بائسة تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة الاجتماعية والترفيهية والاقتصادية. طفولة بدأت بتعليمنا الأكاذيب والأساطير والتي زرعت في قلوبنا الخوف من الربّ بشكل دائمي وهذا ما أفقدنا الجرأة والشّجاعة والإبداع في شتّى مجالات الحياة. طفولة ظلّت تشكو من حسرتها حينما كبرت وتفرجت على الطفولة الكونيّة في بلدان التحضّر والمدنيّة فوجدت البون الشّاسع.

صباه: أما الصّبا فكان فيه من النّزق الجميل لكنّه مشوبٌ بالكثير من الحزن والألم الذي ظلّ قابعاً في قرارة نفوسنا حتّى هذا اليوم نتيجة الفوارق الطبقية والحياة ومطحنتها التي تدور بنا فتهرسنا بكامل ما بها من قوّة ومن ثمّ ترمينا نفوساً محطّمة خالية من أي بهجة وحياة تُذكر.

ويضيف: المراهقة والصّبا في بلداننا ميتة في كلّ شيء عدا الله ، هي أعظم معركة نفسية بين الشّخص نفسه وبين ما يتوجّب عليه كتمانه من حبّه لامرأة ، جارته أو ابنة زقاقه لكنّه لا يستطيع أن يمسك حتّى بأذيال عباءتها نتيجة ما تفرضه التقاليد العرفية والدينية التي تحرّم لقاء الرجل بالمرأة فخلقت لنا رجالاً ونساءً مشوهين حتّى اليوم وفي جميع بلدان الشّرق عدا بعض بلدان المغرب العربي التي تختلف نوعاً ما لأنّها أدخلت التّعليم المختلط في المدارس حيث نرى في المغرب على مرّ ذلك أكثر من سبعين عاماً وكذلك الحال في الجزائر وتونس ، وهذا يخلق علاقة أكثر تحضّراً بين الرّجل والمرأة في كافّة ميادين الحياة ومتطلّباتها. ولذلك مهما كبرنا في جاهنا ومالنا وقلوبنا نبقى نتحسّس تلك الطّفولة كلّما دسسنا كفوفنا في جيوبنا ، وكلّما استمعنا لوجيب القلب تحت الضلوع المكتسية أو العارية. ومهما يكن من أمر أنا أتشدّق بما قاله الروائي الشيوعي الشهير مكسيم غوركي (لا تبك... إنك لا تستطيع اختيار حياتك).

• زرع الشاعر هاتف بشبوش بذور الكتابة في حدائق الإبداع منذ الصغر بمساعدة خاله، لذلك يعتبر البذرة الأساسية للإبداع تكمن في الطفولة:

في الصّغر كلّ منّا كان بمستطاعه أن يمارس الإبداع الطفولي في التّعليم المنهجي لأنّ الطفل هو الأكثر انبهاراً في الإبداع ، على سبيل المثال قسمٌ منّا يمارس الغناء في حصّة النشيد أو يمارس الرّسم والبعض الآخر يمارس الشّعر وقراءته بطريقة مرتلة. ونتيجة ذلك تنشأ البدايات التي مُمكن لها أن تنمو مع الإصرار وحبّ التوجّه في الجانب الإبداعي الذي يسلكه المبتدأ ، أضف إلى ذلك هناك بعض العوامل المساعدة التي تعطي الدّفق والشّجاعة في المضيّ مع الجانب الإبداعي ، فأنا شخصيّا لديّ خالي كان شاعراً رحمه الله وهذا ما ساهم في سقي حدائقي وشتلات بوحي الأولى في الشّعر حتّى استطعتُ أن أجعلها أصيصًا من الورد الشّعري لكيْ يشتمّ عبيره الآخرون فيثنون على أريجه. ولذلك أنا أعتبر البذرة الأساسية للإبداع تكمن في الطفولة التي عشناها على اختلاف مشاربها ثمّ تنمو في الصّبا وتكبر حتّى تصبح كما الشّجرة الوارفة التي تعطي ثمارها للمتلقّي.

• علاوة على ذلك، فقد نشأ بين الشيوعيين وأصبح الفكر الشيوعي جزءاً منه:

أنا نشأتُ في زقاق صغير يدعى زقاق موسكو إشارة إلى الشيوعية التي دخلت أفكار جميع من في الزقاق حتّى نشأت وكبرت فوجدتُ نفسي يسارياً لا يمكنه أن ينسى القيم الجميلة لهذا الفكر الذي أصبح واضحاً جليّا في جميع أعمالي النقدية والشعرية.

• القصيدة العمودية الأصلية هي القصيدة الجاهلية وقصيدة المعلقات، وهي بلا وزن وبلا بحور، ويقول في هذا الصدد:

ان أكثر شعراء قصيدة العمود حين ينثر تراه ضعيفًا هزيلاً في اللّغة والتّعبير والمعنى. كما وأنّ قصيدة العمود أسهل بكثير من قصيدة النّثر. ومن قال لكم: من أنّك إذا أردت أن تكتب العمود يشترط أن يكون موزوناً فراهيديًا.

ويؤكد: القصيدة العمودية الأصلية هي القصيدة الجاهلية وقصيدة المعلقات. فكلّها كانت بلا وزن وبلا بحور ولذلك هي أجمل من قصيدة الفراهيدي التي اكتشفت في العصر العباسي وأجمل من جميع ما كتبه شعراء العمود على مرّ التاريخ ولغاية اليوم ولذلك ظلّت خالدة نحفظها عن ظهر قلب لأنّها كانت تمتلك المساحة الأفضل دون قيد الوزن وقوالبه كما يقول محمود درويش (أجمل الأشعار ما يحفظه عن ظهر قلب كلّ قارئ فإذا لم يشرب النّاسُ أناشيدكَ شرب.... فقلْ... أنا وحديَ خاطئ).

• ولذلك ينصح كل مَن لا يستطيع التخلص من قصيدة العمود أن يكتب العمودية الجاهلية:

لأنّها أجمل وأبسط وأكثر بلاغة من قصيدة الفراهيدي وتعطي الشّاعر الأريحية الهائلة والتي من خلالها لا يجد أيّ عقبة غير الكلمات المقفاة وهذه بحدّ ذاتها تخلق أيضاً البوح الكاذب لدى الشّاعر في كلا القصيدتين الجاهلية والفراهيدية ، لأنّه ملزم أن يأتي بكلمات ذات رويّ واحد كما يفعلها الكثيرون بتسطير الكلمات المقفاة أوّلاً ثمّ كتابة النصّ لاحقًا ، فتصوّرْ أيّ قصيدة هذه التي تبدأ ببوحٍ كلمات كاذبة لمجرد أن تأتي بكلمات مقفّاة في آخر العجز وينتهي كلّ شيء.

• مَن يكتبون القصيدة الفراهيدية لا يعرفون الوزن، والقصيدة العمودية أصبحت متحفية:

أغلب من يكتبون القصيدة الفراهيدية كذّابون ولا يعرفون الوزن عدا بعض الشّعراء الكبار الذين قِسمًا منهم أصدقائي اليوم وأنا كتبت عنهم العديد من المقالات النقدية وأثنيت عليهم كثيراً. فهل تستطيع أن تقول لي من يدقّق أوزان هذا الكمّ الهائل من شعراء القصيدة الفراهيدية ؟

• ويستشهد بحادثة جرت مع الشاعر محمود درويش:

محمود درويش اتّهموه ذات يوم من أنّ شعره العمودي يفتقر إلى الوزن ، وظهر على التّلفزيون وتحدّاهم ، فتصوّر محمود بعظمته اتُّهِمَ بفقدان قصائده للوزن فما بالك اليوم كلّ من هبّ ودبّ ادعّى أنّه شاعر فراهيدي. لكنّ محمود درويش لم يستمرّ بها فركلها بعيدًا وكتب التفعيلة والحرّة والنّثر وكذلك الحال مع أدونيس وسعدي يوسف ومظفر النواب والرّاحل مُحَمَّد الماغوط الذين هم أعمدة الشّعر العربي ، كلّهم قبل أكثر من خمسين عام تركوا القصيدة العمودية واعتبروها جامدة تافهة لا تأتي بالجديد وإذا أردتَ أن تتأكد تستطيع أن تسأل سعدي يوسف أو أدونيس أو النّاقد والشّاعر والعالم الكيميائي العراقي عدنان الظاهر عن القصيدة العمودية وسترى ما يؤكّد قولي هذا ، لأنّ القصيدة العمودية أصبحتْ متحفية ومن أطلال الماضي فكلّ من ينظر إلى الماضي يبقى متخلّفًا وهذه نظرية تنطبق على مجريات الحياة كافّة وليس الأدب والشّعر فقط . وأنا لي مقال طويل بهذا الخصوص ستقرأه بعد أيّام على صفحات التّواصل والصّحف الإلكترونية.

• تعريف وأهمية أدب الجسد (الإيروتيكي) من عدمه لدى الشاعر هاتف بشبوش:

التعريف: الإيروس Eros في الميثولوجيا اليونانية هو إله الحبّ ويعتبر أصل الخلق أحيانًا ولدى سيغموند فرويد هو غريزة الحياة مقابل غريزة الموت. وهي كلمة تتضمّن الحنان والرّغبة العارفة. وهناك ثمّة تشابه لم يأتِ اعتباطاً فتأتي كلمة أيروس مع كلمة (أير) بالعربية أو قضيب الرّجل وكما جاء في لسان العرب (الأيرُ معروف) وجمعه أيرٌ أو آيار. كما نادى سيبويه الجرير وقال (يا أضبُعا أكلتْ آيارَ أحمرةٍ). أو كما وصف هادي العلوي الكاتب اليساري الشّهير الأيروس بالعروس أو العرسية.

الأهمية: الأيروس أجمل من كتبه هو ريتسوس اليوناني 1909 1990 وقد تُرجمت أشعاره من قبل الشاعر الكبير سعدي يوسف بكتاب جميل. ومنذ ذلك الوقت ونحن نعرف ما أهميّة أن نتعرّف على الحياة الجنسانية ولو بجزء بسيط منها كما وصفها بشكل مثير الفرنسي ميشيل فوكو. كما وأنّني مقيمٌ في الدنمارك وهناك فيها أعظم ممّا يقوله الشعراء عن الأيروس ، هناك تمثالين شاهقين في منتصف مدينة أودنسا يمثلان عضوي الرّجل والمرأة. ويمرّ من خلالهما كلّ من الجالية المسلمة والأوربية. فهل هناك أكثر من أهمية هذا العمل الذي يجسد الأيروس ؟.

تناول شعر الأيروس لا تجلب الشهرة: وأمّا من يقول من أنّ الشّهرة تأتي من خلال تناول شعر الأيروس والجنس فهذه لدى العرب فقط ونفوس البعض الضّعيفة في تفكيرها الضّئيل والمنحطّ الذي يُعبّر عن سوء مداركها وانحسارها في أسفل الجسم حيث توجد أعضاء خلقنا العظيم والإتيان بنا للحياة التي نعيشها. ولكنّ الفرد العربي مزدوج الشخصية لا تستطيع أن تأخذ منه الصّحيح من الخطأ.

• وحول الازدواجية، يستشهد بشخصيتين أدبيتين:

قبل أشهر ظهرت من على الشّاشة التلفزيونية الصحفية والروائية المعروفة سلوى جراح وقالت أنا لا أطلب الشّهرة عن طريق كتابة الجنس بينما هي تعيش في بلدان الغرب الذي أصبح الجنس فيه كما الشّراب والطّعام ، كما وأنّها كتبت مقالاً نقديًا تمدح فيه أكثر روائي عربي تناول موضوع الجنس والآيروتيك بشكله الفاضح وغير الوقور وهو برهان شاوي فكيف لنا أن نجد صحيحها من خطئها في هذا المجال ؟ وأنا لا ألومها لأنّها امرأة قادمة من الشّرق مهما اعتلت الرّقيّ وادّعت التمدّن ترضى لنفسها أن تكون هكذا. ومثلها الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي التي ضجّت الأسواق بكتبها عن الجسد والعاطفة والحبّ والجنس لكنّها في نهاية المطاف رأيناها بوجهها الآخر الدّيني حيث حجّت مكة وأصبحت الحاجة أحلام. فأيّ زيفٍ هذا وأيّ ازدواجية مقيتة هذه ؟

• أهمّ الشعراء أثّروا فيه:

أنا كشيوعي أوّل ما وقعت سريرتي على شعراء هذا اللّون ممّن ناضلوا بحياتهم ووضعوها على كفوف الرّاحة وألقوا بها في مهاوي الرّدى دون خوف من البوليس السرّي ولا السّجون ولا الموت. ومن شعراء هذا الدّرب الخطير مظفر النواب وبلند الحيدري والشّاعر الشعبي عريان السيد خلف ومن ثمّ شعراء المقاومة الفلسطينية محمود درويش والراحل محمود عبد الرحيم وسميح القاسم. ومن الشّعراء العالميين... لوركا ، بابلو نيرودا ، لويس أراغون ، ناظم حكمت ، إضافة إلى السّكير الشّهير أدغار ألن بو... واليوم يعجبني ما يكتبه المفكر والشاعر أدونيس من أشعار واضحة بعد إن مللنا من أشعاره الغامضة التي لم تنفع بلده وقرّاءه حسب ما يقوله هو من أن سوريا لم تستشهد بأيٍّ من أشعاره في إحدى كتب التّعليم المنهجي في سوريا. أحببتُ من الشعراء الكورد عبد الله كورلن وشيركو بيركس وأحببتُ الأغاني الكُردية الخفيفة لحسن زيرك ومنها (ماما جياني ماما).

• أما الروائيين:

كثيراً ما يشدّني الروائي ماريو بارغاس يوسا الذي أبدع في روايته (حفلة التيس) التي تناول فيها جمهورية الدومنيكان ورئيسها الأرعن وأمريكا وما فعلته هناك من جرائم ، ومن ثمّ الرواية الرّائعة للغاية (شيطنات الطفلة الخبيثة). إنّه الروائي الذي تناول الضّمير وعقاب الضّمير بأسلوب مغاير لم يأت به أحدٌ قبله.

• يؤكّد أن جمال النصّ هو الذي يلفت نظر النّاقد لإقامة مشروع الدراسة النقدية:

أكيد النصّ أولاً وقبل كلّ شيء وإلاّ فيتحوّل النّقد إلى المحاباة والمعرفة والصّداقات التي تجعل النّقد في مراتب الملق الرّخيص. أستطيع القول من أنّ النقد هو العلاقة المجهولة والحميمة في نفس الوقت بين الكاتب والناقد ومن خلالهما يتعرّف القارئ على المعرفة النقدية والبعد النصّي وبنيته والميتا سرد من خلال هذه الآصرة التي تجمع الإثنين والتي تصل إلى القارئ جاهزة خالية من أيّ غموض عدا ما يتطلّبه النّقد من نواحي فنية أو النواحي المراد منها الاقتراب من الثورية والرمزية لغايةٍ في بوح الناقد في ظلّ ظروف قاهرة سياسيّاً أو اجتماعيّاً.

• يشرح الفرق بين النقدين الثقافي والتنظيري بإسهاب:

أنا شخصيّاً لو خيّر لي أن أختار النقد التنظيري ، تراني أكتب مئات المقالات ، بل كلّ يوم أستطيع أن أكتب مقالاً. لكنّني أرى النقد التنظيري ضحكًا على ذقون الأدب وقلّة المعرفة لدى الناقد وضحالة ثقافته فتراه يلجأ إلى النقد التنظيري المشبّع بمصطلحات ما أنزل بها الأدب من حاكمية. النقد التنظيري يعقد المعقد ، أعني من أنّ القارئ يريد أن يعرف ما يكتبه الشّاعر فيأتي الناقد التنظيري ليعطي القارئ شفرات ومصطلحات تجعله يلعن الشّاعر أو الروائي ومن ثمّ الناقد نفسه. بينما الناقد الثقافي والذي لديه مجال موسوعي ثقافي يستطيع أن يجعل القارئ وكأنّه يدخل صالة سينما فيرى ويفهم على وجه السّرعة ما يدور من أحداث للقصيدة أو للرّواية ولن يحتاج إلى فكّ شفرة كاتب القصيدة لأنّه دخلها مرتاحاً ومنشرحاً عن طريق الناقد الذي حلحل رموز كاتب القصيدة أو الرواية. لو أعطيك مثالاً على ما قاله أحد النقاد التنظيريين حول أحد الأدباء والذي يُصنف كناقد له وزن كبير ، وأدرج أدناه جزءًا ممّا قاله:

(أنّ جوهر توصيف الميتاسرد يتحدّد بقصدية القراءة المنهجية لهذه التقنية ، إذ أنّه المستوى المنهجي المسؤول عن تأشير معطى تأصيل هذا المفهوم ، وعن تحديد طبيعة اشتغالاته في المستويات البنائية في القصّة والرواية وغيرها أو على مستوى توظيفه المنهجي في مقاربة مستويات القراءة وإجراءاتها في التحليل والمعالجة ، وفي الكشف التناصي لعلائقها الداخلية وكسر بنية السرد التقليدي في سياق تركيب هذه العلائق.... انتهى).

فهل تستطيع يا خالد أنت الشاعر والكاتب أن تشرح لي ما الذي فهمته من هذا الذي يدعي النقد بل أتحدّى أي ناقد أو ضليع في الأدب بدءًا من الناقد الكبير فاضل ثامر أن يقول لي ما أدركه عقله من هذا الناقد التنظيري وما أكثرهم أمثاله الذين أفسدوا الذائقة العراقية والعربية في مستوى انحطاط كتاباتهم النقدية.

• ليس بالضرورة أن تكون ناقداً وشاعرًا في نفس الوقت، هذا ما قاله الأستاذ هاتف بشبوش:

الناقد يُعتبر بالدرجة الأساس كما الحَكم الذي يترصّد أخطاء اللاعبين في كرة القدم على سبيل المثال أو لعبة الملاكمة ، فهو هنا المعيار الأساسي في إبراز أفضل لاعب أمام الجمهور الغفير فيرفع يدي الملاكم معلناً انتصاره على خصمه ومنافسيه.

إذن ، مهمّة الناقد إبراز الأديب وتقديمه للقارئ بما يليق ، كما وأنّ مقولة نزار قباني " الناقد شاعر فاشل" مقبولة نوعًا ما مثلما نقبل حقيقة سيبويه اللغوي الأوّل لكنّه لا يفهم في الشّعر شيء. ليس بالضّرورة أن تكون شاعرًا ولغويّا رصينًا في نفس الوقت فالشّعر لا يُقاس باللّغة بل بالمخيال الشّعري ورسم صور البوح ، كما ليس بالضّرورة أن تكون ناقدًا وشاعرًا في نفس الوقت ، ولكن إذا كنت في الحالتين حتمًا هناك أرجحية في التّفضيل بين كونك ناقدًا وشاعرًا. هذه هي قراءتي لما قاله الكبير نزار قباني وأنا أحبّه كثيرًا فهو شاعر المرأة بالدرجة الأساس والذي استطاع أن يظهر مفاتن النساء على طبقٍ من الجمال ، أضفْ إلى ذلك من أنّ نزار أطلق هذه الكلمات لأنّه كان غير محبوبٍ آنذاك من قبل النقاد باعتباره شاعر الجنس والإثارة بينما الوطن العربي كان يعجّ بالثورية والنّضال ضدّ الطّغاة والمتجبّرين وإسرائيل. ومهما يكن من أمر لابدّ من وجود النقاد في كلّ فترة زمنيّة وإلاّ أصبح الأدب فيه نوع من الفلتان لغياب الحساب والمتابعة والمديح والثناء والهجاء التي هي من مهامّ الناقد.

ويختم شرحه هذا مقولة "أكتافيو□اث" شاعر وأديب وسياسي مكسيكي: النقد إبداع والإبداع نقد.

• لا يكتفي بالنقد الأدبي المختلف عن بعض من أقرانه، بل بالنقد السينمائي مختلف أيضاً، لنقرأ أسلوب وإضافات الناقد السينمائي هاتف بشبوش في هذا المجال:

أنا أكتب النقد السينمائي على غرار ممن احترفوا هذا النّوع من النّقد في السبعينيات والذي ظهر لنا في الكتابين المصريين (سينما الزمن الصعب) وكتاب (سينما الحب) لكنّني أضفت له أبعادًا فنية كثيرة لم تتوفّر في هذين الكتابين أنا ابتعدتُ عن التهجين الذي يتناوله النقاد السينمائيين وأضفت العمق في المعاني المرتجية من الفيلم وما يريده الروائي و السيناريست والمخرج. واستطعت أن أشرح للقارئ أمزجة الممثل العديدة منها المزاج الصفراوي واللمفاوي والعصبي والدموي ، فالصفراوي يتمثل بالقسوة والغيرة والغضب وحبّ السيطرة أمّا اللمفاوي يتّسم بالخمول والكسل والقابلية للتأثّر بآراء الغير أمّا العصبي يتمثل بقوّة الخيال وهكذا لبقية الأمزجة فيستطيع القارئ من خلالها معرفة طبيعة الدور المناط لكلّ ممثل .كما وأنّني من خلال هذا النقد أقدّم للقارئ ما هو الجميل والأفضل ممّا أنتجته السينما العربية والعالمية من آلاف الأفلام الهابطة والتي لا تستحقّ النظر والجلوس إليها يعتبر مضيعة للوقت وما أكثرها اليوم في هوليود التي اختلفت كثيراً عن ذلك الزمن الجنائني الخلاّب وما كُنّا نراه على سبيل المثال لمارلون بران دوا وفيلم (زباتا) أو العدالة المفقودة في السينما الإيطالية للممثل القدير (فرانكو نيرو) أو السينما الفرنسية وفيلم الفجري (ألان ديلون) أو جميع أفلام فريدريكو فلليني المخرج الإيطالي الشهير.

• في أدناه، مثال لكتاباته النقدية السينمائية:

استطعتُ من خلال هذا النقد أن أدخل عامليْ الواقعية والميتافيزيقية في شرح ما ورائيات أحداث الفيلم بشكل تفصيلي غير محدّد وغير مملّ. يعني على سبيل المثال تناولت فيلم (لعبة الجوع The Hunger Games) للكاتبة سوزان كولنز ، فيلم خيال علمي من إنتاج عام 2012 وإخراج جاري روس ، وبطولة جينيفر لورنس ، هذا الفيلم يتناول فكرة السيطرة بالريموت كنترول على فريقين يتنازعان حتّى الموت كما في حلبة الرومان ، إمّا قاتل أو مقتول وما من خيار لك حتّى لو كنت تقتل أخاك أو حبيبتك وهذا ما حصل بالفعل حين التقى كلّ من الحبيب وحبيبته ويتوجّب النّزاع بينهما حتّى يموت أحدهما ،إنّه لموقفٌ عصيب لأنّ الريموت كنترول يتحكّم بهما ويستطيع أن يقتلهما معًا فعليهما أن يختارا هذا المصير الأوحد وما من أثنين يبقيان في الحلبة ، وهنا يأتي دوري في الميتافزيق والفنتازيا وما يتطلّبه الناقد في التعمّق في الأبعاد الأخرى التي يبتدعها هو وما يراه من خلال أبعاد الفيلم. فرُحتُ أصوّر هذين الفريقين المتنازعين في الفيلم عبارة عن الأطراف الإسلامية اليوم التي تتنازع بينها من خلال سياسة فرّق تسدْ التي زرعها فينا الغرب والأمريكان والريموت كنترول بيدهم وعلينا أن نقتل بعضنا بعضًا دون رحمة كما في الحرب الدائرة بين السنة والشيعة في اليمن أو الحرب التي تشنّها تركيا ضدّ الكورد خصوصاً في عفرين . سوريا ، ومربط الفرس بيد الأمريكان وهكذا استطعتُ أن أتغلغل أكثر مع إضافة التشويق لكي يظهر الموضوع برّاقًا ومعنويًا أكثر في نفس الوقت.

• إضافة إلى ذلك، فقد تناول الناقد هاتف بشبوش هذا النوع من النقد السينمائي في تحويل الفيلم الروائي إلى قصّة قصيرة صغيرة بصورة مبسطة غير معقّدة ، والتي بإمكانها أن تخلق الإبداع، لأنّ الثّقافة التي تأتي عن القراءة تخلق وعيًا كبيرًا بينما الثقافة التي تأتي عن طريق السّمع والصّورة تخلق تقليدًا جامدًا وهنا فرق شاسع بين الإثنين.

• أهمّ مؤلّفاته ومضامينها باختصار:

لديّ خمسة دواوين شعرية مطبوعة تضمّنتْ البُعد السياسي للعراق ونضال الحركة اليسارية بالدّرجة الأساس لأنّني شيوعي منذ أربعين عامًا ولا زلتُ أنهلُ من هذا الفكر الذي علّمني معنى الحياة وكيف يكون الحبّ ولا معنى أن تتماهى في حبّ الأوطان. ولديّ ديوان مطبوع بعنوان نساء يتحدّث عن الأيروتيك لكنّني مازجته مع حبّ الوطن والمجتمعات وكيف ننظر إلى ميثولوجيا المجتمعات والشّعوب من خلال المرأة والأيروتيك الذي يربطها مع الرّجل وماذا تعني العلاقة بين رجل وامرأة ، هل هي للتّناسل فقط والبقاء في الحياة أم لإرضاء الغريزة الجامحة بلا حدود أم هناك ترابط خفيّ بين الذكورة والأنوثة منذ الأزل وسوف تستمر إلى أجلٍ غير معروف؟ لديّ كتابان نقديان مطبوعان تجاوزا أكثر من ستمئة صفحة من القطع الكبير ، تناولا العديد من الشّعراء والروائيين العراقيين وغير العراقيين ، وأسفي من أنّني لم أتناول لحدّ الآن الشّعراء الكورد وأملي أن أجد غايتي المنشودة في هذا المجال لكي أحقّق حلمي السّابق أثناء نضالي في السبعينيات من القرن الماضي بين إخوتي الكُورد الذين أحبّوني وأحببتهم. لديّ أيضاً كتاب سينمائي قيد الطبع وكتاب مقالات اجتماعية متنوعة وأربعة دواوين شعرية أخرى تحت الطبع. يعني بالمُجمل لديّ ثمانية عشر كتابًا حصيلة جهد الأيّام وسهر اللّيالي وطلب العلا في هذا المجال. موجع الذي لا ينتمي إلى عالم الطرافة ونعومة الحياة.

• أما عن مشاركاته في الندوات والمهرجانات، أجاب قائلاً:

اشتركت منذ السبعينيات وأنا في جامعة السليمانية بكردستان العراق في أوّل مهرجان لي بحضور الشاعرة الكبيرة لميعة عباس عمارة بنصّ ما زلت أتذكّره جيداً (وقفة على رصيف العاطفة) والنصّ من عنوانه يدلّ على العمر المراهقي حيث كنت أنذاك في عمر الثامنة عشر فأهدتني لميعة كتابًا وقالت لي بعد مصافحتها من أنّ هذا الكتاب لأصغرِ شاعرٍ عرفَتْهُ.

شاركتُ في المهرجانات العديدة للحزب الشيوعي أنذاك وكنت أكتب في طريق الشعب الجريدة الرسمية للحزب الشيوعي العراقي. واليوم شاركت وسوف أشارك في الكثير من المهرجانات المحلية والدولية في بلدان المنافي. في السويد والدنمارك والعراق. كما وأنّني كناقد قدّمت الشاعر الكبير يحيى السماوي في مهرجان أقامته ممثلية التيار الديمقراطي في الدنمارك وسوف أقدّم في سبتمبر القادم الشاعر الكبير خلدون جاويد بعد اعتكافه فترة طويلة من الزّمن بسبب المرض.

• يصف انطباعه عن الاغتراب كـ انفصال الخيط الرّفيع الممتدّ بين ذاكرة الطّفولة والكبر،

ولذلك المنفى يعني ابتعاد المرء عن أرض الصّبا والمنشأ الذي تربّى وترعرع فيه والتصقت أقدامه وشربت من ترابه. فالاغتراب يضيف ألمًا آخرا مضاعفًا للشّخص المنفي وخصوصًا المنافي القسرية التي يلجأ لها الشّاعر أو الكاتب نتيجة الابتعاد عن الطّغاة والحكّام الجائرين. وهذا بحدّ ذاته يضيف تجربة أخرى للإبداع نراها تنفجر في كلّ لحظة يصطاد بها النّسيان سمكة الذاكرة فتظهر بشكل لواعج حزينة وثورية في نفس الوقت أو أحيانا تطغى الرومانسية في البوح الباكي على أطلال الوطن وما تركه هناك الشّاعر من مدن وأزقة وأمكنة و أحبّة ظلّت تضرب في الخيال السّارح للكاتب.

ويضيف: أنا شخصيّا كتبت الكثير عن المستقبل الذي كنتُ أنشده قبل اغترابي وحين وصلت بلدان المنافي حيث وجع الاغتراب قلت: ضيعتُ حقيبة أيامي وراءَ هذا الذي يُكنى مستقبلا وإذا بِهِ .... سراب.

ويأتي به بالمثل: الغربة والاغتراب كثيراً ما عانى منها اليوناني الشّهير كافافيس والذي أصبح مضربًا لأحزان الذين ابتعدوا عن أوطانهم وأمكنة صباهم فراح يقول: قلتُ: "سأذهب إلى بلاد أخرى ، سأذهب إلى ضفّة أخرى ، سأجد مدينة أفضل من هذه المدينة. كلّ جهودي محتومة بالفشل وقلبي متمدّد ومدفون كما لو كان ميتًا. لن تجد بلادًا جديدة ، لن تجد ضفة ثانية ، هذه المدينة ستطاردك. سوف تمشي في الشّوارع نفسها ، ستشيخ في الأحياء نفسها.

• أهمّ المخاطر والمضايقات التي تعرّض لها في حياته:

منذ أن عرفتْ مداركي معنى الحرية والحبّ وهذه بدأت معي وأنا في عمر الخامسة عشر فأصبحت أشعر بالمضايقات من وطن كلّ شيء فيه يحطّم النّفس المريضة بالدّرجة الأساس في مجتمع لا يليق بالذي يمتلك أحاسيس الحبّ بشطريه للوطن والحبيبة أو العقيدة في السبعينيات ، ولذلك أنا أحسد الرّجل الأمّي الذي لا يقرأ ولا يكتب لأنّه يعيش الحياة على سليقتها دون التّفكير في العمق القاتل منها. أمّا أهمّ المخاطر فهي بالتّأكيد تلك التي سُجنت بها في السليمانية في سجنها المركزي في السبعينيات حيث كنت طالبًا في الجامعة. ومن ثمّ في الجيش حيث اعتبرت سلطة البعث أنّ خطر الشيوعية هو الأكبر عليها فأعدمت الجندي لاعب كرة القدم الشهير (بشار رشيد). فهذه بحق كانت سنين الرعب والموت في جمهورية الرّعب البعثية

البعثية التي عشتها ولم أصدّق أنّني نجوت منها وما زلت على قيد الكتابة والشّعر والإبداع وممارسة الحبّ.

• مواقف الحزب الشيوعي العراقي من القضية الكُردية:

في عام 1935 طرح الحزب الشيوعي العراقي في صحيفته «كفاح الشعب» شعار استقلال كردستان. وأكّد في وثائقه البرامجية على حق تقرير المصير للشعب الكُردي ، وحق الأمة الكردية في كافة أجزاء كردستان في تأسيس دولتها الوطنية الموحدة. واستنكر حملات الإبادة والإعدامات التي اقترفتها الحكومة العراقية منذ الثلاثينات القرن الماضي ضد الشعب الكردي. ولم تقتصر مواقف الحزب على الشعارات السياسية فحسب وإنما في النضال الدؤوب ولذلك في 1943 استنكر الهجوم الذي شنته الحكومة العراقية على منطقة بارزان ، وكان شعاره المرفوع في الستينات «الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكردستان» شعاراً للحركة التحررية القومية الكردية. وفي السبعينات تحول إلى الحكم الذاتي الحقيقي. كما دعم الحزب الشيوعي أيضاً جمهورية مهاباد الكُردية التي أنشئت في كردستان إيران عام 1946.

• أما مواقفه وعلاقاته مع الكُرد على الصعيدين الأدبي والشخصي:

على الصعيد الأدبي: كتبتُ نصاً عن الكُرد بعنوان (نوروز يتكلّم) منذ سنين عديدة وكتبت نصاً عن فتاة كردية انتحرت في هولير (إربيل) عاصمة كُردستان العراق بسبب الضائقة المالية قبل سنتين ، ومواضيع عديدة تناولتها في أطروحاتي النقدية المتعددة .

على الصعيد الشخصي : كانت تربطني مع الكُرد علاقة وطيدة جداً كطالب في جامعة السليمانية 1976-1980 ومن ثمّ هناك رابط مشترك كان يجمعنا هو كرهنا لحزب البعث العراقي المجرم وتصدّينا لرجاله المجرمين في كلّ نضالنا وحركتنا الوطنية أنذاك حتّى انتهت فترة الجامعة وبقيتْ علاقاتنا حتّى اليوم حيث هناك فرصة واسعة عن طريق التّواصل الاجتماعي في الفيسبوك والتلفون ، وما أجمل صديقي الكوردي الذي بقي على العهد معي (مُحَمَّد أمين صابر) الذي أنجز لي عملاً قبل أيّام في كردستان و لي معه عهدًا من أنّني سأزور السليمانية في قادمات الأيام حيث هناك جميع أصدقائي الكرد وحتّى هذه اللحظة هناك علاقات ورسائل بيننا مستمرّة . هناك العلمانية في السليمانية التي طالما كنت أنشدها مع زملائي الكرد الشيوعيين وغير الشيوعيين.

• الحبّ والنّساء في حياة الشّاعر والناقد هاتف بشبوش:

ابتسامة المرأة الجميلة شعاع من أشعّة الشمس... فولتير. الحبّ في توصيفه على العراقي معناه الخبل أو الجنون في تلك الأيام السبعينية التي عايشتها ، أو الشّرود إلى قاع اللّجاجة حين تحبّ فتاة قريبة منك وفي زقاقك وتراها كلّ يوم تمرق من أمامك في شارعٍ ما أو أمام منزلها لثوانٍ و ما من راحة و شفاء غير وصالها ، و هذا لن يحصل للعقبات التي تمنع الزواج في وقت مبكر فيدخل المحبّ في تلك الدوامة القاتلة (وأمرّ ما يلقى المحب من الهوى ...قرب الحبيب وما إليه وصالُ كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ ...والماء فوق ظهورها محمولُ).
أمّا الحبّ اليوم من طرف الرّجال فأنا وصفته في فلقةٍ بسيطة وقلت: الفرقُ بيني وبينكِ كبيرٌ يا لطيفتي فأنتِ تبحثينَ عن ذريعةٍ للحبّ وأنا أبحثُ عن غرفةٍ وسرير.

علاقاته الخاصة: أنا شخصيّا مررت بالعديد من محطّات الحبّ فكنت عاشقًا وأنا في عمر الرابعة عشر ولم أعرف وقتها ماذا يعني الحبّ والجنس ولكنّني كنتُ كلما لامستُ أناملَ جارتي التي كانت تجايلني بالسنّ أشعرُ وكأنّ خدرًا خفيّا يدخل أعماقي. وأمّا أوّل قبلةٍ في مراهقتي فكانت وقوفًا فضربتني صاعقة أجلستني على الفور ، وإلى هذا اليوم مررت بالعديد من محطّات الحب ، لكنّ القدر في كلّ لحظة لم يحالفني في المضي سوية لإكمال مشوار الحياة. وفي هذا اليوم الذي أكتب فيه حوارنا معك أيّها الصّديق أنا في حبٍّ عارمٍ مع إحداهنّ وأشعر أيضًا من أن الحظّ مرّة أخرى يقف أمامي حائلاً دون المضيّ قدمًا في إكمال الحبّ والحياة معًا نحو الأبديّة الهادرة كما البحار.

• وينهي الشاعر والناقد هاتف بشبوش حوارنا معه بالقول:

في النّهاية أقول ما من شيء يقلّل عزاءنا وآلامنا غير مملكة الشّعر والإبداع ، ومن خلالهما لابدّ لنا أن نسعى لخلق عالمٍ بدون سيطرةٍ وإكراه ، عالمٍ بدون حواجز أو حدود ، لابدّ لنا أن نخلّف وراءنا شيئاً يُذكر حتّى وإن كنّا من أولئك الذين قُدّر لهم أن يموتوا بين الكتب. أطنان مودّة وهكتار حبّ لصديقي الشّاعر والكاتب المبدع خالد ديريك.

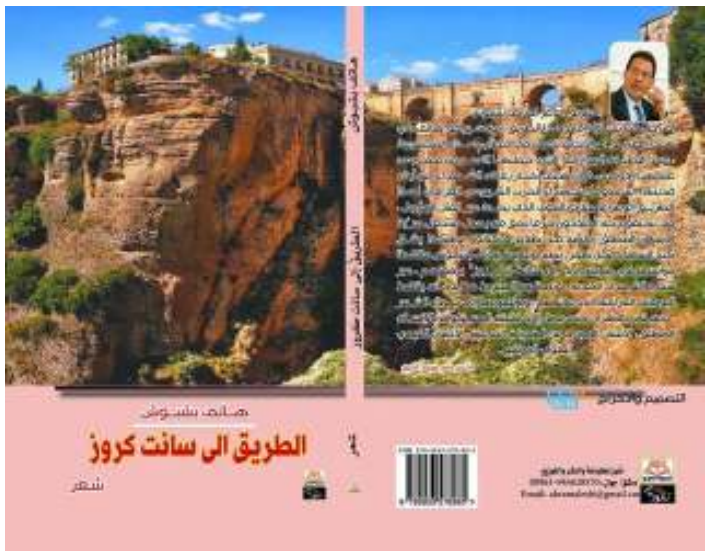

حوار بوك ميديا مع الكاتب ابراهيم اليوسف

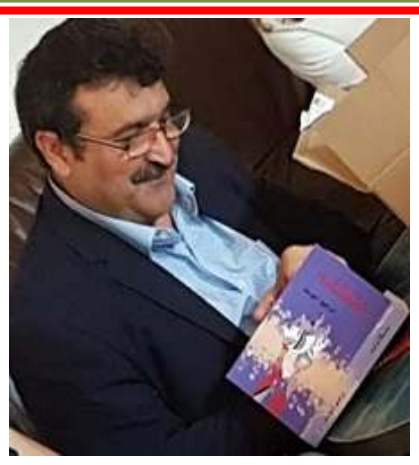

أجرى الحوار: فائق يزيدي

شنكالنامه ، رواية للكاتب الكردي ابراهيم اليوسف ، صدرت حديثاً عن دار أوراق للنشر القاهرة – 2018 ، وهي الرواية الثانية للكتاب اليوسف ، وهي إحدى السرديات التي قاربت لحظة ما من آلام السبايا الكرديات الإيزيديات اللواتي انتهكت أعراضهن ، أمام أعين العالم كله ، اثر احتلال تنظيم داعش الارهابي لشنكال في آب 2014 ، من دون أن يستطيع أحد أن ينقذهن في اللحظة التي كن أحوج إلى ذلك.

تجري أحداث الرواية ما بين منطقتي شنكال ، المنطقة التي يقطنها الإيزيديون منذ القديم ، والموصل ، الرقة وغيرها من المدن السورية والعراقية. أبطالها من الإيزيديين الذين تعرضوا لغزو داعش لشنكال وبيع النساء في أسواق النخاسة.

وتعد الرواية إحدى المقاربات السردية من طبيعة وعوالم الكرد الإيزيديين ، ورؤاهم وأساطيرهم وأحلامهم ، وعمق ألمهم المتجدد .

تقع الرواية في حوالي 500 صفحة من القطع المتوسط وتعتمد تقنية كسر الراوي الواحد ، عبر لغة أقرب إلى لغة الريبورتاج.

- ماذا عن" شنكالنامه"؟ ولماذا" شنكالنامه؟"

ربما لا أعرف كثيراً عن "ماذا هي "شنكالنامه ؟" ، ولماذا هي"؟. إنها -عنوان رواية - استقررت عليه ، بعد طوال تردد ، اخترت عناوين كثيرة ، لكنني آثرت أخيراً أن أتخذه عنواناً نهائياً لروايتي الثانية ، بعد روايتي الأولى "شارع الحرية" التي طبعت في العام الماضي 2016 .

في مطلع العام 2016 ، انتهيت من كتابة هذه الرواية ، بعد مخاض غيرعادي ، من الناحية النفسية ، بالرغم من أن كتابة الرواية كتبت بسلاسة تامة ، وانتظرت أكثر من سنتين كي تطبع.

في البداية تبنت طباعة الرواية إحدى دور النشر ، لكنها أخرت طباعتها ، كثيراً، ما جعلني أعود إلى "دار أوراق القاهرية" ، التي طبعت عن طريقها بضعة كتب لي ، فطبعتها -مشكورة - خلال أشهر قليلة جداً.

لقد ارتأيت ألا أؤجل طباعة الرواية ، لأن عالمها بني ، واكتمل فكرتها مفرداتها لبناتها ، انبنت ، كعمارة كاملة ، بالتوازي مع الخط البياني لآلام ومأساة أهلنا الإيزيديين في"شنكال". إنها صرخة إدانه للتآمرعلى الكرد الإيزيديين. صرخة إدانة للإرهاب. نداء استغاثة لإنقاذ كريماتنا الإيزيديات ، السبايا ، مجهولات المصير حتى الآن.

ثمة إيزيدية كانت تستغيث" وا كرداه!"" واعالماه!"!!. لم يكن هناك من يستجيب لها ، في لحظة باشقية لإنقاذها من بين براثن من هدر كرامتها. من باعها في أسواق النخاسة ، كتحد لإرادة العالم كله ، بينما أولو الأمر المعنيون ، المتحكمون بالعالم ، ساكتون ، لا يتحرك لهم ضمير ، إلا وفق ما تقتضيه قواعد اللعبة المسرحية التي وضعوها ، ويضعونها ، عادة ، في مثل هذه الحالات. ثمة أطفال ذبحوا أمام أمهاتهم. ثمة أمهات اغتصبن أمام أبنائهن. بنات اغتصبن أمام آبائهن ، أخوتهن ، وهم مصفدون. حاولت الرواية أن تكون صوت هؤلاء الأطهار ، لتقول لجميعهم: لا.

شنكالنامه ، ارتأت أن تكون وثيقة إدانة للإرهاب. وثيقة إدانة بحق كل من صنعوا -فرمانات - الإبادة بحق الكرد الإيزيديين. وثيقة تحاول أن تتصدى لكل هؤلاء القتلة ، حاضراً ، وماضياً.

- الكتاب الكورد بشكل عام والروائيون منهم بشكل خاص، أي دور يمكن أن يلعبوه في كشف الحقائق بشأن المجازر التي يتعرض لها الكورد؟

مؤكد ، أن التاريخ الكردي مليء بتلك المجازر المروعة التي تعرضوا لها ، في إطار تذويبهم في بوتقات الآخرين ، وإذا كان من شأن السياسي. أو من شأن المقاتل أن يدافع عن الوجود الكردي ، فإن خط الارتكاز الأول في كل ذلك يجب أن يضعه المثقف. لقد تم طمس التاريخ الكردي ، وأحرق ، إلى الدرجة التي يخيل فيها إلى بعض السذج من الحاقدين أن الكرد كائنات خرافية حطت على حين غرة ، على موائد آبائهم وأمهاتهم ، وأن لا جغرافيا لهم ، فهم طارئون. من هنا ، فإن مهمة الكاتب الكردي جد صعبة. جدّ حسَّاسة. جد حرجة ، إذ عليه أن يعمل على أكثر من جبهة ، حتى يملأ تلك الفجوات التي أوجدتها حرب الإبادة التاريخية ضد وجوده.

الروائي ، على عكس الشاعر ، على عكس القاص. إنه أكثر قدرة على تناول الواقع والمتخيل ، ليقدم بذلك ، أو سواه ، مقاربة من قضيته جمالياً. صحيح ، أن رسالته تختلف عن رسالة المشتغل على المدونة التاريخية ، أو غيرها ، إلا أنه قد يتفاعل معها. يستفيد منها ، على نحو مباشر أو غير مباشر ، بحسب رؤاه ، ومفهومه للجمال والأدب والفن ، لكن خطابه الإبداعي يظل الأكثر سطوة ، والأكثر تأثيراً ، مما يدون في عالم المختبرات التوثيقية.

- بكم لغة صدرت الرواية وهل ستتم ترجمتها الى اللهجات الكردية المختلفة؟

الرواية كتبت باللغة العربية ، ولكنها ترجمت - فوراً - إلى اللغة الكردية -اللهجة الكرمنجية – من قبل الروائي الكردي جميل إبراهيم. أتمنى أن تصل إلى كل قارىء كردي ، وإلى كل قارىء ، وبكل لغات الأرض ، وذلك لأنني عايشت أحداثها ، في لحظة تصاديها الفني ، لأعيش الحدث ، أكثر من مرة ، وقد اضطررت لتخفيف بعض وطأة عوالمها ، لدواع كثيرة ، وهو ما لا أدري مدى قيمته ، لألعب دور - المحرر -للنص ، عبر قراءات عديدة ، إذ استغرقت فترة تصويباته ، وتدقيقاته ، من دون أي تأثير على عمارته ومتنه ، أضعاف فترة كتابته.

كشف أدبي: من دمشق إلى شيكاغو

رحلة أبي خليل القباني إلى أميركا 1893 (4)

عمر المسرح الكردي أكثرمن قرن

تيسير خلف

لقد أجاد أبو خليل القباني في هذا العرض أيما إجادة ، من ناحية الإبهار البصري واستخدام الموسيقى والأزياء والرقصات التي دفعت بالمؤرخ الأميركي الشهير بانكروفت للقول إن "العرس الدمشقي" كان أفضل عروض "المسرح التركي" وأكثرها جذباً للمشاهدين الأميركيين.

عنتر بن شداد

المسرحية الخامسة كانت "عنتر بن شداد" وهي واحدة من أكثر مسرحيات أبي خليل القباني شهرة ، إذا قدمتها فرقته العشرات من المرات في دمشق والإسكندرية والقاهرة. وتروي قصة الأمير اليمني مسعود الذي يقع في غرام عبلة منذ أن يراها للمرة الأولى ، رغم علمه بأنها زوجة عنتر. فيثور عنتر ورجاله ويردي مسعود قتيلاً ، ولكن مسعوداً قبل موته كان قد نجح في تأليب القبائل المتحالفة معه ضد عنتر وقبيلة عبس. ولكن عنتر يستعد لهذه المعركة الكبرى رغم علمه بضخامة الجيوش التي سيحاربها ، فتأتيه بشائر النصر من الأخبار عن توافد قبائل أخرى لنصرته ، وهنا تنتهي المسرحية ، وتختتم بالرقصات المعروفة.

القصر الدمشقي وإلى جانبه المسرح التركي

لقد حظيت هذه المسرحية باهتمام صحافي أميركي كبير ، وكتبت عنها مقالات مطوّلة بعضها امتدحت الفرجة المبهرة التي انطوت عليها ، والبعض الآخر أخضعها لمعايير المسرح الغربي. ولدينا أنموذجان من المقالات عن هذه المسرحية أحدهما كتبه مراسل جريدة نيويورك ديلي تريبيون بعنوان "عنتر بن شداد.. محنته وانتصاره في شيكاغو". تضمن عرضاً للمسرحية واستطرادات تعليمية كثيرة ، وسخرية ليست في محلها. وكما قال في مقدمة المقال ، فإنه حضر المسرحية بناء على تشجيع اثنين من أبرز ممثلي الكونغرس يرافقهم مسؤول حكومي رفيع المرتبة!

وأضاف المراسل بعد تعليقات مشبعة بالتذاكي والغرور "لا تتظاهروا بمعرفة عنتر ، ولكن سأنسخ لكم من الدليل هذه المعلومات. فهو محارب عربي وشاعر من القرن السادس. في الفصل الأول يفتتح بمسعود وهو يرتل شعراً ذا معان ، مسعود الكلبي زعيم القبيلة المناوئة كانت عينه على عبلة حبيبة عنتر. قيس ملك قبيلة بني عبس يريد أن يمحو مسعود من الوجود.. الملك معجب بفصاحة عنتر وفروسيته ، ولكنه يقول لعنتر إنه من الأفضل مطاردة مسعود حالاً قبل أن يتاح له جمع محاربيه وأصدقائه. ولكن عنتر لا يعطي بالاً للنصيحة ويقول: يا ملك الزمان هل من هم مثلي يخافون؟ فلو جمع مسعود صناديد محاربيه وأصدقائه وكل خيول الصحراء فلن تتحقق رغبته عندما تدور رحى الحرب. وعنتر إلى جانب كونه محارباً وشاعراً ، فهو رجل حصيف ، فيسأل: من سيقوم بحماية نساء وأطفال القبيلة. فخبّره الملك أنه أمر عمارة وبني زياد بحمايتهم. ويعبّر عنتر عن قبوله بهذا الاقتراح ، ويغادر لكي يمسح الأرض بمسعود. وتنزل الستارة بعد أن استغرق الفصل الأول مدة 37 دقيقة ونصف الدقيقة."

وحول الفصل الثاني كتب مراسل نيويورك تريبيون أنه كان "قصيراً ومكرساً بالكامل للسيدات. عبلة منهمكة بحديث مع مسيكة صديقتها وكاتمة أسرارها ، وتعلم منها عن حب مسعود لها ، ولكن المسكين مسعود سيتم مسحه بالأرض قريباً. ومسيكة تعلق. وأرجو ألاّ تكون التعليقات شتائم لمسعود."

وبعد استطرادات أخرى يقول "عودة إلى عنتر ، قبل أن نقوم بوصف الرقصات ، وكي لا تضيع منكم حبكة الدراما. عمارة كما يتوقع الجميع تبين أن شرير بدم بارد ، ويستغل غياب عنتر ليغازل عبلة ، ويعبّر عن إعجابه بسحرها وجمالها. في البداية تغضب عبلة ، ولكن في ما بعد تحاول أن تقنعه بخطأ سلوكه ، ولكنه يرفض الاستماع لها ويتابع مغازلتها. في الحقيقة يبدأ عمارة باستجداء عبلة أن تجلس إلى جانبه لكي يتكلم معها ، ويمتع نفسه بتأمل عينيها الغزلانيتين. يحاول عمارة التقرب منها ولكنه يفشل في إقناع السيدة ، فقد رفضت مساعيه وسلوكه المشين ، فتضربه على صدره ، فيستجمع نفسه ويطلب منها العفو متمنياً عليها ألاّ تقول شيئاً عما جرى لعنتر ، فتقبل عبلة وتغادر المسرح ، ويبقى عمارة وحيداً وهو يسرد مونولوغاً شخصياً يعبّر فيه عن ندمه ، ويلعن الحب. في تلك الأثناء تُسمع أهازيج النصر التي ينشدها أتباع عنتر ، الذين عادوا من "تدوير" رحى الحرب. فيقرر عمارة مغادرة الخشبة ، فيدخل عنتر فيستقبله الملك ، ويسرد على مسامع الملك مغامرته. فيثني عليه الملك قيس ، ويدعوه للمشاركة في الرقص والغناء والمرح. ويقومون بذلك (أي الرقص والمرح) وفق الأصول الإسلامية من دون خمر ، ولكن مع الكثير من الموسيقى والرقص."..

ويدعو المراسل قرّاءه للذهاب إلى المسرحية ومشاهداتها بأنفسهم لأن العروض الأخرى في "الميدواي بليزانس" ليست على سوية مقبولة ، ناسباً الكلام إلى أصدقائه في مجلس الشيوخ ، "فالسودانيون خدعة ، والجاويون ليسوا على المستوى الملائم ، ورجال الغابة من داهومي ليسوا على سوية مناسبة. ولكن العروض التركية هي أجمل العروض التراثية ، وليس لها مثيل في الميدواي بليزانس."

ويختم المراسل مقاله بالإشارة إلى بطرس أنطونيوس الذي يقول "من مسافة بعيدة: المسرحية التركية العظيمة عنتر بن شداد ستعرض ست مرات في اليوم على مدى ستة شهور. التذاكر رخيصة ، خمسون سنتاً فقط ، ويسعدنا أن نراكم مرة أخرى سيداتي سادتي."

وتفصح الملاحظة الأخيرة لمراسل نيويورك ديلي تريبيون عن أن البرنامج المسرحي للفرقة قد تغير عما هو عليه في الدليل ، إذ أن الإقبال الكبير على مسرحية "عنتر بن شداد" جعل الإدارة تكرر عرضها في اليوم 6 مرات على مدى 6 شهور.

غلاف دليل العروض التي كان يوزع على الجمهور

وصف المسرح

ولدينا مقال استثنائي عن مسرحية "عنتر بن شداد" لمراسل بيتسبيرغ ديسبيتش ، نشر في أكثر من جريدة أميركية ، وصف فيه العرض بكامله منذ الفقرات الفنية التمهيدية وصولاً إلى المسرحية نفسها ثم الفقرات الفنية الختامية. والحق أن هذا المراسل قدّم وصفاً ثميناً غير مسبوق للفرجة المسرحية القبانية التي تبدو مليئة بالحركة والكوميديا ، والاعتماد على الترميز والاختزال. والأهم من كل ذلك كسر الجدار الرابع بين الخشبة والجمهور ، وفق قوانين "العلبة الإيطالية."

وكتب المراسل يقول "ليس ثمة شيء يميز المسرح الذي في شارع الميدواي بليزانس عن أي مسرح ريفي يفتقر إلى مرافق الفخامة من أضواء كهربائية وكراس قابلة للطي وتنجيد راق.. إلخ فهناك صف الكراسي المألوفة ، والكواليس على جانبي الخشبة ، وصف من المصابيح الفاخرة. ولكن ما يميز المسرح التركي هو الرايات والأعلام التي تحمل صورة الهلال ، وصف من الوجوه غير المألوفة التي تزين الحائط ، وهي صور للسلاطين والشخصيات الهامة في الدولة العثمانية. كما يوجد سجاد وستائر وطرابيش في كل مكان."

. ويتابع "قبل أن يحلّ موعد رفع الستارة لم تكن لتجد كرسياً فارغاً في المسرح وامتلأت الممرات بسرعة ، وهي ضربة حظ للقرية التركية ومسرحها الذي كلف بناؤه 7000 دولار ، وهو مسرح يتسع لألفي مشاهد حين يكون مكتظاً."

وينتقد مراسل بيتسبيرغ ديسبيتش المحاضرة التي تسبق العروض ويقدّمها نعوم مغبغب "الشخص ذي المستوى العالي من التعليم" ، ويصفها "بالثرثرة لمدة 15 دقيقة قدم فيها مقدمة وشرحاً للمسرحية ، وأخبرنا بكثير من الأمور التي نعرفها عن بلدنا ، ولم يخبرنا شيئاً عن بلده."!

ثم يسخر من مغبغب الذي "كان بين الفينة والأخرى يثني على الرئيس الأميركي وعلى نجمة بيت لحم ، وأنهى محاضرته أخيراً بفكرة مفاجئة وهي ، قوله: إن معتقداتكم الدينية سوف تتعزز حين تشاهدون رقصة تؤديها سيدة من بيت لحم ، والتي بمحض الصدفة اسمها ماري واسم زوجها يوسف ، وطفلها ، الذي ولد في المذود ، قبل أن تشرّف أميركا. وكم هو جميل من هذا المولود أن يكمل الثالوث."!

ويضيف المراسل "اختتم السيد مغبغب محاضرته أخيراً بالتمجيد ، وأخذ مكانه السيد بيير أنطونيوس ، والذي امتلك موهبة الإيجاز". وببساطة أخبر الحضور ، بعد أن تم تشويقهم لمدة نصف ساعة ، عما سوف يسمعونه عن عنتر بن شداد "الدليل الذي تم توزيعه عليكم لا يحتوي الأحداث التي سوف تشهدونها على خشبة المسرح! سوف ترون عنتر بن شداد ثلاث مرات ، لكن المسرحية تستمر طوال الأمسية. وبدلاً عن ذلك سوف تشاهدون لمحات من مسرحية أخرى بطلها مسعود الذي يذهب إلى الحرب ليجبر مالك على مسألة تزويجه من ابنته المفضلة."

ويلفت مراسل بيتسبيرغ ديسبيتش إلى أنه خلال "حديث السيد أنطونيوس بدأت الستائر بالارتفاع لنشهد فرقة ممتعة ، وبعد عزف البعض من المقطوعات سوف تشهدون انطلاقاً مفاجئاً للحن شبه مألوف لابد أن يكون "My Country ، "Tis of Thee(بلدي) أصغوا إليه جيداً فهو اللحن الوحيد الذي سوف تميزونه."

الرجل الرصين ذو المعطف الطويل

ويتابع وصفه "أصدقاؤنا ليسوا أفضل من يعزف الألحان ، فغناؤهم فيه تكرار ، ولكنهم يؤدون مهمتهم بقوة ؛ من روزا التي تتبختر حاملة العلم العثماني على كتف والعلم الأميركي على كتف أخرى ، وتلوّح للجمهور مبتسمة ، وحتى سعد الصغير في الخلفية ، والرجل الرصين الذي يرتدي معطفا طويلا بالقرب من روزا ، حيث يؤدون لحنا غريبا على نحو غير مألوف. وكانوا يرفعون أصواتهم. ويشبه صوت روزا بحدته صوت القربة الأسكوتلندية غير المتناسق.. التخت الموسيقي تكوّن من القانون والدفوف ، تلا ذلك عزف النشيد العثماني الذي صدح بصوت أعلى ، وابتسم الجميع وهم يرددونه ، وربما كان مبعث بهجتهم أنهم يتقنونه أكثر من إتقانهم للنشيد الأميركي. وكانت روزا تلوّح بالعلم التركي بحماس وعنفوان."

ولا شك في أن المراسل كان يقصد أبا خليل القباني عند حديثه عن "الرجل الرصين ذي المعطف الطويل". فتأدية النشيدين الأميركي المترجم للعربية والعثماني هو نوع من التكريم الخاص لرائدنا ، الذي كان يقف خلف هذا الإبهار المسرحي. ..... يتبـــع .....

سلسلة "النمسا بعيون كوردية"

موربيش على البحيرة..
قطعة من إرث التراث الانساني (اليونسكو)

بدل رفو

أجواء ساحرة ومناخ مثالي والقناطر الرائعة في المنازل ودروب الفلاحين مع الشرفات والأعمدة المزينة بالورود بكثافة ، وهدوء رومانسي في بلدة (موربيش) على البحيرة والتي تجعل من المكان قطعة من السماء والأسرار ودروب نحو جذب الزوار والسواح ، ليس في النمسا فقط بل من العالم كله ، ولمشاهدة الاعمال الكبيرة على مسرح ينصب في البحيرة لعرض الأوبريتات والأعمال الكلاسيكية.

وبهذا تصبح المنطقة رائعة برفقة مهرجان البحيرة الذي يجذب الزوار بالآلاف سنوياً ومن الأماكن البعيدة ، عشاق المشي في مسارات ودروب رومانسية لمسافات طويلة متعددة في هذه المنطقة. تضاف إلى شهرة (موربيش) على البحيرة جمال مزارع الكروم والتي تعد بدورها لوحة تشكيلية ساحرة وشاعرية ، ووجود باخرة كبيرة لنقل الزوار الى الجانب الآخر من بحيرة (نوي سيدل) وهي بوابة لمنح الرياضات المائية في البحيرة دورها الكبير وتنوعها يزداد في إقبال الزوار ، وبهذا يندمج الفن مع الرياضة في إطار رائع.

بلدة (موربيش على البحيرة).. بلدة نمساوية ولكن اسمها لها معان مجرية وكرواتية وليس لها معنى بالالمانية ، يبلغ عدد ساكنة البلدة 2272 نسمة حسب إحصائية عام 2016 ، وعلى الشاطئ الجنوبي الغربي من بحيرة (نوي سيدل) ولذلك تم تسميتها ب(موربيش على البحيرة) في شمال إقليم (بوركين لاند) وبالضبط على الحدود المجرية ، تبعد مسافة 70 كيلومتراً الى الجنوب من عاصمة النمسا (فيننا) وعلى ارتفاع 122 متراً فوق مستوى سطح البحر. ينتشر القصب بكثافة على شواطئ البحيرة.

لقد كانت البلدة عبر التاريخ المكان المثالي والملائم للسكن والاستيطان ولكن في السنوات التي هاجم فيها الطاعون النمسا وبعدها وباء الكوليرا كان السبب في موت نصف سكان المنطقة وأدى إلى قلة كثافة السكان ، ولكن الحركة الاقتصادية والسياحية وانتشارها ونشاطها وبالاخص في القرن التاسع عشر والعشرين أدى ازدياد السكان في هذه البلدة.

الدروب الساحرة والبيوت القديمة للفلاحين والتي تشبه لحد ما البيوت الريفية في المكسيك خلال زيارتي لها والتي شيدت على طراز لتكون للفلاحين من خلال التصميم ، اليوم تعد هوية البلدة ولها تصميم خاص على اذواق الفلاحين القدماء وتسمى بالدروب النموذجية ، سابقاً كان يعيش في هذه البيوت الأعداد الكبيرة من الفلاحين وتصميمها: غرفة أمامية ، مطبخ ، غرفة خلفية ، وفي المؤخرة حيث الحظيرة وبيت الدواب وغرف الأسمدة. تعد هذه البيوت والدروب اليوم قطعة ومحمية وجزء من إرث التراث الإنساني العالمي (اليونسكو)، كانت البيوت أفكاراً جميلة لعدد كبير من الفنانين التشكيليين ولتنقل إلى ساحات الفن التشكيلي.

تقع (موربيش) في قلب طبيعة بحيرة (نوي سيدل)، وتكثر فيها الرياضات ومنها قيادة العجلات الهوائية ، الركض والجري ، ركوب الخيل ، والأماكن المثالية للمشي في مسارات ساحرة والتزلج على لإجات مائية والغولف وهناك أيضاً العديد من الفرص للمتعة والاستجمام وقضاء الإجازات والعطل في هذه البلدة. المناخ الساحر وكثرة الطيور

والقصب والقوارب الصغيرة يمكن استئجارها والتمتع بالبحيرة والمغيب وخاصة لعشاق الفن الفوتوغرافي وتظل البلدة صيفاً لأوقات متأخرة ليلاً وبالأخص خلال أيام المهرجان الفني.

المهرجان العالمي في مسرح البحيرة هو المركز الكبير ونقطة التقاء رقصات الفالس وألحانها وأوبريتات فيننا المشهورة عالمياً.. تجربة رائعة وفريدة وزيارة من نوعها إلى عروض خاصة على المسرح الخاص وفي الهواء الطلق في موربيش. لا يبعد المسرح عن العاصمة سوى 60 كيلومتراً وكل عام يعد المهرجان مركز قلب عرض الأوبريتات ، مسرح (موربيش) يعد بدوره واحداً من أكبر وأجمل المسارح الأوربية على الهواء الطلق لعرض الأوبريتات الكلاسيكية في أجواء فريدة وطبيعية. مسرح عملاق يضم 6000 مقعد للمشاهدين أي عدد المشاهدين 3 أضعاف سكان البلدة.

خلال أيام المهرجان يتم تقديم الوجبات من المطبخ المحلي مع تذوق النبيذ من مزارع الكروم في(موربيش) وتتخللها عروض الألعاب النارية احتفاءً بالمهرجان الذي يتوجه الآلاف اليه من الزوار في العالم لمشاهدة الاوبريتات النمساوية. يبدأ المهرجان منتصف تموز ولغاية نهاية شهر آب وأيام البلدة تكون أشبه بليالي أعياد الميلاد والشرق الساحر أيام زمان ، وفي كل عام يتم عرض أوبريت جديد.

يعد مهرجان البحيرة في (موربيش) أكبر مهرجان للأوبريت في العالم حسب المعلومات من بلدة (موربيش). تأسس المهرجان عام 1957 من قبل (ك س هيبرت إلسن) وفي الماضي كانت تقدم الاحتفالات الموسيقية الكلاسيكية.

أوبريت (شتراوس) الكلاسيكي (ليلة في البندقية) سيعرض خلال هذا العام 2016 ، وأوبريت مسرحي ساخر (فكتوريا وهاسر) لـ(باول ابراهام).

يرجع تاريخ مهرجان البحيرة الى حكاية نجاح مذهلة ل (ك س هيبرت السن) حين تم عرض البارون الغجري أمام 1200 مشاهد عام 1957 في مرحلة بسيطة وديكور بسيط وأدوات العمل والمعدات بسيطة أيضاً ، ووقتها انطلقت البداية وتسجيل تاريخ المهرجان ، بعد موت (هيبرت إلسن) ، ترأس المهرجان آخرون ومنذ عام 1990 يترأس البروفيسور (رودولف بوتزوليخ) المهرجان.

في ظل إقامة الفعاليات يعرض الحانوت للزوار المنتجات الزراعية والهدايا والتذكارات وجوانب المشهد الثقافي والفني وهوية البلدة (موربيش) سواء كانت الفاكهة والحلويات والنبيذ والعسل والمربى..!!

الحياة على شواطئ البحيرة لها نكهة أخرى ، حيث السباحة والتجديف والرياضة والفن والتصوير الفوتوغرافي . زيارة إلى (موربيش) .. زيارة إلى إرث الانسانية ودورب الفلاحين القدماء وربط التاريخ بالحاضر والموسيقى والرياضة والزمن .. بلاد الفن واللقالق والرياضة والدروب الخالدة في إجمل بلدات النمسا رومانسية (موربيش)...!!

آخر كلمات إسحاق بابل: دعوني أكمل عملي !

جودت هوشيار

إسحاق بابل (1894 – 1940) واحد من أنبغ الكتاب الروس في النصف الأول من القرن العشرين ، لمع نجمه في سماء الأدب الروسي في العشرينات والثلاثينات بعد الأحداث العاصفة التي مرت بها البلاد (الثورة ، والحرب الأهلية). أثارت أعماله الإبداعية أهتماماً واسعاً ، في روسيا وخارجها ، حيث صدرت (35) طبعة من كتبه بين عامي (1926-1921) واهتم أشهر النقاد الروس بنتاجاته ، حيث بلغ حجم ما كتب عن نتاجاته خلال الفترة ذاتها أضعاف حجم ما صدر من مؤلفاته. وحظى خلال حياته ، ولا يزال يحظى – رغم مرور (78) سنةعلى رحيله المأساوي ، بشهرة عالمية واسعة كأحد أساتذة فن القصة القصيرة. وهو يشكل مدرسة جديدة في فن القصة، مختلفة عن مدارس اسلافه العظام: موباسان وتشيخوف وبونين ، ويجسّد عبقرية الإيجاز والدقة والتجديد.

ومهما كانت الموضوعات التي يعالجها فهو يخضع موضوعه لأسلوبه ، ويجعل الموضوع ثانوياً بعد فنه في الكتابة ، فهو من هذه الناحية أشبه بفلوبير ..

ترجمت أعمال بابل ، منذ منتصف العشرينات الى أهم لغات العالم ، ومنها الأنجليزية ، والفرنسية ، والألمانية، والإسبانية ، والصينية ، ولغات أخرى عديدة.

أشاد بفنه وتأثر به عدد من أشهر الكتاب الغربيين وخاصة كتاب القصة القصيرة الأميركيين. ولا يزال هذا التأثير مستمراً، سواء من خلال أعماله الإبداعية أو العدد المتزايد من البحوث الأكاديمية والنقدية عن حياته وأدبه. ورغم الإعتراف العالمي به ، فإن معاصريه يتذكرونه كأحد أكثر الشخصيات غموضاً في الحداثة الأدبية الروسية ..

لم يكن بابل يشبه احداً ، ولم يكن بوسع أحد ان يتشبه به. فقد ترافقت موهبته مع تكنيك الكتابة الابداعية المبتكرة. وقبل أن يجلس الى طاولة الكتابة ، كان عليه أن يعايش عن قرب ما يكتب عنه ويتعمق فيه. وهذا لا يعني أنه كان يحاكي الواقع ، بل كان يقول : "لا حاجة أن تكون القصة المحبوكة جيداً شبيهة بالحياة. الحياة تسعى بكل طاقتها أن تكون شبيهة بقصة خيالية جيدة".

تتألف أعماله المنشورة من ثلاث مجموعات قصصية ، ومسرحيتين ، وعدة سيناريوهات سينمائية ، وعدد كبير من الرسائل ، ودفتر واحد من يومياته ، نجا بأعجوبة ، لأن صديقة أوكرانية احتفظت به ، أو بتعبير أدق أخفته عندها طوال عدة عقود ، وهي يوميات كتبها بابل عندما كان مراسلاً حربياً في جبهة القتال الروسية -البولندية خلال الحرب الأهلية الروسية، إضافة الى عدد من القصص القصيرة التي رفضت الرقابة الرسمية على المطبوعات نشرها في العشرينات والثلاثينات بذريعة أنها لا تتفق مع أهداف وبرامج الحزب الحاكم.

تعرّف العالم الغربي على الحياة في مدينته الأم "أوديسا" من خلال مجموعته القصصية "حكايات أوديسا" ، وعلى الحرب الأهلية في روسيا من خلال سلسلة قصص "الفرسان الحمر" رغم أن العديد من الكتاب الروس المشهورين من أبناء أوديسا ، من امثال "باوستوفسكي" و "اليوشا" و "ايلف" والشاعر باغريتسكي ، قد كتبوا الكثير عن أوديسا المشمسة ، عروسة البحر الأسود.

كانت له علاقات واسعة ليس بالكتاب والفنانين والمسرحيين فقط بل أيضاً ببعض رجال الدولة مما أتاح له إدراك تناقضات ومفارقات المجتمع الجديد.

كان حاد الذكاء ، يرى الواقع السوفييتي على حقيقته ولم ينخدع بالدعاية االستالينية ، ولا بأوهام الجنة الموعودة ، التي تشبث بها كتّاب آخرون. احس على نحو عميق بتغيرات الزمن الدراماتيكية.

كل شيء في قصص بابل غير عادي: ليس الأبطال ودوافعهم وسلوكهم فقط ، بل الحالات غير المتوقعة وجوانب الحياة اليومية ، التي لا يراها الآخرون والبناء القصصي المحكم والحوار الفعال.

كانت لديه قوة تصوير هائلة: الأبطال السلبيون كانوا سلبيين حقاً ، يقفون أمامنا وكأنهم أحياء بطول قاماتهم كل ذلك بكلمات قليلة مقتضبة. وهو مثل موباسان ، وتشيخوف ، خلق القصة القصيرة خلقاً جديداً ، ولكن بابل يتميز عنهما بتكثيف النص الى أقصى درجة. وعندما تقرأ قصة قصيرة له لا تتجاوز بضع صفحات تشعر وكأنك قرأت رواية طويلة.

وكل مجموعة من قصصه ، يوحدها الطابع العام والسخرية والتهكم ، والعنف ، والجنس. التشبيه والأستعارة في قصصه مبتكرة. ولو فتشت في كل قصص بابل فلن تجد فيها كليشة أو عبارة مستهلكة واحدة. قصصه تنبض بالحياة المتدفقة بكل مفارقاتها وتناقضاتها.

بابل شبه مجهول في العالم العربي ، إذ أن دور النشر التجارية العربية لا تنشر غالباً ، إلا تلك الأعمال التي تثير ضجة في الغرب لأسباب سياسية. وما ترجم من الأعمال الأدبية الروسية الى اللغة العربية خلال أكثر من مائة عام لا تعكس صورة صادقة عن الأدب الروسي - بشقيه الكلاسيكي والحديث -وتطوره عبر أكثر من قرنين من الزمن.

لم يترجم من قصص بابل الى اللغة العربية – حسب متابعتنا المستمرة - سوى ثلاث قصص فقط مع بضع مقالات قصيرة عابرة ، لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة. والتي لا تستند الى المصادر الروسية الأصيلة ، بل الى كتابات نقاد غربيين ، لا يخلو كتابات بعضهم من اخطاء وهفوات ، وأحياناً من تحريف حسب أهواءهم. أو بسبب الحساسية تجاه كل ما هو روسي. إن الجهل بأدب بابل لا يقل غرابة عن الجهل بأدب فلوبير أو موباسان أو تشيخوف أوهمنجواي أو فوكنر.

أعدم بابل بتهم ملفقة في 27 يناير عام 1940 بعد محاكمة صورية لم تستغرق سوى عشرين دقيقة. وكانت آخر كلماته: "دعوني أكمل عملي!".

ذاكرة من ألم

فدوى حسين

تنتشلنا الدروب.. يبتلعنا رحم المسافات وجرح الامس ينزف حكاياتنا... نعتب على الزمان...على المكان... ومافائدة العتاب في زمن الهذيان زمن يعلن على الطيبة النكران

عيناها الزرقاوان كزرقة بحرٍ هادىءٍ رست أمواجه بعد رحلة تعبٍ طويلة ، كانتا تختلسان النظر إليّ بحذرٍ من بين خصلات شعرها الذهبي المنساب على وجهها ، هاربةً من جديلةٍ غير محكمة ، جلستُ قربها أمام ذاك البراد المعطل والذي حوله والدها إلى صندوقٍ مملوءٍ بالماء وقطع الثلج الكبيرة ، تبيع فيه علب الماء البلاستيكية والعصائر للمتسوقين في أحد الأسواق الشعبية المتنقلة في مدينة دهوك ، حرارة شمس آب اللاهبة تلسع كل من يخطو تحت فضائها.

اشتريت منها علبة ماء وأخذت أحرك الماء البارد بيدي لأخفف من حرارة الجو ريثما تنتهي صديقتي من شراء بعض الحوائج من والدها ، سألتها مبتسمةً عن اسمها ومن أين هي ؟ إسمي نالين..أنا نالين هربنا من شنكال !.. قالتها بعد أن تفرغرت الكلمة في حنجرتها ، تعمقتُ في قراءة تراسيم وجهها الطفولي ، تلك الملامح الطفولية الجميلة هجرتها الطفولة باكراً حبات العرق المتدحرجه من جبينها تركت أثار ملوحته بين شعيرات وجهها الذهبية مختلطةً بغبار المكان ودخان السيارات. راسمةً على صفحة وجهها الوردي الملسوع بحرقة الشمس خرائط محترقة مجهولة الدروب ، كالدروب التي سلكوها يوم هروبهم من الموت. تابعت سؤالها: نالينا من ، كيف هربتم يومها؟ كيف استطعتم النجاة والوصول إلى هنا ؟

تلعثمت كلماتها كأن ناراً تصّعدت من جوفها ، بلغت حلقها ، منع دخانه كلماتها من العبور! أجابتني عيناها بلغةٍ لم تستطع شفاهها الرقيقة من التعبير عنه ، مضى عام تقريباً على تلك الكارثة والوباء الذي غزا شنكالنا الآمنة الوادعة ، قالوا عنا كفرة لا نعرف الله ، هل من يقتل الاطفال هوالمؤمن يا خالتي؟ هل من يغتصب النساء ويبيع الفتيات ويذبح الرجال هو من يعرف الله ؟

لازالت أصوات البكاء والعويل ،....لازالت صرخات النساء ترن كابوساً في أحلامي كل يوم ، جاؤونا كموجٍ

ارتفع كثيراً ينقض على كل ما يلقاه في طريقه ، هجموا علينا براياتهم السوداء يريدون إعلاء كلمة الله!... أين الله مما فعلوه يا خالة؟ رعبٌ دمارُ قتل وسبي، موتٌ يحيط بنا من كل جانب ، أصوات الرصاص لازالت تخترق روحي ، تركنا كل شيء خلفنا ، هي الأرواح وحدها من سعى الجميع لإنقاذها ، أموجاً بشرية همنا على وجوهنا ، لا نعرف سبيلنا ولا مصيرنا ، المهم أن نبتعد عن شبح الموت الذي يلاحقنا ، لامجال للتوقف ولا الاستدارة خلفاً ، فالسير للأمام وللأمام فقط ، فأي توقف هو سقوط ، هو موت حتمي.

حملت أمي أخي الصغير ، وحمل أبي أختي الصغرى أما نحن الخمسة المتبقين فأمسكنا بأطراف ثوب أمي الذي مزقته الأشواك والحجارة في الطريق ، ذلك الثوب الذي منحنا بعض الأمان في جوف الظلمة المرعبة ، حفاة عراة ، جياع وعطشى ، وطيور الموت تحلق فوقنا تنتظر بلهفة من يسقط منا لتنقض عليه ، نسير والدماء تسيل من جراحنا دون أن نشعر بها ،فقدنا كل أحساس إلا أحساس الرغبة في النجاة ،والوصول لبر الأمان ، آثار دماء من سبقونا في المسير ملأت الدروب جثث ملقاة ، فهنا عجوز لم يحتمل ألم المتابعة ، وذاك رضيع مات من العطش ، وتلك أم جريحة نزفت حتى الموت ، جثث متفسخة تحت حرارة الشمس تغلق رائحتها أبواب السماء ، سقطنا مرات عدة ، تحثنا أمي على الوقوف والمتابعة ، سرنا أيام وليالٍ يتربص بنا الموت كل لحظة ، شاهدين على موت الكثيرين.

تابعنا رغم كل شيء إلى أن وصلنا لطريق عام ثم تم إنقاذنا ونقلنا لمخيمات جهزت لنا ، لن أنسى ما مررنا به يا خالة ، كانت الجراح في قدميّ بالغة متقيحة استغرق الشفاء منها وقتاً طويلاً ، نحن الآن بأمان ، وأحمد الله أني لم أفقد مثل الكثيرين معنا أفراد عائلتي ، قالتها في ابتسامة تصرخ بكاءاً ، كانت الندوب في قدميها قد شفيت وأثار بعضها لا يزال ظاهراً ، تبتسمتُ لها وقلت ستختفي هذه الأثار كلما كبرتِ ، ستذهب مع الأيام ، وتابعتُ في نفسي وماذا عن الندوب والجراح في روحها وذاكرتها هل ستتكفل الأيام بشفائها!.....

الجميع خونة إلا هو

وليد معمو

جلس على صخرة باردة ومبللة منذ الصباح ، بعد تقاطع طريق قديم ، وباسطة - عين دارة بمئات الأمتار ، ثملاً حتى الثمالة ، تعمد الجلوس اختيار ذلك الموقع ، وكان يرى المشهد العام نتيجة منطقية للمفردات المكونة له ، فعظمت آلامه ، ولن تخمد إلا بإكسير أعناب كورداغ.

من على صخرته السوداء الباردة ، رأى أحياء المدينة المتباعدة ، كساقي امرأة تُحيض ، وسيلٌ من السيارات المتسخة يخرج منها ظلام ينظر بلا مبالاة لكل المشهد ، ولا يرد على تلويح الفارين له بتحية الوداع ، بمن فيهم زوجته ، وزملاء الجامعة ، وأبناء الحي.

الجميع قام بعمل خونة ، من قام بحمل السلاح ، قبل أن يتركوا منازلهم وبعدها ، الا هو ، اذ غادر ولم يغادر في الوقت ذاته ، وشكل مثلثاً أحد رؤوسه هو وصخرته ، وكان الرأس الثاني مغارة "دو ده ري" ، أما الرأس الثالث فمغارة "جل خانه" ذات الحلمات الكلسية ، المدرة للحليب أبداً.

قذيفة الهاون التي سقطت خلفه ، لم تشتت انتباهه عن اللوحة الأكبر ، لوحة المدينة المحضنة ، رغم اصابة العشرات. كرجل قانون لم يفقد بوصلته ابداً فيما مضى ، وبالتأكيد لن يفقدها اليوم ، فهي جريمة إجهاض غير شرعية.

انتصبت الأبنية الهادئة من أمامه ، كنهر تحول مجراه في سويعات ، لم يعد الحال الى المدينة ولم يخرج منها ، ولم يره أحد حتى تاريخه ، قال راع إنه وجد هوية شخصية ، تطفو على مياه نهر عفرين ، تسير نحو الجنوب.

زيارة لـ "تل كلك مشك" الأثري في أربيل

- الجزء الثالث -

جيهان شيركو

بينما كنت أتجول فوق التلة وأنظر إلى مدينة أربيل من كل الجهات، تخيلت سكان تلة كلك مشك وهم يتأملون يومياً جمال مدينة أربيل قبل آلاف السنين، وربما كانوا يرون بقية التلال القريبة.... اثناء ذلك شاهدت رجلاً يتجول فوق التلة فسألته.. سيدي لوسمحت: هل لك أن تخبرني عن التلة وسبب تسميتها كلك مشك (ذيل الفأر)؟

أجابني الرجل، بقوله:"في القديم كان الانسان يفضل العيش في الأماكن المرتفعة، كقلعة منيعة، ومجرى نهر قريب، كما إن العيش فوق التلة، وربما لمشاهدة العدو من بعيد، ومن أجل حماية القلعة كانوا يشعلون النيران التي كانت وسيلة الاتصال بينهم... أما سبب التسمية لا أعلم بها".

نزلت من التلة لمقابلة بعض أهالي المنطقة، قطعت السور الذي يحيط بالتلة ولم يكتمل بنائه بسبب الازمة الاقتصادية، وصلت للجهة اليسرى حيث (مركز صحي شادي) شاهدت شاباً عشرينياً، فسألته عن التلة فأجاب: "منذ القدم معروف عن تل كلك مشك انها خزينة الكنوز، ولا أحد يستطيع الاقتراب منها، وقبل سنين قتل أحد المنقبين الأجانب عندما حاول استخراج الكنز".

عندما ترك الفرنسين التنقيبات انتشر هذا الخبر البعيد عن الصحة في المنطقة، ربما تأثير الأساطير الكثيرة والقصص الفلكلورية حول تل كلك مشك هي السبب.

وخلف التلة حيث مكاتب العقارات سألت أحد أصحاب المكاتب عن سبب التسمية..

"سميت ذيل الفأر، لأن التلة شكلها يشبه ذيل الفأر، وليس لتواجد الفأر فيها".

والتقيت بسيدة تجلس بالقرب من التلة، اخبرتني: "لقد اشترينا هنا قطعة أرض في الثمانينات، ولم يكن في المنطقة أي بيت، وعندما بدأنا البناء في التسعينيات جاءنا أمر من البلدية بوقف البناء، لأنه تجاوزعلى التلة، وتم هدم أربعة أبنية داخل محرمات التلة، مع وقف الطريق الذي كان يخترق التلة الذي يربط شارع 100م - 120 م".

وبينما كنت أنهي زيارتي للتلة التقيت الأستاذ مجيد، فأخبرني بأنه يعيش هنا منذ زمن طويل وقد ذكر لي بحماسة بالغة: "في الماضي كان هنا مجرى نهر قذر جداً تسبب في تواجد الفئران والحشرات بكثرة، وهي السبب في التسمية، كما يوجد أنفاق وكهاريز كثيرة تحت التلة".

وحول السؤال عن كلمة كلك مشك من الناحية اللغوية، ذكر الكاتب عبدالباقي حج سليمان مشكوراً "كلك مشك معناها (فئران كثيرة).. باللهجة البادينية".

وسألت عالم الآثار د. نائل حنون حول تسمية كلك مشك باللغة الكردية التي تعني ذيل الفأر، فهل باللغة الأكدية أو السومرية لها معنى اخر ؟

وقد أجاب مشكوراً: "إن الأسماء المحلية الحالية للمواقع الأثرية إن لم تقدم لنا ما يدل على هوية الموقع في العصور القديمة هناك ما يمكننا الإستعانة به لتحديد الإسم القديم للموقع من خلال النصوص القديمة، ودراسات الجغرافية التاريخية إن كان تاريخ الموقع ضمن العصور ما نعمل عليه، حالياً لكل مواقع الشرق الأدنى، وبضمنه العراق. وقد طبقت هذا المنهج في كتابي "مدن قديمة ومواقع أثرية" علماً أنه في أحيان كثيرة يتم التنقيب في موقع أثري من دون التوصل إلى اسمه القديم حتى وإن كان يعود إلى العصور الكتابية، فالتنقيب وحده لا يكفي لذلك. أما مواقع عصور ما قبل التاريخ فلا يمكن أن نعرف أسماءها القديمة مثلما هو الحال في تل قالينج أغا. ولا أجد معنى في السومرية أو الأكدية لتسمية كلك مشك".

وأكدت الأستاذة سروة المتخصصة في اللغة الكردية " لو كانت (كه لك مشك) تعني فئران كثيرة وربما بمرور الوقت تغيراللفظ والكتابة لـ(كلك مشك) أي ذيل الفأر".

وحول شكل التلة سألت الأستاذ خليل برزنجي المتخصص في استخدام Drones وقد أجاب مشكوراً: "لم ألاحظ أي تشابه بين صورالتلة مع موضوع التسمية، أنا أرجح أن التسمية أتت بسبب حادثة وقعت في هذا الموقع قديماً".

خلال إعدادي للموضوع زرت التلة عدة مرات وهي على هذا الحال، وعلمت من أهالي المنطقة بأن بلدية أربيل في نيتها بيع أراضي من محرمات الموقع.

وسوف يكون لي زيارات متكررة وموضوع ثانٍ عن التلة عندما ينشر التقرير النهائي عن نتائج التنقيبات وعرض الأثار المكتشفة في متحف أربيل الحضاري انشاء الله.

صرخة للمسؤولين...

لدينا كنز رائع هنا ... لماذا لايهتم به المسؤولون؟، ولماذا في كل العالم تعطى الأولوية للآثار، التي تعتبرها الشعوب كنوزاً وتراثاً؟، في حين أننا هنا نعتبر الأثار خربة مشاعة يلهو بينها الأطفال، هذه جريمة لاتغتفر، بل هي فضيحة بحق تاريخنا وأوابدنا!!؟.

إن قسماً كبيراً من هيبة المواقع الأثرية وقيمتها التاريخية هو بسبب ما يلمسه الزائر من مظاهر الاهتمام والرعاية والاحترام التي تحيط بالموقع الأثري وداخله، وهذا مع الأسف ما يفتقده موقع كلك مشك، وكثير من المواقع الأخرى، فهو أبعد ما يكون عن الاهتمام والرعاية ولاأدل على ذلك من (القبر الآشوري) الذي اختفى للأبد دون أن يخلف أثراً...!!!

★أوجه شكري للأستاذ نعمان جمعه ابراهيم الذي زودني بتقرير هيئة التنقيب في تل كلك مشك الموسم الثاني سنة 2011/مجلة سومر المجلد 59-2014.

المصادر

- المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة، د.نائل حنون.
- المدافن في العراق القديم، د. محمود فارس عثمان الوردي.
بحوث المؤتمر العلمي الدولي 2(آثار وتراث) قسم الآثار/ كلية الاداب /جامعة صلاح الدين.
- الطقوس الجنائزية في بلاد وادي الرافدين خلال الإلف الثالث ق.م، د.أيمان لفتة حسين.

- Archaeological Research in the Kurdistan Region of Iraq and the adjacent areas Athens, November 1st-3rd 2013.

- Dissertationes Archaeologicae ex Instituto Archaeologico Universitatis de Rolando Eötvös nominatae *Ser. 3. No. 5.*

http://uruk-warka.dk/news/11-2015/Archaeological20%Projects20%in20%the20%Kurdistan20%Region202015%_0.pdf

http://www.orient-mediterranee.com/spip.php?article611&lang=fr

https://dash.harvard.edu/handle/1/11510264

https://dash.harvard.edu/handle/1/14022526

أمل الحب، ضحية الحب!

عبدالباقي حسيني

بدا "دانا" كبقية اللاجئين القادمين من كردستان الجنوبية إلى أوربا ، دائم التحسر إلى وطنه الأم ، يحن إلى أهلها ، جبالها ، وديانها ، طقوسها الاجتماعية ،..الخ. بعد عدة سنوات من بقائه في إحدى الدول الاسكندنافية و بعد ان جمع بعضاً من المال لنفسه ، أراد ان يتزوج من إحدى فتيات بلده ، فهو صاحب مبدأ وعقيدة لم تتزعزع ، فخلال وجوده الطويل في أوربا و بالرغم من المغريات والعشيقات من الجنسيات المختلفة بالإضافة إلى الأوربيات ، إلا انه كان مصمما ان تكون زوجة المستقبل من بلده و ملته ، فهو يريدها مطيعة ، مغمضة العينين ، و(لم يبس فمها غير أمها) ، كان حلمه القديم هو ؛ أن ترضى به إحدى فتيات القرية ،..

بدأ يستعد للسفر إلى بلده ، جهز نفسه على أربعة و عشرين قيراطا ، اشترى تذكرة الطائرة من أوسلو إلى هولير ، كما اشترى بعض الهدايا لأفراد عائلته.

عندما وصل إلى مطار هولير / أربيل ، خرج مسرعا من بهوه لكي يتنفس هواء بلده ، جاءته نسمة منعشة ، استنشقها طويلا وقال: يا الله ، هذا الهواء أنساني جميع همومي وتعبي في بلاد الغربة.

في اليوم الأول من وصوله للقرية- قريته الواقعة بين مدينتي هولير و دهوك والمعروفة بطبيعتها الخلابة و أناسها البسطاء- سمع جميع أبناء القرية بقدوم دانا ، وأصبح الاهتمام به على قدم وساق ، وخاصة بعد أن علموا أنه مازال أعزب ، وكان الاهتمام الأكبر به من العوائل التي لديها فتيات مرشحات للزواج.

مضى يومان-ثلاثة على وصوله ، سألته والدته: بني ، ألم تفكر هذه المرة بالارتباط ، وان تختار لنفسك عروسة من القرية؟ انتعش دانا من سؤال والدته ، وكأنه كان ينتظر هذا الموضوع بفارغ الصبر ، ليفضي بمشاعره لوالديه و يتحدث معهما عن رغبته الكامنة منذ زمن. في المقابل كان دانا قد استغل وجوده في القرية منذ وصوله ، فتجول فيها بحثا عن شريكة لحياته.

رد على والدته وقال: نعم ، لدي نية بالزواج هذه المرة. فرحت الأم لكلام ابنها وأصبحت تعد على أصابع يدها أسماء بنات القرية القابلات للزواج و اللواتي ينتظرن فرسان أحلامهن. أدلى الأب بدلوه أيضاً في هذا الموضوع ، وأصبح يسمي أسماء العوائل التي لديها بنات للزواج ، وعلى أنهم أناس طيبون و مناسبون للمصاهرة.

هز دانا رأسه مومئاً بالموافقة وقال لوالديه: خلال اليومين الماضيين وبينما كنت أتجول في القرية ، وقعت عينيي على فتاة جميلة جداً ، يقع بيتها في زاوية الشارع ، منزلهم مطلي باللون الأصفر. قبل أن ينهي دانا كلامه ، قفزت أخته مباشرة وقالت: لقد عرفتها. اسمها "دلين" ، ابنة فرحو ، صحيح ، أنها آية من الجمال ، ممشوقة القد ، عيناها واسعتان كعيون الغزلان ، شعرها طويل يصل إلى خصرها.

قال والداه معاً: إنها من عائلة جيدة ، غداً سنذهب إليهم. لطلب يدها.

ردت الأخت وقالت: مهلاً ، توقفوا قليلا ، أعتقد أنها مخطوبة لابن عمها.

انزعج الأب وصرخ بصوت عال: ماذا يعني انها مخطوبة لابن عمها! عندما نذهب لخطبتها من أبيها ، سوف تنسى أسرتها ابن العم و ابن الخال. أهلها سيتصرفون بشكل جيد. إن مستقبل ابنتهم سيكون أفضل مع ابننا دانا.

في اليوم الثاني أرسلوا "مرسالاً" إلى بيت دلين ، ليعلموا أهلها برغبتهم في زيارة العائلة. ذهب الجميع إلى عائلة دلين. بعد التحية والسلام ، سأل والد دلين والد دانا وقال: خير إن شاء الله سبب هذه الزيارة المفاجئة والجميلة؟ رد والد دانا مباشرة وبدون مقدمات:

كما تعلمون أن ابني دانا قادم من أوربا لكي يتزوج من هنا ، رأينا جميعا أن ابنتكم دلين وقع الاختيار عليها وهي مناسبة لابننا دانا. تفاجأ والد دلين وأراد أن يعلق على كلامه ، لكن والد دانا كان بارعاً في متابعة حديثه ، وسد الطريق أمامه ، وقال: اسمعني ياسيدي، كما تعلم أن ولدي دانا أصبح له في أوربا أكثر من عشر سنوات ، فهو يعمل ليلا ونهارا ، يملك منزلا هناك وعمله مؤمن و حياته جميلة و هادئة ، لم يفكر قط أن يتخذ إحدى الأوربيات زوجة له ، هو رجل مخلص لقومه ووطنه ، لذا قدم إلى هنا لكي يتزوج إحدى بنات قريته ، المرأة التي ستتزوج من دانا ستدخل النعيم ، و ابنتك في حال أصبحت من نصيبه ستعيش في بحبوحة هناك عنده في أوربا ، ستكون حياتها و حياة أولادها في أمان. سيدي ،عليك ترك العادات البالية مثل مسألة الحيار ، حيار بنت العم أو بنت الخال. هذه العادات تعرقل حظوظ بناتنا.

إننا أصبحنا في زمن آخر ، علينا أن نكون مع العصر ، ونرى مصالح أولادنا وبناتنا ، وما هو الأفضل لهم. ابنتك محظوظة ، جاءتها فرصة من السماء ، عليكم بالاستفادة منها لكي تؤمن حياة سعيدة و مريحة لابنتكم.

هز والد دلين رأسه وبدأ يفكر بكلام والد دانا ، رأى فيه المنطق الصحيح ، وفي الوقت نفسه نظر إلى دانا ، رأى فيه شاباً وسيماً ووضعه مناسب في أوربا ، قال في داخله:

لما لا؟!.. رد الأب وقال لوالد دانا: حسناً ياسيدي ، أمهلونا ليوم الغد ، سأناقش الموضوع مع عائلتي و نرد لكم الجواب بعدها. أمضوا جميعاً ليلتها بسعادة كبيرة و عادت عائلة دانا إلى منزلها مسرورة و متفائلة.

بعد الزيارة بيوم ، طلب والد دانا منه أن يذهب إلى السوق ويشتري بعض الحلوى والفواكه ويذهب بها إلى عائلة دلين ، ليسأل والدها عن موقفه من الزواج ، ولكي يحددا معا يوم خطوبتهما.

لبى دانا طلب والده. ذهب إلى السوق واشترى بعض الحلوى وفواكه وهدية ذات قيمة ل دلين ، واتجه إلى منزل والدها. عندما رأت العائلة كرم دانا الملحوظ ، فرح الجميع من هذا التصرف ، كما فرحت دلين من هديتها و صاحب الهدية ، ربما كانت الهدية الأولى لها في حياتها ، بالرغم من أنها خطيبة ابن عمها ، فلم تر منه أي شيء حتى تلك اللحظة ، مع هذا كانت دلين تكن لابن عمها حبا شديدا.

جلس دانا بينهم جميعاً ، وأصبح يقص عليهم قصصاً عن الحياة في أوربا ، يصف طبيعتها وجمالها وكل الإيجابيات فيها. أدخل أفراد العائلة في أجواء عالم آخر .أجواء خيالية لم يسمع بها أحد منهم من قبل. انشرح الجميع من حديثه وتولد لديهم طموح في أن يعيشوا تلك الحياة..

قال والد دلين لدانا ، بني ، جوابنا على طلبكم هو كالتالي:علينا أولا ان نقنع ابن عم دلين ، بأنه لم يعد له نصيب في الاقتران بابنتنا ، فإذا مرت الأمور بسهولة ، وقتها سنتكلم في موعد الخطبة وإجراءاتها.

انشرح صدر دانا لكلام والد دلين وكاد أن يطير من الفرح. استودعهم وقال: أتمنى أن اسمع الأخبار الجميلة قريبا.

مرت عدة أيام ولم يسمع دانا أي خبر أو استجابة من قبل عائلة دلين ، فذهب إليهم ، وتساءل قائلاً: خير ياجماعة، لم أسمع منكم أي جواب؟

قالوا له: إن ابن عمها رجل صعب ، لا يقبل بالفكرة و يرفض ان تقترن ابنة عمه لرجل غريب. رد دانا وقال: هل لكم ان تعطوني اسمه و عنوانه ، سأذهب إليه وأقنعه بالأمر. فأعطوه عنوان بيته وذهب إليه مباشرة. عندما التقاه ، رأى أن ابن عمها شاب بسيط ، فقير. وبعد التحية والسلام عرفه بنفسه وقال: هل لنا أن نذهب معا إلى المطعم في دهوك و نتكلم هناك على راحتنا ، يقولون إن مطعما مشهورا قد تم افتتاحه مؤخرا في المدينة ، وانه معروف بمأكولاته اللذيذة. تردد ابن العم من طلب دانا. قال دانا له: لا تتردد ولا تفكر بتكلفة الفاتورة ، أنا من أدعوك ، أنت ضيفي. ذهبا إلى المطعم الجديد وطلبا الأكل ، حاول دانا ان يبالغ في تقديم الأكل والطلبات ، لكي يظهر لابن عم دلين المسكين كرمه الطائي.

أثناء الأكل ، فتح دانا الموضوع وقال له بصريح العبارة: أرغب في الزواج من دلين ، لا أعتقد أنها تستطيع الانتظار لسنوات أخرى ، حتى تتمكن من ترتيب أمورك لتتزوجها. دعها حرة ، أوعدك بأنني سأساعدك ماديا لكي تحسن ظروفك و ترتب أمورك خلال السنوات القادمة ، وقتها جميع بنات القرية سيتمنين الزواج منك. دع هذه الفرصة تمر بسلام.

صدم الشاب من كلام دانا وبدأ يفكر بحزن ، مخاطباً نفسه: يا الله ما هذه المصيبة ، هذا الغريب يطلب يد خطيبتي مني بكل وقاحة. إنه رجل جريء و مندفع و في الوقت نفسه جيوبه مليئة بالنقود ، وأنا العبد الفقير ، لا حول لي ولا قوة ، إذا اعترضت ، بالتأكيد سيعاند و سيتزوج من دلين بالقوة و سيقنع والدي دلين بالمبالغ الكبيرة ، وهكذا سأخسر دلين و سأخسر العرض المقدم لي. سأقبل بالعرض لكي أستفيد أنا الآخر من نقوده وأحسن حالتي المعيشية ، لتذهب دلين إلى مصيرها ، هذه المرة سأدوس على قلبي مرغما ، بالرغم من أننا نعشق بعضنا البعض بجنون ، كان حبنا تاريخيا ،..لكن ، لا مفر من هذه المصيبة!.

دفع دانا الكثيرمن النقود لابن عمها و خطب دلين ، قضيا معا أياماً جميلة في القرية. عاد دانا إلى أوربا وبدأ بإجراءات معاملة الزواج ، و خلال فترة قياسية جلب دلين إلى مسكنه الأوربي ، وعاشا حياتهما الزوجية.

في الأشهر الأولى حاول دانا كثيرا أن يسعد دلين ، فكان يأخذها يوميا إلى المعالم السياحية في أوسلو ، يدور بها بسيارته إلى الأماكن المميزة ، يرتادان المطاعم الشرقية و الغربية ، يشتري لها كل ما تطلبه ،.. لكن دلين وبالرغم من كل هذه المغريات والدلال ، كانت دائما في حسرة أهلها و قريتها. كانت تتذكر في بعض الأحيان مواقفها العاطفية مع ابن عمها ، تتفقده ، تحن إليه ، فهي لم تنسه أبداً.

كانت دلين كئيبة ، تحترق بين نارين. النار الأولى ، الحياة اليومية في أوربا ، كل شيء حواليها جديد وصعب فهمه ، كان الوقت عندها يمر ثقيلاً ، فزوجها دانا يخرج يوميا كل صباح إلى عمله ويرجع في المساء متعبا ، منهمكا. النار الثانية ، عندما تتذكر الحياة اليومية البسيطة في القرية بين أهلها و صديقاتها ، وكذلك حبها لابن عمها وذكرياته التي تؤلمها.

كان دانا يدرك أن دلين تعاني من الملل والضجر ، كونها وحيدة ، تقضي كل النهار وحدها بين أربعة جدران ، ليس بمقدورها التجوال في المدينة وحدها ولا أن تختلط بالآخرين ، فهي جاهلة لا تتقن لغة أجنبية لكي تتواصل و تسير أمورها. طلب دانا منها أن تجلب له طفلاً ، لكي يصبح بالآخرين ، فهي جاهلة لا تتقن لغة أجنبية لكي تتواصل و تسير أمورها. طلب دانا منها أن تجلب له طفلاً ، لكي يصبح أملا لهذا الحب و الزواج من ناحية ، ومن ناحية أخرى لكي تهتم دلين برعاية طفلها و تربيته ، وهكذا سيملئ حياتها و تتخلص من الملل.

رحبت دلين بالفكرة ، على أن تحبل وتلد طفلا لدانا ، و طلبت منه أن يشتري لها هاتفا ذكيا لكي تتواصل مع أهلها من خلاله وتملأ الفراغ التي تعيشه إلى أن تضع الطفل. اشترى دانا لها هاتفا حديثا وأصبح كل يوم يعلمها على كيفية استخدام أزراره وو ظيفة كل واحد منها وكذلك التطبيقات الموجودة فيها من سكايب وواتس آب و فايبر ، لتتواصل مع أهلها بسهولة.

تعلمت دلين استخدام الهاتف وأصبحت تتصل مع أهلها بشكل يومي ، وفي بعض الأحيان مع ابن عمها ، خطيبها السابق ، و يتذكران من خلال حديثهما أيامهما الخوالي ، و تنتهي دائما مكالماتهما بشيء من الحسرة والحزن.

ازدادت علاقة دلين مع ابن عمها يوما بعد يوم ، وعادت كما الماضي ، لتتبادل معه أحاديث الحب والغرام.

من ناحية أخرى فإن ابن عمها ، حاول في فترة غياب دلين من القرية وبمساعدة النقود التي أخذها من دانا ، أن يحسن من وضعه المادي ، فأصبح رجلاً يملك بعض المال يؤهله لأن يتحرك و يسافر إلى أي منطقة أو بلد يريده. كان هدفه الرئيس ان يلتقي حبيبته ذات يوم.

ولدت دلين وأنجبت طفلة من دانا. اختارا لها اسم "هيفي" أي الأمل. قال دانا ل دلين ؛ لقد جلبت لي "أمل" الحياة والمستقبل ، وأهداها هدية ثمينة بعد ولادتها.

وجود هيفي في حياة دلين لم يوقفها من متابعة حبها القديم ، استمرت مكالماتها مع ابن عمها. ذات يوم قال لها ابن عمها سآتي إليك ، ها أنا قد هيأت نفسي للسفر ، لدي من المال ما يخولني ان أكون عندك. مضت أيام معدودة و كان ابن عمها في الطريق وبوساطة بعض المهربين في تركيا وصل إلى أوربا ، نزل في محطة القطار في أوسلو وأخبر دلين ، أنه الآن في مدينتها وقريب منها.

تواصلت دلين مع ابن عمها في السر ، وساعدته لكي يكون له موطئ قدم في أوربا. دامت علاقتهما إلى فترة لابأس بها.

دانا من ناحيته كان يلاحظ بعض التغيرات في مزاج دلين وتصرفاتها ، لكنه لم يكن يتصور أبداً بأنها ستخدعه أو ستخونه في يوما ما.

في أحد الأيام وبينما كانت دلين بصحبة ابن عمها في البيت ، نسيت موعد قدوم زوجها دانا ، وإذا به فجأة يقف أمامهما. صدم دانا من وجود ابن عمها في منزله. هرع دانا إلى المطبخ و جلب سكيناً لكي يقتله ، دلين وقتها كانت تحمل ابنتها هيفي بين يديها ، حاولت أن تمنع دانا من التقرب من ابن عمها ، فأصبحت في المنتصف بين الاثنين ، لكن جنون دانا لحظتها جعله ألا يدرك مايفعل ، فاندفع بإتجاههما وبدأ يطعنهما بسكينه ، طعنات عدة ، فأصاب ابن العم و دلين والصغيرة هيفي. هرع الجيران إليهم لمعرفة ما يحدث وللمساعدة! أخبروا الشرطة بأن هناك شجاراً و صراخاً في البيت الفلاني ، وأنهم شاهدوا رجلا يحمل في يده سكيناً ملطخة بالدم وقد خرج من البيت كالمجنون متجهاً نحو الغابة القريبة.

عندما وصلت الشرطة إلى المكان ، شاهدوا منظرا مفزعا ، ثلاث ضحايا ملطخين بالدماء، مرميين على الأرض. طلبوا الاسعاف مباشرة. ماتت الطفلة هيفي في الطريق إلى المشفى ، كانت اصابتها خطيرة. بينما دلين و ابن عمها مكثا طويلا في المشفى إلى ان تعافا. هيفي صارت قربانا لقصة حب مؤلمة ، بينما دلين و ابن عمها أصبحا بائسين ، معطوبين في الحياة.

ألقى رجال الشرطة القبض على دانا وأحالوه إلى المحكمة. كان القاضي صارما في حكمه الذي اتخذه ، فلم يرد أن يسمع من دانا أي مبرر لفعلته الشنيعة ، كونه قتل ابنته الصغيرة هيفي و تسبب بتعطيب شخصين آخرين فحكم عليه بالسجن لمدة عشرين عاما.

الخوف يأتي من تحت دلف

ـ قصص قصيرة ـ

مصطفى تاج الدين الموسى

الموسوعة الكاملة للصفعات

أثناء سنوات دراستها تلقت العشرات من صفعات المعلمات ، لكن صفعة المديرة كانت الأقسى ، عندما تلعثمت أمامها بترديد شعار الولاء للقائد العظيم.

صفعة صاحب المكتبة في ذلك الصباح القديم لم تكن قاسية ، لكنها أخجلتها كثيراً أمام صديقتها عندما انتبه لها تحاول خلسةً أن تسرق قلماً لا تملك ثمنه .

في بيت أهلها لطالما صفعتها أمها وأخوتها ، وحدها صفعة والدها أدمتْ فمها بعد أن لمحها تتبادل رسائل الغرام مع ابن الجيران.

ذات صباح لم تذهب إلى مدرستها الثانوية ، إنما ذهبت مع سائق السرفيس إلى بناءٍ مهجور وبعيد عن الحي ، وبعد أن مارس معها الجنس طلبتْ منه أن يتزوجها فصفعها.. لم تفهم لماذا ، لكنها عندما زوّجوها بعد أشهرٍ قليلة من عجوز فهمتْ أن الزواج هو مجرد صفعة .

خلال أشهر من زواجها لم تعد تذكر أيَّ صفعات زوجها كانت الأقسى ، فصفعاته لها بمناسبة و دون مناسبة كلها كانت قاسية.

منذ أسبوعين تلقتْ أعلى عدد للصفعات في أقل وقت ، عندما خرجتْ في مظاهرة فهجم عليها وعلى بقية المتظاهرين رجال الأمن ، قبل أن تلوذ بالفرار .

الآن ، وبعد أن ظلتْ مرميةً على الأرض لثلاث ساعات ، نهضتْ كشبح لتمشي بتثاقل إلى المرآة ، حيث تأملتْ وجهها الشاحب.

رفعتْ يدها ببطءٍ ثم هوت بها على خدها البارد لتصفع نفسها.. عندئذٍ لوّثتْ ملامحَ وجهها بالدماء المتخثرة لوريدها المقطوع.

كاتب القصص

في صباحٍ شتوي كئيب للغاية ، مات كاتب القصص بعد غيبوبة قصيرة في غرفة العناية المشددة ، رغم أنف كل الأجهزة الموصولة بجسده.

بعد دفنه بأيامٍ قليلة ، ابنه الصغير قطف بعض الورود وذهب إلى المقبرة ليزور قبر والده. على بعد ثلاثة قبور توقف متفاجئاً وهو يختلس النظر وثمّة دهشة عارمة تستبيح وجهه.

هنالك.. حول قبر والده ، تناثرتْ عدة قصص كبلورٍ مكسور وهي ترتل بخشوعٍ ما تيسر لها من سردٍ عذب .

صفعة لا مرئية

بعد بضع آهاتٍ ناعمة منها في عتمة غرفة النوم انتشى زوجها ، ثم استدار وأشعل سيجارة ليعب منها بتعب ، هي نهضتْ عن السرير لتذهب إلى الحمام حيث استحمتْ وأمام المرآة أعادتْ تمشيط شعرها وقليلاً من الحمرة لشفتيها ، لفتْ جسدها بمنشفة زهرية ورجعت إلى غرفة النوم وهي تدندن بلحن أغنية وتتمايل .

على السرير صفعها بلا رحمة شخير عالٍ لزوجها ناسياً حتى سيجارته ، فانكسر خاطرها .

تنهدتْ ، جمعتْ فواكه جسدها وذهبت إلى المطبخ ، ثمَّ وضعتها في الثلاجة.

ما قالته لوحة جمشيد

أحزان دامعة لقرية وادعة

- الجزء الثالث -

عبد الرحمن سيدو

يشتد الصراخ ، يرتعش خده ، يتقدم ، يلصق أذنه بالباب...

(أم حلوم) التي ولّدت كل نساء القرية تصيح...

-"الصبر يا بنتي الصبر" ، عضي على طرف اللحاف ، اضغطي قليلاً ، تشجعي هكذا... استمري.. ينفصل عن الباب ، يتراجع ، يزفر بنزق:

-هذا ليس صراخاً يا (تهاني) بل شخب إنسان.. يذبح...

ثمة رذاذ فضي يهبط بارتخاء مجدولاً بريح ثلجية ، يفرك يديه ، يرتفع الصراخ ويمتد طويلاً... هذه المرة ، أنين موجع يلفحه ويترسب في تنور قلبه الخاوي ، أنين يفقده اتزانه ، يتقدم نحو الباب ، المطر يشتد ، المرأة تتلوى ، تنثني ، تتقوس ، تحاول النهوض ، مستندة على يديها ، تنفتل ، وجهها مكدود ، شعرها مكوم ، تساعدها (أم حلوم) تجلسها ، تصيح به: -مزيداً... مزيداً من الحطب يا بني النار خمدت...

يدخل الزريبة ، يحتضن حزمة من العيدان ويدفعها إليها من فرجة الباب قائلاً: كيف صارت الدنيا يا (أم حلوم)... ؟

-الصبر يا بني... الصبر...

لساعات طويلة وهو صابر ، يعبره النهار والليل ، الربيع والخريف ، الشمس والظل ، الأبيض والأسود ، وهو تائه موزع بين صراخ كان خافتاً في البداية ثم اشتد وأضحى ذا وقع ممزق ، حتى بح الصوت ، وخيم الصمت ؛ إلا تمتمات واهنة ، ترميها (أم حلوم) وهي تقوم لتحضر شيئاً ما بين الفينة والأخرى ، الجبال ترسل دلاء مكتظة بالبلل والمطر... الجبال.. آ... إنها تبدو أكثر قرباً منه... إنها تحاصره... هكذا شعر وهو يحدق في عري صخورها الرمادية ، تصبح بعض الديكة ويقفز الكلب (ميرو) من رماد التنور ، يتمطى ويأخذ بالنباح ، يلغط بعض الناس ، يصيح آملاً:

- "مدد يا سيدنا عبد القادر مدد "

بهدوء يتحرك الباب الخشبي الثقيل ، ينفتح ويبرز رأس (أم حلوم) وجهها جاف مجهد ومن عينيها الغائرتين تنحدر بعض الدموع وتتيه في التجاعيد التي شكلتها الأيام يقول: "خير يا أم حلوم ".. ؟

-البنت لازم تروح الحكيم.. أنا أكره الذهاب إليهم.. لكن الأمر بيد الله..."

يفتح باب الزريبة ، يحل الحبل الذي يربط الحصان ، يضع السراج فوق ظهره ، يسحبه خارجاً ، يصهل الحصان بحنق وقت يدهمه البلل ، يُخرجان المرأة مدثرة بلحاف سميك ، يجلسانها ، تصعد (أم حلوم) خلفها وتشبك يديها تحت صدرها.. وهي فوق الحصان نظرت إليه بحنو بعينين منتفختين ...

فتحرك شيء ما دافئ ومتحرش واخترقه.. وراح يشعل كل خلية في جسده البارد... مطارق ثقيلة تدق مؤخرة رأسه ، تتدلق الذكريات.. كيف كان اللقاء بها حلواً مثل "طاسة دبس" ، كيف كانت تأتيه ليلاً ليلتقيا ، كيف أنّها دقت بقدمها الأرض وبصقت في وجوه كل خطابها فعادوا كسيري الخاطر.. تذكر ... كيف أنه تزوجها بلا مهر... وشعر من ثم أنه تحول بعدها إلى بغل... بغل حقيقي له ذيل ورجلان صلبتان ورأس كالصوان بغل لا يتعب من الفلاحة والحصاد ، الحر والبرد ، والليل والنهار ، في الظل والشمس ، الصيف والشتاء... كيف أنه أهملها في فترة الحمل وجعلها تعمل فوق طاقتها.... فلم تتأفف بل استمرت تحمل أنصاف الأكياس فوق ظهرها حتى البارحة...؟ حريق هائل راح يلهب رأسه الآن وتحت الصدر تماماً في المنطقة الغامضة الطرية حيث يدق القلب ، تقوست أنياب حادة وانغرزت في رئتيه فزعق:

-(يا يـ... و...و.....ا) الدرب موحل ، والمطر يغسل الأرض والأشجار ، بينما العرق الغزير ينساح من كل جسده.... و (تهاني) لا تزال مقوسة أمام (أم حلوم)....

البرق يومض ، يشد الحصان أذنيه وينصبهما تقول (أم حلوم):

-فرجك يا رب...

والدرب يطول...يطول.... يلتف أكثر ويتعرج ، يهبط بحيرة ويضيع في الوديان... وجاهداً كان يحاول الوصول إلى البلدة حيث /الحكيم/ لكن البلدة كانت تبتعد وتبتعد أكثر....

تقح (أم حلوم) وهي تتفقد (تهاني) وتقول: -لنسرع أكثر يا بني...

وهو يخترق المطر والوحل سمعها تتمتم:

"أريحوني يا ناس ، ظهري انكسر" يا أم حلوم ، الشفرات تمزق بطني.... أتوسل إليكما.. خلصوني ، الموت أهون من هكذا حياة.

واستمرت توسلاتها تنوس حتى تحولت إلى غمغمة غير مفهومة.... فراح يسأل بنفاد صبر: -كيف الحال يا /أم حلوم/....

-الصبر يا بني الصبر .

-الصبر ... الصبر... ، "تهاني" مكدودة ، بلا حركة أنفاسها محمومة وبطيئة... ، هي تنازع يا "أم حلوم" تنازع ، ويهز قبضته الكبيرة .

بهدوء أجابت أم حلوم. -أعدنا إلى البيت...

عندما حدق في عيني أم حلوم لم يقرأ فيهما إلا رعباً ممتزجاً بألم أخرس فصرخ: "أم حلوم ماذا ... ماذا قلت ... ا.. ما...ذا "

أردفت أم حلوم -أعدنا إلى البيت الأعمار بيد الله ...

زاغت في رأسه الدنيا ، أكوام هائلة من القش اليابس تندفع إلى حلقه ، يتيه ويضرب في حقول ملح واسعة ، ينسرب إلى زريبة كبيرة ، تصدمه جثث بغال وحمير وثيران وتيوس متفسخة ، يبصر والده الميت منذ زمن قصي ... ها هو .... إنه يعتلي جمجمة كبيرة.... جمجمة بلا عيون ، بياضها الفارغ مرعب ، في يده سيجارة ، يدخن يبتسم ، يشير عليه أن يقعد ، يرتمي قرب قدميه بتهالك ..... دود... دود كريه لا شكل له ولا شبيه يصعد على جسمه... يقضم قلبه والأب يضحك يقول:

-أنت بغل... بغل نزق يا بني.. الصبر مطلوب ...

يهرب من الزريبة تلاحقه ضحكات أبوه... أنت بغل نزق يا بني... الأشجار تتحول في عينيه إلى تماثيل مفتوحة الأشداق ، والأرض ذباباً وسرطانات وأفاع ، بينما الضباب يشكل تيوساً تبقر بطنه بقرونها الحادة ، والمطر يستحيل إلى رفوف من الزرازير والنحاس الأسود ، الطريق يتمدد زرداً فولاذياً يقيد قدميه ويلقيه في زنزانات مظلمة ، الأرض ترتفع ، السماء ، تهبط ، وهو بينهما باشق مخترق ومهزوم.

صاحت دواخله أنه لن يترك تهاني ستنجب له طفلاً مدهشاً... سيلتقط أصابعه الغضة ويتجه إلى الحقول المنداة ، سيطارد الحملان ، ويوقدان دورة الدم في شرايين القمح ، وبمركب الفجر سيوغلان في النهر. ويصطادان السمك الفضي ويسبحان بين البردي ويطيّران البط ويطلقانه من سوار القصب وينشدان للصبح ثمل القيثارات ...

نعم لن يترك /تهاني/....

وصلوا القرية وكلما تقدموا تجمهر وراءهم الأطفال والنساء ، الكهول والشباب حتى بلغوا البيت...

راحت العجائز تولولن ، أما الرجال فأخذوا ينكشون الأرض الموحلة بأعواد الحطب المدببة وهم يقولون: -" لا حول ولا قوة إلا بالله"...؟!

تناهى إلى سمعه صوت طلقات نارية..... بدأ بالرقص.... الدبيكة كثيرون... يتوسط حلقة الدبكة ، يحاذي /تهاني/ تهز كتفيها بانتفاض كإوزة تستحم وقد طارت من بين شفتيها بسمة حانية ، تحدق فيه ، تميل عليه بشعرها الطويل ، تغطيه ، العطر ينسكب من بين خصلات شعرها ، عطر مسكر هو ، بانتشاء يتلوى و يتثنى مواجهتها ، قرع الطبل يعلو ويعلو مجزءاً أنغام (الزرنا) الرخية ، تتداخل أصابعهما ، سوية ينحدران إلى الأرض ، وكل ذرة في جسميهما تنتفض ، يقفزان عالياً ، تنفك الأصابع ، يتباعدان ، تميل ، يظهر قسم من ساقها الممتلئ المدور من تحت فستانها الطويل المقصب ، يغمره الأبيض الموشح بالزغب والندى... سماء من الحمامات تخيم على نخيل قلبه ، يرفع يده عالياً ، يقفز من جديد ، تتفجر من جسمه تيارات ساخنة ، يهبط بركبة منثنية على الأرض ، /تهاني/ تهتز ، نهداها يبرزان أكثر ، تعلو الزغاريد ، يطلق المختار من بارودته خمس طلقات ، الدبكة تشع ، الحلقة تتسع وتدور بانتشاء، تتداخل أصابعهما ثانية، يمشيان كالبط وكل بضعة خطوات يرتفعان ويتسامقان ، تشدو الأيادي بالتصفيق ، وإذا تلتصق جبهتاهما... تتفجر بارودة المختار بالطلقات...

قال "حسنو": انظروا.... كيف ينتفض ... إنه ديك مذبوح...؟!

تقدم ، اخترق الجموع ، وقف حذاء التابوت وصاح:

-/تهاني/ لنكمل الرقص فالرحلة طويلة... طويلة...

يشتد الصراخ ، يرتعش خده إثر لطمة قوية ، فيصحو

كانت /تهاني/ مغمورة بالتراب

صباحكم أجمل/ شدو نابلس
"البوح السادس"

بقلم وعدسة: زياد جيوسي

ومن زقاق الى زقاق ومن سوق الى سوق كنت اواصل جولتي برفقة منسقة برنامجي في نابلس د. لينا الشخشير والشاعر مفلح أسعد، حتى بلغ منا التعب بعد جولة طويلة فكان لا بد أن نختم جولة اليوم بزيارة خان الوكالة لمشاهدته والتجوال فيه وأخذ قسط من الراحة قبل أن يحل المساء وأقفل راجعا لقريتي الصغيرة جيوس، وهذا الخان والذي يسميه البعض خان الفوخة نسبة للأمير فوخ باشا أمير الحج الشامي والذي شيده في العصر المملوكي عام 1630 ليكون واحة راحة وتجمع للحجاج من جهة، والتجار والقوافل التجارية من جهة أخرى، وهكذا تجاريا فحمل اسم خان الوكالة، وهذا التاريخ غير مؤكد بدقة كون الحجر المنقوش عليه تاريخ البناء قد فقد ولم يعرف أين أصبح ومن سرقه، وحسب تقدير المهندس نصر عرفات أن هذا التاريخ يعود لاعادة اعمار الخان على يد آل الفروخ وليس تاريخ البناء.

ما أن دخلنا الخان وبدأت جولتي فيه بنسخته الجديدة بعد الترميم بإدارة سليم أفندي، حيث تم استقبالنا من الادارة الأسرية بكل ترحيب ومودة، حتى كنت قد نسيت التعب والارهاق الذي ألم بي بعد جولتي الثانية الطويلة منذ الصباح، وبعد فنجان القهوة في الساحة التي أصبحت تضم مقهى وصالة للطعام من طابقين، ومجموعة من الغرف باستخدامات عدة، كنت أصعد الدرج الحجري مع الشابة سناء التي كلفتها ادارة الخان بمرافقتي لمشاهدة غرف وصالات الطابق الثاني، ومن الممر أمام الغرف كانت عدستي توثق جمالية اللحظة والمكان، وبعض الزوايا التي ما زالت تحافظ على ذاكرة الخان حسبما بني في الأصل، والساحة والحركة فيها، حتى أصبحت في كل زيارة لاحقة لنابلس لاستكمال التجوال فيها أعرج للخان في نهاية الجولة للراحة واحتساء القهوة أو تناول الغداء، فدخلت الغرف التي أصبحت غرف فندقية تمازج التراث مع الحاضر، وأصبح بالامكان النزول بها من الزوار والوفود الذي يرغبون العيش لليوم أو أكثر في مكان يحمل عبق التاريخ وذاكرة الأحداد، ثم تحولت في صالة المطعم العلوية وتأملت أرضية الفسيفساء الموجودة والجدار التاريخي للخان وارضية البازليكا في أحد الزوايا، وحقيقة لفتت نظري أرضية البازليكا وربما تعود الى أحد الأديرة البيزنطية التي كانت في نابلس مع بدايات انتشار الديانة المسيحية.

انهمت الجولة في الطابق العلوي حيث يتكون من 24 غرفة اضافة لصالة الطعام، ونزلت لغرفة الادارة وشكرتهم تعاونهم، حين أمسكت يدي الطفلة الرائعة مايا مهند السايح وقالت لي: تعال معي سأريك أشياء جميلة وقديمة في الخان، وبدأت معي جولة في الطابق الأرضي، وكان أجمل ما في الجولة القاعة المواجهة للمدخل الرئيس التي ما زالت تحتفظ بتاريخها القديم، والجدار الأصلي الذي خضع للترميم، وزينت القاعة بقطع تراثية من الفخاريات وجواريش طحن الحبوب وأدوات حفر وفاس، وسكة محراث خشبية وسرير طفل خشبي تراثي، ومجلات تراثية وصور كبيرة تبين تاريخ الخان وكيف كان والمراحل التي مر بها من خراب وترميم، كانت مايا تشرح لي عن كل شيء وتقترح زوايا أصورها بمراعاة وذكاء، وتحمل الصور فأصورها وانتهز الفرصة لتصور مايا معها، ثم خرجنا الى متحف الأثواب والمطرزات التراثية فتحولت بها معها، وأمسكت خارطة فلسطين مطرزة وقالت: هذه فلسطين.. وطننا..

وأنهينا الجولة وجلست مع صحبي بعد أن دخلت الخان والشمس لم تغب بعد للراحة، ولكني لم ارتاح الا وكانت الشمس قد غابت، فاحتسيت فنجان قهوة آخر في ساحة الخان والتي تستخدم ايضا للمعارض والأمسيات الثقافية والندوات، وحضنت الطفلة مايا وتصورت معها، وغادرنا الخان ومشاعر مختلفة تحول في روحي وفي نفسي حيث أوصلني صحبي د. لينا الشخشير منسقة برنامجي ومرافقتي في جولاتي في نابلس، والشاعر مفلح أسعد اللطيف والمتحدث اللبق للسيارت المتجهة للبلدتي، كي أعود لهم بعد عدة ايام لاستكمال الجولة في قصر الحاج نمر النابلسي في عسكر البلد ومنه سنتجه الى باصد البلدة الساحرة لزيارة الحاج عوني ظاهر ورؤية كم كبير من التراث الشعبي النادر الذي عمل على جمعه وتوثيقه، والذي سيكون عنه وعن قصر الحاج نمر وزيارة حمل حزيم حيث يقطن السامريون واللقاء مع الأستاذ اسحق السامري سكرتير الطائفة السامرية.

نسمات عمَّانة حلوة بعد أيام ارتفعت فيها درجات الحرارة، أجلس لمكتبي في شرفتي احتسي القهوة وأستعيد ذاكرة نابلس وجولاتي السابقة واللاحقة فيها، أستمع لشدو فيروز: " شجر أراضيك سواعد أهلي شجروا، وحجار حفافيك وجوه جدودي الي عمروا، وعاشوا فيك من ميت سني، من ألف سني، من أول الدنيي، وطني وحياتك وحياة المحبي، شو بني عم أكبر و تكبر بقلبي، و أيام اللي جايي، جايي فيها الشمس مخبايي، أنت القوي أنت الغني و أنت الدني يا وطني".

فأهمس: صباحكم أجمل.. صباحك أجمل يا وطني، صباح أجمل وحلم حرية آت لا ريب فيه..

كنت قد زرت الخان عام 1996 قبل أن يتم بدء العمل في ترميمه، وكانت أول جولة لي في نابلس برفقة شقيقي جهاد، في ثاني زيارة للوطن بعد ان غادرناه قسرا اثر هزيمة 1967، وفي عام 2009 زرته المرة الثانية مع بدء الترميم برفقة الشاب الطيب عماد الشحرور، وهذه الزيارة الثالثة بعد أن تم ترميم الخان وأصبح يستقبل الزوار من جديد، والخان في الأصل تم بناءه على مساحة تقارب 1600م وكان مكون من طابقين، فالأسفل هو الساحة والاسطبل في العهد المملوكي والمحال التجارية والغرف الداخلية، والأعلى كان مركزا للنوم والراحة للتجار وفيما بعد للزوار، ولكنه تعرض لخراب كبير اثر الزلزال الكبير عام 1967 ولكن جرى ترميم أولي له وبقي رغم الدمار الذي لحق به يعمل، فاستقبل وفود ومؤتمرات وشعراء وأدباء وقادة الثورة عام 1936، ولكنه تعرض لدمار كبير في الاجتياح الاسرائيلي عام 2002 حيث تعرض للقصف واضطرت البلدية لاحضار جرافات كبيرة وهدم البوابة الرئيسة وفتح جدار من جدران الخان، بعد قصف الطائرات الإسرائيلية لصانتي كنعان والنابلسي ومنازل سكنية مجاورة للخان وتوقع وجود مواطنين فيها لا بد من انقاذهم، وبدأت بعدها عمليات ترميم من خلال بلدية نابلس وبالتعاون مع جامعة النجاح الوطنية بالتنسيق مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، وبعدها وبالتعاون بين بلدية نابلس والاتحاد الاوربي جرى اعداد الخان ليكون استثمارا سياحيا بعد اعادة ترميمه على شكله القديم والتاريخي رغم كل الدمار الذي لحق به وبجدرانه واساساته وأعمدته الثمانية الأضلاع والتي لم يتبق منها إلا عمودين.

حسن سليفاني

گولستان والليل

رواية قصيرة كوردية (5)

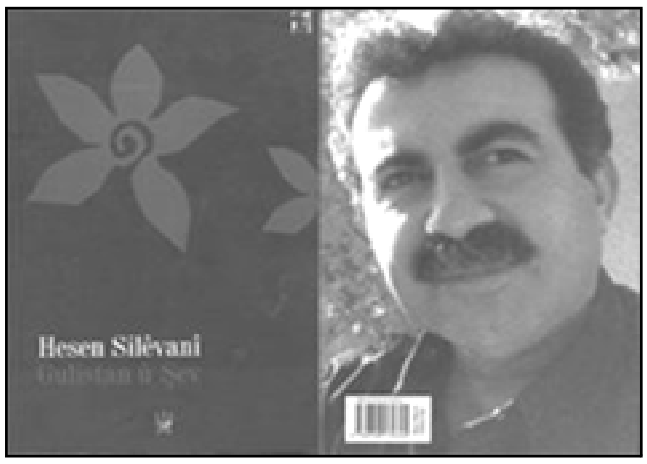

عندما حانت الفرصة ورأيته لوحده ، بابتسامة قلت له:

- هيا يا هارون الرشيد هذا يومك.. ما كل هذه الأزهار التي تحيط بك يا رجل ؟.

-لا تخشي شيئاً يا زهرة نيسان ، فأنت وحدك حبيبة القلب وستبقين دوماً حبيبتي..

-اجل.. اجل.. أقنعني بكلماتك الرقيقة هذه.. أهذا أنت الذي لا تحب الحفلات !.

اقترب مني أكثر وبصوت حالم هامس كنسيم صباح اثقلته الثلج قال:

-إني اتحرق إلى شفتيك.. قبليني !.. لتكن إكراما لوالديكِ !.

هززت له راسي وانفلتت ابتسامة من شفتي وهربت قائلة له:

-أنىّ لك ذلك !!. أتريد أن تقضحنا ؟ أجننت ؟.

-بالله عليك يا گولستان..

-اصبر يا رجل.. لم يبق إلا القليل وسنذهب إلى البيت ، ولا يزال الليل طويلاً.

-سأكون في حرب مستمرة هذه الليلة..

-سنرى..

كان حريصاً جداً على أن أبدو مرحةً ، منطلقةً ، فرحةً ، والحق كنت كذلك لأنه كان بجانبي ، بداخلي.. بداخل قلبي السعيد به.. ومات في تلك الليلة ذلك الأفعى في قلبي وأحسست أن وردة بيضاء كجبين وجدان حلت محله.. وليلتها لم أحس بالتعب مطلقاً.. بل آخذني النوم الهادئ إلى أحضان فجر جديد باسم لشعاع الشمس الذي كان يقبّل الأرض وأوراق الشجر ، ويبتسم للعصافير.

***

كم حاولت أن أتحرر من ذلك الضحك.. الضحك من الأعماق حينما رأيته بتلك البدلة الخاكية العريضة الطويلة التي يضيع فيها ، مثل طفل يرتدي سروال أبيه.. ازدادت حدة ضحكي حينما قال طفلنا شينوار بنية بيضاء:

-هذا "كروعي"..كروعي.. أبي كروعي..

حينما نظر إلى نفسه في المرآة ، ورأى هيئته ، ضحك من منظره ، والتقت أمواج ضحكنا معاً في سماء الغرفة الصغيرة التي تحتوينا. التفت إلي وقال:

-أما يكفي ضحكك يا ابنة الحلال !! أولدتِ من الضحك ؟

-إن لم اضحك اليوم ، فمتى اضحك إذن.. إذا كنت رجلاً ستنظر إلى نفسك ثانية ولن تضحك ؟ ؟.

- كفى..كفى.. والآن انظري إليه جيداً لتعرفي كم ستأخذين من عرضه ، وكم تقطعين من طوله.. أريدك أن تجعليه يبدوا ملائماً لي..

-ولكن لماذا لم تأخذ بدلة على مقياسك ؟

- أنت أيضا على حق.. ولكن ليتك كنت رأيت عيني عريف الإعاشة الزائغتين وجبينه المعقوف الذي يبدو عليه بوضوح اثر البيرية ، ووجهه الذي أحرقته الشمس ، كيف امتلأ بعلامات الغضب حينما قلت له بكل أدب واحترام:

-عريف حنظل... هذه البدلة كبيرة جدا والبيرية واسعة من الأفضل أن تبدلها لي بأخرى اصغر.

تحول العريف رأسا إلى نار تريد أن تحرقني:

-يالله بسرعة خذ بدلتك واغرب عن وجهي.. قبل أن أرسلك إلى الحلاق ليلمع رأسك... تواً قد جاء إلى الخدمة و يريد أن يجادلني وان يعلمني عملي ، وكأنني لست عريفاً أو انه لا يرى خيوطي الثلاثة... هيا أغرب من هنا.

-على كيفك يا عريفي ، أنا لست خادماً أمام باب أبيك ، حتى تكلمني بهذه الطريقة.. إننا نخدم الوطن من خلال الجيش... وأنا لم اطلب منك صدقة...

بعين ملأهما الشر والحقد قال:

- لا أحد افسد علينا متعة عملنا غيركم أنتم أصحاب الأقلام والمدارس.

-يبدو أن العريف رتبه كبيرة في الجيش ؟

- لا والله يا گولستان ليست رتبة كبيرة ، ولكن هذا العريف بالقوة يفرض نفسه على رأس الجنود الجدد... له عقل جامد كالحجر...

-يعني حنظلكم مطابق لأسمه ؟

- لا...لا... لقد اجتاز الاسم بامتياز ، ونحن نسميه فيما بيننا سَكَ ًرْ.

-سترى كيف سأجعله يبدو كأنه قد فصل لك... فأنا لا استطيع أن أراك في هذه البدلة التى تسع شخصا آخر مثلك. وإلاّ فأني سأنفجر يوماً من الضحك...

-فلتسلمي لي يا حلوتي...

-ئم....م...ئم

-خيراً.. قولي ما بكِ ؟

-حلوتك تريد منك شيئًا.

-اعرف ماذا تريدين.

-لا ، لا تعرف ماذا أريد ، هيا قل ماذا أريد ؟

-تريدين قبلة ، الست صائباً؟

-لا....لا...لا...

-إذن ماذا ؟

-ملّ الطفلان من جو البيت ليتك تأخذنا مساء الغد إلى مدينة الألعاب ليرتاحا قليلاً.

-ونحن أيضا بحاجة إلى الراحة ، أليس كذلك ؟

-لقد أصبت الهدف.

-على العين والرأس.

***

في تلك الليلة حدثني عن العسكرية ، وعن صديقه حسن مُحَمَّد عثمان ، قال لي:

-حسن يقتل قسوة الغربة وآلامها بنكاته المرحة ، لغته العربية ركيكة ، تكاد لا تكفيه للتفاهم اليومي ، لكنته الكردية بادية فيها كالشمس لا يكاد رأسه الصغير يبين من بيريته الكبيرة.

في اليوم الأخير من دورة المدافع المضادة للطائرات كان الامتحان ، وقف ضابطنا الآتي من تخوم الصحراء الحارقة ، بقامته القصيرة القميئة. وكرشه المدوّر قرب المدفع. نقل عصاه من يد إلى أخرى ، نظر إلى بنطاله القهوائي ، وبصوت جهوري صاح:

-حسن مُحَمَّد عثمان.

-نعم سيدي.

تقدم حسن إلى الأمام. وحينما اقترب من الضابط ضرب الأرض بقدمه اليمنى ، ورفع يده اليسرى بموازاة الحاجب.

قال له الضابط بحنق:

-التحيّة باليمين يا حسن... ارجع وكررها من جديد يا لله...

تراجع حسن إلى الخلف ثانية ، ثم تقدم نحو الضابط وبقوة ضرب الأرض بقدمه ، ورفع يده اليمنى لأداء التحية العسكرية.

استنكف الضابط أن يرد التحية.... مدّ عصاه باتجاه سبطانتي المدفع وقال له:

-هذوله شنو حسن ؟

اقترب حسن من المدفع أكثر ، وبلغة كردية خليطة بعربية ركيكة قال:

-هادا لويليكين مال مدفع زد تيارات

ضحكنا جميعا مع الضابط الذي كان يهتز كرشه.

سأله الضابط ثانية:

-شنو لويليكين.؟

-ئانكو تنين...دو....يعتي ثنين... ماتعرف انت !! اني صيحيح يكولل..

التفت حسن إلي ، وقال لي بالكردية:

-فهم هذا الحيوان يا دلشاد. قل له ما قلته.

سألني الضابط:

-ماذا يقول ؟

قلت له:

-سبطانتي المدفع المضاد للطائرات ، سيدي.

-ئي..ئي..آني هيجي كال.

-عفية حسن عفية ، انت لازم تتعلم عربي زين.

-نا والله نه زين.

-ليش نه زين حسن ؟

-سيدي انت هم علم كردي ، كردي زين.

-زين حسن أشكد ملاك المدفع ؟

-والله آني ماعرف آنت أش كال.

-ها شد كول ؟

-ما يعرف سؤال.

-دلشاد ترجم لو بالكردي.

-كم عدد جنود المدفع ؟

-سبعة اعداد.

-كلّش الزين حسن ، روح ، عفية...

كان حسن يردد لي حينما نكون وحدنا:

-العسكرية لا تصلح لنا ، هذه المرة سأجد لي حلاً حينما أكون مجازا..

كيف سأعيش بين هؤلاء السلوقية ، نصفهم لا يفهمون من الدنيا حتى الآن غير الأكل ، و لا يعرفون شيئا آخر... اعداد عد..حيته وحدر (حيطة وحذر)..

ليش ما تحلق لحيتك ؟

خوما هرو لحيتك !! حراسة الليل ، غسل المواعين ، القصعة الباردة الفقيرة لا...لا... ليس هذا مكاني الحقيقي.

-إلى أين ستذهب يا فتى ؟

-إلى الجنة ، الجنة الثلجية الواسعة.

-أينما ذهبت سنلتقي.

-ألستُ على حق ؟

-وهل للحق قرون ؟

-أتصدق إني كنتُ متُ من ضيق النفس لولا أننا معاً مع الخمسة الآخرين من الكرد.

-أدرك ذلك جيداً.

-كل يوم عشر مرات خذ التحية لأبن عمشا السودة...

تعلم عربي... تعلم كونى بابى تە !!(تعلم خصيان أبيك...!!).

***

ما كنا نتمكن أن نتحدث مع بعضنا من كثرة أسئلة الطفلين ، من أين كانت تأتيهم كل هذه الأسئلة ؟

-أبي لا تذهب إلى العسترية بعد الآن.... أتسمعني يا أبي ؟

-لماذا يا ولدي ؟

- هكذا يعجبني... العسترية لا تدعك أن تجلب لي البرتعال كل يوم..

-أو لا تشتري لك والدتك البرتقال ؟

..... يتبــع .....

تطور السلوك و الصداقة

تمنّى الصداقة عمل سريع لكن الصداقة نفسها ثمرة بطيئة النضج..... أرسطو

خورشيد شوزي

عندما نقارب أسلوبا ثقافياً ما بأساليب السلوك ، علينا تحليل هذا الأسلوب ، أي الكشف عن مكوناته ، وهذا التحليل ، الذي يجري بصورة مطردة وحتى النهاية ، يُظهر أنه ليس هناك أي أسلوب معقد رفيع من أساليب التفكير الثقافي ، لا يرجع في نهاية الأمر ، إلى بعض سيرورات السلوك الأولية.

إن النمو الثقافي لا يخلق شيئاً جديداً فوق ما هو مقرر ، للتطور الطبيعي للسلوك. فالثقافة عموماً ، لا تصنع شيئاً جديداً فوق ما تعطيه الطبيعة ، لكنها تكيّف الطبيعة بما يناسب أهداف الإنسان. ويحدث الشيء نفسه في النمو الثقافي للسلوك. وهو يكمن أيضاً في التعديلات الداخلية لما أعطته الطبيعة في النمو الطبيعي للسلوك.

العالم "غيفدينغ" يقول: "إن حقيقة انطباعات التصورات تغدو ، خلال التفكير ، موضع اهتمام خاص واختيار واع ، لا يمكنها مع ذلك ، تبديل قوانين الانطباعات ، كما لا يمكن للتفكير أن يتحرر من هذه القوانين ، كما لا يمكننا بأي قوانين صناعية ، استبعاد قوانين الطبيعة الخارجية، بيد أننا نستطيع توجيه القوانين السيكولوجية ، مثلها مثل القوانين الفيزيائية ، لخدمة أغراضنا وأهدافنا".

نستنتج من القول السابق أنه عندما نتدخل بصورة مقصودة ، في مسار عمليات سلوكنا ، فإن هذا يتم حصراً حسب القوانين التي تخضع لها هذه العمليات في مسارها الطبيعي ، كما نستطيع تكييفها وتعديلها وإخضاعها لأهدافنا ، حسب قوانين الطبيعة الخارجية. وهذا يقودنا إلى التناسب الصحيح القائم بين أسلوب السلوك الثقافي وبين أشكاله البدائية.

فالصداقة مثلاً تبدأ منذ لحظة تنشئة الطفل اجتماعياً ، وهو يبدأ الاختيار عندما يتعلم التمييز بين الحق والباطل. والتنشئة الاجتماعية الخاطئة للطفل يمكن أن تؤدي إلى صدمات واضطرابات نفسية حادة لديه ، مما يؤدي في النهاية إلى عدم تكيفه الاجتماعي. إن مجموعة الأقران الصحيحة أمر ضروري لتطوير شخصية الطفل ، فالتجارب الإيجابية والسلبية تصقل شخصية الفرد ، وبالتالي فمن الضروري أن تجد الأصدقاء الذين تتوافق معهم على أسس عاطفية ونفسية.

ومهما كان المستوى الثقافي والموقع الاجتماعي للفرد فإنه مؤهل للحديث عن الصداقة. وغالباً ما ننطلق في حديثنا عن الصداقة من تجاربنا الخاصة وخبراتنا الذاتية ، وبالتالي فهي مجرد انطباعات ذاتية مستمدة من خبرات محددة في الزمان والمكان ، تؤدي إلى نتائج هي أقرب إلى القناعات الشخصية التي يصعب تعميمها ؛ لأن كل صداقة تعتبر علاقة فريدة ومتميزة بين شخصين.

إن الصداقة كعلاقة إنسانية متميزة لم يتم التعرض لها إلا في مرحلة متأخرة في إطار اهتمام العلوم الإنسانية - لا سيما علم النفس الاجتماعي -بموضوع العلاقات بين الأفراد ، والأبعاد النفسية والاجتماعية للصداقة سواء بالنسبة للطفل أو المراهق أو الراشد ، والدور الذي تلعبه هذه الظاهرة في تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي للإنسان في جميع مراحل حياته.

لقد أبرزت مدرسة التحليل النفسي الدور الذي يلعبه النموذج المثالي للأنا ، أو ما سماه "فرويد" النرجسية أو عشق الذات ، حيث يتم إسقاط هذا النموذج على الشخص موضوع العلاقة الودية والحميمة (خاصة الصديق) ليصبح بديلاً للصورة النرجسية التي تعكس ذاتنا بما فيها من ميول وأفكار ومعتقدات ، ويبني "فرويد" تفسيره لظاهرة الصداقة على أساس اعتقاده بأن شخصية الإنسان تنقسم إلى جانب شعوري وآخر لا شعوري يدفعه لأن يحاول دائماً التعبير في الخارج (في ساحة الشعور) عما تنطوي عليه أعماقه (اللاشعور). وتوزع شخصية الإنسان بين الشعور واللاشعور يجعلها تبدو كما لو كانت تعاني انشطاراً أو كسراً ، إن صح التعبير ، الأمر الذي يفسر لنا ما يبديه الإنسان من حنين للآخر عن طريق علاقة الصداقة والحب التي من خلالها يبحث عن ترميم هذا الانشطار أو الكسر ليحقق الوحدة والانسجام في شخصيته.

ويذهب "ميزنوف" إلى أن تشابه الأفراد في صورة النموذج المثالي الشخصي لكل منهم يلعب دوراً رئيسياً في تكوين علاقة صداقة بينهم يفوق الدور الذي تلعبه الصورة التي يكونها كل منهم عن الآخر.

تؤكد دراسات عديدة أن انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات بين الشباب تبدأ بتشجيع من أصدقائهم. وكذلك انحراف الأحداث ، والذي غالباً ما يمارس بشكل جماعي ، وفي إطار جماعات تقوم بينهم علاقات ودية وثيقة. وما تجب الإشارة إليه أن مجرد اتصال الحدث السوي بأحداث منحرفين لا يعني أنه سيتحول بالضرورة إلى منحرف ، فقد يتصل بهم دون أن يجعل منهم أصدقاءه الأساسيين. وهذه الحالة غالباً ما تتم بين الأحداث المتماثلين في السن والجنس. إلا أن اتصال الحدث السوي بمنحرفين يكبرونه سناً يعتبر أشد خطورة، لما يمارسه هؤلاء من تأثير بالغ على الحدث الذي قد تبهره شخصيتهم ويرى فيهم قدوة له ، مما يشجعه على السقوط في الانحراف.

وسواء عملت الصداقة على تمثل المراهق للقيم الاجتماعية والأخلاقية أو على مناهضة هذه القيم ، فإن ذلك يؤكد دورها الهام في توجيه سلوكه سلباً أو إيجاباً ، الأمر الذي يتطلب من الآباء أن يدركوا خطورة هذا الدور ، وأن يعملوا على أن تساهم صداقات المراهق في إعداده للاندماج بكيفية إيجابية في المجتمع.

للصداقة تعريفات مختلفة. بالنسبة للبعض ، هي الرفقة مع شعور من الراحة والسلامة العاطفية مع شخص ما ، وبالنسبة لآخرين ، هو الثقة في الفرد ، وتترسخ من خلال الأزمات وتقاسم اللحظات بحلوها ومرها. فالناس تضع التعاريف بناءً على نوعية التجارب التي مرت بهم. هناك قصص مشهورة عن الأصدقاء في الأساطير والديانات المختلفة في جميع أنحاء العالم، ولذلك يقال للشخص الذي وجد صديقاً وفياً بأنه وجد كنزاً لا يقدر بثمن. ولدينا حكمة قديمة تقول: "قل لي من تعاشر أقل لك من أنت".

وختاماً ، نستطيع القول: إن الصداقة هي مزيج فريد من المودة والمحبة والاحترام والثقة ، وهي علاقة تبقى وتتوطد مع الوقت بعد سلسلة من التجارب والمحن. وما يصف المعنى الحقيقي للصداقة هو مصالح مماثلة ، والاحترام المتبادل ، والارتباط القوي مع البعض.

هذه ليست سوى الصفات العامة للصداقة. أما الصداقة الحقيقية فهي تتوقف على المرء وقدرته على اختيار الأصدقاء الحقيقيين ، الذين هم في الواقع كنز نادر الحدوث.

المعرفيون والقائد الرمز

ريبر هبون

المعرفيون يرون المعرفة رمزاً يليق بالمعرفي ، فهم يرون أن سياسة القطيع وتأليه القائد هي احدى عاهات الحكم ، حكم وإدارة المجتمعات ، ويرون أن السبيل لتحويل البشر إلى رموز حية حقيقية هي في تطبيق نهج المعرفة والحب لأجل الوجود ، حيث كانت المجتمعات القديمة ترى في القائد الإله أو نائب الإله على الأرض ، فلقب أمير المؤمنين يعني أنه نائب رسول الله على الأرض ، ولقب البابا كان دلالة لنائب المسيح على الأرض ، فكانت إدارة الشعوب ولزمن طويل بيد هؤلاء ويرجح أن أسباب تخلف الشعوب والمجتمعات وعزلتها كانت نتيجة الفساد والاستبداد وتكريس الجهل والسلطة القامعة باسم الدين وبعدها تحول منظرو نظريات الثورة والاصلاح إلى مستبدين.

فالثورة على رموز سلطة الدين كانت ضرورة لانتقال المجتمع إلى حالة مدنية أرقى ، لكن الرموز العلمانية التي حكمت ما بعد الثورات وقعت أيضاً في ذات المطب ، فبدأ طور حكم المجتمعات باسم القومية والاشتراكية الأممية وانتقلت صفة التقديس الثيوقراطي للقادة الذين حكموا حينها وبدا الاستبداد يأخذ المجتمعات إلى طرق مسدودة تجسدت جلية في مرحلة الحربين العالميتين وظهور قوى ديكتاتورية في الغرب وانتقلت هذه الحالة إلى الشرق والعالم العربي والاسلامي كنتيجة تسلط القوى الصناعية المهيمنة على تلك الشعوب ..

إن الانتفاضات نتجت عن أنموذجات ديمقراطية تعددية في أوروبا ووصولها إلى العالم العربي عبر ما يسمى بثورات الربيع ، فمحاولات الباس المجتمعات أثواب العبودية وإن تعددت أشكالها جهالة مكرَّسة لتصفية قيم الانسان المعرفي واستنزاف طاقاته وتبدو الفرص مواتية أكثر لبروز المعرفيين إن في السلطات أو الإدارات والمؤسسات وإحياء قيم الحب والمعرفة لأجل حماية الوجود كدعوة للإنسان الجديد لينعم بأسباب الرفاهية والتقدم الروحي والمادي والفكري..

فالتأثير السلبي الذي أحاقه القادة الرموز من خلال تشدقهم بالثورة وإدعاء حمايتهم لدولهم من التقسيم والفتن جعل المجتمعات تعيش داء الخوف والانحلال المعنوي الروحي مما ازدادت حاجات دك حصون هؤلاء الجهلاء القتلة وناهبي الشعوب لأنهم شكلوا سوراً يحول بين وصول المجتمعات إلى المعرفة بتسترهم بروح الحفاظ على المنجزات والمكتسبات الشخصية وادعاءهم أنها مكتسبات قومية ،فقد أعاقوا إرادة المجتمعات من بلوغها درجات التقدم والحضارة وممارسة الديمقراطية واكتساب المعرفة وبناء مجتمع الوجود ، فقد استخدموا الدين كمؤسسة تبيح لهم شرعنة الفساد والقتل ، إضافة لتحويل مؤيديهم كمرتزقة فتحول دورهم لخدمة الفئة القامعة الفاسدة والمحاربة لذوي الأصوات الثائرة المحرومة ..

وموقف المعرفيين واضح من هؤلاء ، والطريق الأمثل لزوال القادة الرموز تبدأ من وقفة المجتمعات المعرفية عموماً في طريقهم ومحو ثقافة التعامي في رؤية الحقيقة وإنهاء مفهوم القداسة ومن إيضاحهم لحقيقة ثقافة الاختلاف وتجاذب الآراء والتنقيب الدائم للوصول إلى أسس راقية لإدارة المؤسسات ، فالمعرفيين وأصحاب الفكر والأدب والفن أقدر على المسؤولية كونهم يعيشون كأبسط فرد في كافة ميادين الحياة المختلفة فهم أبرع في فهم منظومة الأخلاق.

وعلة رمزية القائد عائدة إلى صفة التقديس الثيوقراطي من حيث أن القائد قديماً كان يرمز بالآلهة كما في شخصية كلكامش نصفه بشر ونصفه آلهة حسب الأسطورة ، وشخصية الفرعون المتأله ، حيث بقي للقائد مكانة مقدسة أدت لترسيخ مفهوم التبعية والطاعة العمياء والخضوع التام فشيوع هذه المفاهيم وتجذرها من خلال الدين والخطب التي كان يلقيها الأئمة على رؤوس مطأطئة لا تفكر ولا تتدبر بل تستسلم لأحد أبواق السلطة القامعة المتمثلة بخطيب الدين وإمامها.

وكانت الإلهة الأم تأخذ صفة القداسة والرجل كان يرمز بالسلطة في ضرورة أن تمتثل الزوجة له امتثالاً تاماً حيث أن صفة الرمز بقيت ليومنا حية تحظى بصفة أشبه بمكانة الألهة ، فسلطة السلطان العثماني تأخذ الحيز المطلق من المكانة الدينية المطلقة التي تلتف حولها طغمة من رجال الدين يفتون ويخطبون في الجوامع والمساجد باسم السلطان حتى وقتنا الراهن ، كما في عهود الأباطرة والمماليك والقياصرة ، حيث كانت لهم السلطة المطلقة المقدسة المدعومة بالكاهن أو البابا أو الشيخ ، فترسيخ ذهنية الطاعة والخوف لدى الناس كرست التبعية ومفاهيمها على المجتمعات ولعهود متتابعة وطويلة حيث تشربت هذه المجتمعات من هذه القداسة والطاعة حيث غدت صورة مجتمعاتنا عموماً الاسلامية منها وحتى العلمانية ، وبوجود المعرفيين في مراكز الحكم وتداول السلطة وإبداء النقد الصارم للحكام والإدارة التعددية تنتفي أحادية الحكم وشموليته ، ويتلاشى الخوف وتلك النظرة العدائية من قبل السلطات المتخلفة لشعوبها ..

إن هذا الصراع الرهيب والقديم بين أصحاب السلطات فيما بينهم من جهة وبين السلطة والشعب المتمثل بمعرفييها من جهة أخرى أدى إلى انتشار العنف والتفسخ وإقامة بنى جديدة شاعت من خلالها مفاهيم الارهاب والاغتيال السياسي والتعذيب الجسدي الممنهج ضد ذوي العقول ورموز المعرفة وتطور الوجود ، ولأجل خدمة كبار الجشعين من أصحاب المال ودعاة نشر العنف ..

المعرفيون يجدون أن إدارة الحياة والمؤسسات تعتمد على المعرفة والمعرفة تعلِّم المسؤولية التي هي فن قيادة المجتمعات نحو سبل الحياة الفاضلة والرفاهية المستدامة والتقدم المستمر ، وذلك بأن تتخلص المجتمعات وإداراتها من الذهنية التقليدية في تعاطي السلطة والحكم ، فالوثنية الحاكمة أرهقت جداً الشعوب وجعلتها أشبه بالقطيع حيث لا تفكير أو تطوير أو بناء بل جهالة متكالبة متتابعة في حياة الشعوب وتأخر دائم عن ركب الحضارة المعرفية والتقدم القيمي ، فوجد القادة الرموز في الشعارات التخديرية وسيلة ناجعة للبقاء في الحكم مهيمنين ، يدين لهم المجتمع وكأنهم آلهة على الأرض وتطيعهم الغالبية المازوشية بضرب من الجهالة وتفانياً للبطش المتمثل بأجهزة المخابرات.

وهنا تكمن وظيفة المعرفيين داخل هذه البنى المجتمعية في أن تتخلص من هذه النظرة التبعية المزرية بالتعاطي مع الحياة والإنسان ، من خلال ترسيخ ثقافة الحب المتمثلة بالمحبة بين أبناء الوجود الوطن ومنها للوجود الكبير ، من خلال بناء العائلة الطبيعية ، فما القادة الديكتاتوريين إلا انعكاس لخلفية الأفكار البالية التي تقنعت بها المجتمعات مع تتابع عهود الاستبداد والغطرسة ، ووظيفة المعرفيين في المجتمعات هو أن يعملوا على ترسيخ نهج الحب في الوجود في ظل نداءات تطالب بحقوقها في الإدراك والرفاهية والإبداع فلا يمكن أن تتحرر العقول والأرواح من بطش السلطويين إلا باستبدال ذهنية الطاعة والامتثال الصوري بفلسفة التوحد بالوجود في خضم المحبة الواعية ، والمعرفة في طلب الأفضل والأنجع لأخذ السبيل النير للحياة الخالية من كل تبعية أو استسلام ، نحو المدنية والبناء..

فالحب في ضوء فلسفة الحب وجود والوجود معرفة ليس عاطفة ذاتية انسانية بل الحب هنا هو الوجود الذي يمثل نبض كل الكائنات على ظهر الكوكب ، فهو الشجرة التي تولد منها كل فروع الحياة الطبيعية والانسانية ..

والمعرفي هو باني الحضارة والعامل على جعل المعرفة الحقيقة الخالصة في الوجود ومن خلالها تنتفي فجوات الحياة وثغراتها التي تتباين في التفكير الإنساني...

عناقُ المعادن

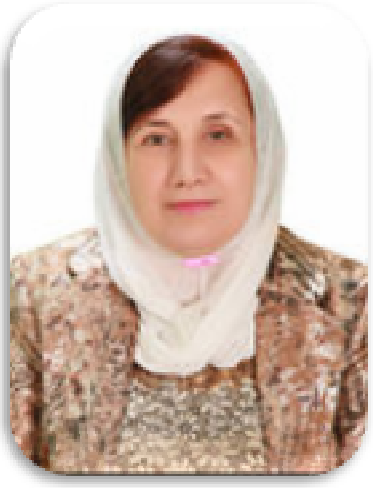

نارين عمر

في ليلةٍ توءمٍ لليال أخرى من الأرق والنعاس العنيدِ حاولتْ عقدَ مهادنةٍ مع النّوم ، لكنّه بدورهِ تحالفَ مع السّهرِ في عدمِ لثمِ جفنيها.

أمسكتْ قصّة ، هضمت محتوياتها بسلاسةٍ. تصفّحتْ كتباً. نظرتْ من حولها ، لمحتْ جهاز الرّاديو ، وضعتْ إصبعها على مفتاحِه، سرعان ما رفعتها عنه. حاولت الضّغطَ على مفتاحِ التّلفازِ ، عدلت عن ذلك همستْ في سرّها:

"لا ، لن أستمعَ إلى شيءٍ هذا اليومِ ، كلّ ما نسمعه يقذفنا إلى خانةِ ما نسمّيها الوحوش الضّارية.

أمسكت بيديها المرتعشتينِ صحيفة مرميّة على الطّاولةِ المنغرسةِ في إحدى زوايا الغرفة ، كانت ابتاعتها خلال عودتها من العملِ لكنّها لم

تنظر إلى محتوياتها لعلمها المسبق بما تضمّه ثناياها من مرّ اللّفظِ والمعنى ، ثمّ ألقتها إلى حيثُ لا تدري بعد أن ضمّتها إلى يديها بقوّةٍ وهي تتمتمُ:

"الحربُ ، الدّمارُ ، أسلحة الدّمار الشّامل ، العنف ؟!

ألم يبقَ للبشر حديثٌ سواه؟ أما من منقذٍ؟ أما من نبيّ أو رسولٍ يبني سدّاً من خلاله يمنعُ تدفّق هذا الغضب المتدفّق من نهرِ الحمقِ والشّره"؟

أرخت جسدها المنهك بأنين البحثِ عن الخبر الأفضل والحدثِ الأنبل وهي تردّدُ قبل أن تتناولَ جهاز التّلفزيون من جديدٍ: "لن أتابعَ الأخبار والأحداث المؤلمة هذه اللّيلة ، الفنّ ، نعم الفنّ وحده قد يخفّفُ من الثّقل الذي حلّ بجسدي وفكري.

أدارت على قناةٍ ، على اثنتين ، ثلاث ، أوووف ، آه! "حتّى الفنّ الذي طالما أتحف أحشاءنا بوجباتٍ دسمةٍ من الإمتاع والمنفعة ، وخواطرنا بنَفَسِ الحبّ والحشمةِ التي كانت ترسلها إلى الحواس من أوّلها إلى سادستها ، وكان العشّ الوحيد الذي نمارس فيه ماهيتنا كيفما نشاء ، نعوم على أثيرٍ وَحْيه في الأفق المديدِ ، الفنّ نسي ابتسامة أو تناساها. آثرَ التّحليقَ في صخبِ التّيّاراتِ المعاكسة التي تتلاعب بعجلةِ العصرِ وتديرها.

في رحلةِ بحثِها ربتَ على جفنيها طيفُ الوسن ، حاولت المقاومة لكنّها؟

سقطَ جهازُ التّلفزيون من يدها ، رسم الضّياءُ على شفتيها هالة من البسماتِ كالتي تُرْسَم على شفتيّ الأمّ لحظة سماعها صرخة وليدِها إثْرَ صراعٍ مع المخاضِ وألمِ الطّلْقِ ، سرحتْ مع تداعياتِ اللامرئيّ لديها"

"ما هذا؟ ماذا أرى؟ المداولات والمباحثات جارية، إنّها تبدأ، تضطرب ، تشتدّ أكثر فأكثر.

وصلَ الأمرُ إلى التّهديدِ والوعيدِ ، إنّها تستعدّ ، ماذا ستفعلُ؟ يُهيّأ إليّ أنّ معركةً مجنونة ستكونُ الفيصل بين جميعِ الأطرافِ. عليّ التّرقب لعلّني أفهمُ ما يدورُ بينها؟ المعادن وأولادها ، النّفط وسلالته ، الذّرة وذرّيتها.

الصّراخ يُسمَع أعلى:

-صه يا هذا ، اصغ جيّداً! قسماً...وإلا... ؟

-ماذا تقول؟ البشرُ خلقونا لننهي خلقهم ، لماذا لا نفعل ذلك ؟ لنمحوَ نسلهم "كما تدين تُدان".

-لا ، لا ، هم أبدعوا في تكويننا لكي يدافع بها الضّعيفُ عن نفسِه والقويّ عن قوّته.

-بل أوجدونا لتحقيقِ ما يُسمّى في عرفهم البشريّ "التّوازن الكونيّ".

استمرّت المعركة اللّسانيّة بينهم كالتي نشهدها في مجالسنا الخاصّة والعامّة ، الرّسميّة ونقيضها ، ثمّ احتدمَ الصّراعُ.

-أيُعقَلُ أن يحدث ما يحدث أمامي الآن؟ معركة؟ بين مَن؟ لا أرى بشراً ، لا أرى جنسَ كائن حيّ هنا! أيُعقل أن تكون عدوى البشر سَرَتْ في أوصال الجماداتِ تصول وتجول ، تتمايل ، تتهاوى ؟

اضطرمتِ النّيرانُ ، ملأ الدّخانُ الفضاءَ الرّحيبَ ، غرقت المعادن في عناقٍ تضاديّ مع الجمادات الأخرى.

جمادٌ يصرخ ، ينادي:

-النّجدة ، الخلاص! الحديد يا سيّدنا الأوحد! أما من مفرّ ؟

-أووووه ، وماذا أفعل لكم؟ ألا ترون أحشائي المسايرة لجبهةِ الأتون ؟

البارودُ يحاول قطع مساماتِ الشّمّ لديه ، بينما الطّلقة منشغلة بلَيّ عنقها في عشّ النّعامةِ.

-الخلاص ، النّجدة ، الطّلقاتُ تدوّي الكون.

أصوات تختلط ، تمتزج ، تعلو ، تتخافت من جديدٍ تعلو ، تتوحّد في قوقعةٍ واحدة.

الأرضُ بعدما انفطرتْ إلى شقّين متعادلينِ تتقمّص هيئة قابض الأرواحِ وبَشَرِهِ لا مثيل له تعلنُ نهايتهم تلتطمُ الشّظايا والشّوائب المتبقيّة.

الكلّ يفزعُ من كابوسه العتيد: الكون ، الأرض ، المخلوقات.

-ما هذا؟ الكون شبيه للجنّة التي نحلم بها ، الأرضُ غابةٌ زاهية الأصول والفروع"!

بفزعٍ تنهضُ على دويّ مترنّم:

"حربٌ جديدة تدكّ كينونتنا! الصّرخات من جديدٍ، الهلاك، الموتُ ؟

تنظرُ من حولها وإذ صافرة السّاعةِ تشيرُ إلى السّاعةِ السّادسةِ والنّصفِ صباحاً ، لقد حان موعد الذّهابِ إلى العمل.

قبل أن تنهضَ وبحركةٍ إراديّةٍ تضغطُ على الصّافرة في محاولةٍ منها لإيقافِ الزّمن ولو للحظاتٍ. راودتها فكرة صبيانيّة كالتي كانت تغازلها في أحلامها الطّفوليّة حين كانت ترى في منامها نقوداً تحت وسادتها أو في يديها ، عندما تستيقظ من نومها لا ترى النّقودَ تحاولُ العودة إلى النّومِ ثانيةً لعلّها تعيدها.

مدّتْ جسدها على شكلٍ طوليّ ، وضعت الغطاءَ على جسمها من رأسها إلى قدميها ، أغمضت عينيها تظاهرت النّوم ، لكنّه كان قد ولّى هارباً كعادته.

مع بسمةٍ ساخرةٍ نهضتْ من فراشها وهي تردّدُ:

"لعلّ ، يا ليت ، ليتها تعود ، توجّهت إحدى أصابعها إلى مفتاح الرّاديو بعد أن اتكأت على الأصابع الأخرى للنّهوضِ ، سمعتِ المطرب يغنّي:

"يا ريتني طير لأطير حواليك " .أكملت:

"كلمة يا ريت ، والله ما تقدر تعمر ركن بيت".

ست الشام؟؟

بعضهم يقول: انها مطعم في دمشق ،

والآخر يقول: إنها نوع من الحلوى متل العوامة

وكثيرون ، ، لم يعرفو ، ، للأسف الإجابة ، ،

وهذا دليل ، ، على إفتقارنا ، ، لمعرفة تاريخنا المشرف ، ،

ولهاثنا ، ، وراء أخبار تافهة ، لشخصيات أتفه .

ست الشام هي: الأميرة زمرد خاتون بنت الملك نجم الدين ايوب ، وهي الأخت الصغرى للملك صلاح الدين الأيوبي

منه ومعه ، ، تعلمت الأخلاق النبيلة ، وعلم الفقه والحديث ، حتى غدت عالمة من علماء الشافعية، مما أهلها لتدريس بنات جيلها وعصرها.

ألقابها كثيرة ، فهي: السيدة الأميرة ، وأم الفقراء ، وراعية العلم. وهي: ابنة ملك ، وزوجة ملك ، وأم ملك ، وأخت الملوك وعماتهم ، لها من الأقارب المحارم 35 ملكاً.

هذه المكانة الرفيعة ، لم تحرك فيها الغرور ، بل سخرت مكانتها وثراءها للعلم الشرعي ، وخدمة الفقراء .

سكنت دمشق ، مقابل البيمارستان النوري.. منزلها الكبير ، جعلته ، مقصداً لطلاب العلم وحفظ القرآن ، وجلبت خيرة المدرسين من أمثال الشافعي.

انفقت آلاف الدنانير ، لتصنيع الأدوية وتوزيعها مجاناً على مدار العام .

أما في الحروب ، فكان منزلها ، ، امتداداً لمعارك أخيها صلاح الدين ، بتأمين مأوى للجرحى والهاربين من بطش الفرنجة ، مع أن هذا العمل ، من واجبات الدولة ، لكنها أبت ، إلا أن يكون هذا الشرف ، في منزلها ، وتحت إشرافها ، وعلى نفقتها.

لم يكن لديها وقت فراغ تمضيه في الثرثرة ، كغيرها من زوجات المسؤولين والأغنياء وكثير من النساء ، بل سخرت وقتها ومالها ، لبيتها ، وعلمها ، وولدها الوحيد حسام الدين الذي لم تنجب غيره، فعلمته الفقه ، وجعلت منه فارسا عظيماً ، قاد المعارك ، وفتح نابلس وتولى إمارتها ، وكأمه ، لم يمنعه منصبه ، من الصفوف الاولى في المعارك ، حتى استشهد في معركة حطين ، ودفنته والدته في بيتها.

-إنجازاتها عظيمة منها:

بناؤها لمدرستين عظيمتين هما: المدرسة الشامية الجوانية في منطقة العقيبة بدمشق ، والمدرسة الشامية البرانية الحسامية.

أمضت عمرها كله ، بخدمة العلم والناس ، إلى أن توفيت عام 616 هـ. ولم يشهد تاريخ الشام ، أعظم من جنازتها.

آمنت ، بأن خير الناس أنفعهم للناس.

خلدتها ، أعمالها الصالحة ، وليس غناها ونسبها ، فحق عليها لقب: ست الشام.

رحمك الله يا ست الشام... كم نحتاج لأمثالك اليوم!!؟ ؟

وإن كنا ، لا نستطيع أن ننجب مثلك ، ، فحق علينا ، أن نخلد ذكراك ، ونحدث أطفالنا عنك وعن أمثالك.

صلاح الدين الأيوبي: كوردي يصنع تاريخ العالم

في الذكرى ال800 لوفاة صلاح الدين – سلطان مصر وسوريا

(الحلقة الثانية)

أرنست بارتش

(جريدة الوقت – دي تسايت – الألمانية، العدد 9 ص 90 في 26/فبراير – شباط 1993)

الترجمة عن الألمانية: جان كورد

في 8 كانون الأوّل (ديسمبر) 1177 م ، يصل الهاربون المرهقون تماماً إلى القاهرة. في الوقت المناسب ، لمنع أنصار الفاطميين ، الذين اعتقدوا بأن صلاح الدين قد مات ، عن توزيع إرثه فيما بينهم ، ولو كان لدى ملك القدس آنذاك ، بعد معركة عسقلان ، أكثر من 2000 رجل لتمكّن في أيام قلائل من السيطرة على مصر واسقاطها في حضنه ، ولكن لم يتوافر له ذلك لأن أمراءه كانوا يشنون الحرب لأغراضهم الخاصة وكل من جهته وحسب قواه دون تنسيق فيما بينهم.

بعد ذلك ، هاجم رينالد فون شاتيلون ، الفارس القاسي ، قافلةً كبيرة (قافلة الحجاج – المترجم) ، على الرغم من اتفاق الهدنة بين صلاح الدين وملك القدس ، ورفض بتهكم طلب صلاح الدين بالتعويض عما سلبه وبإعادة المعتقلين لديه ، فكان من غير الممكن تفادي الحرب الكبيرة بين الطرفين.

في ربيع عام 1187م ، جمع صلاح الدين جيشاً عظيماً في منطقة حوران الواقعة في جنوب مملكته السورية. فكتب عنه المؤرخ العربي العماد (ربما يقصد بهاء الدين ابن شداد - المترجم): "كانت الوديان والهضاب مغطاةً بقطعات فرسان الله وكان مخيمنا يمتد أميالاً عديدة."

وفي القدس أيضاً ، فإن غويدو فون لوسينيان ، عديل الملك بالدون الرابع الذي كان قد مات نتيجة مرضه الجذام عن 24 عاماً ، قد بدأ بتجهيز قواته للمعركة النهائية ، فتقرر في مجلس الحرب الذي يرأسه الملك غير المجرّب حربياً بأن يجتمع كل الفرسان المعتمدين والرجال القادرين على حمل السلاح في جيش عرمرم ، وأن تخرج كلها لمقاتلة صلاح الدين وقواته في معركةٍ مفتوحة (خارج المدن –المترجم) ، فتبقّى الرجال المسنون وغير القادرين على السير إلى القتال لوحدهم في المدن والقلاع. فتمكّن من حشد جيشٍ مؤلّفٍ من 18000 رجل اتخذ له موقعاً في منطقة (صفاريا) الثرية بالماء في شمال الناصرة...

في الأول من يوليو (تموز) يجتاز صلاح الدين نهر الأردن ، ورغم تحذيرات الفرسان العارفين بالمنطقة من مهاجمة صلاح الدين في الأرض التي أمامهم ، الشحيحة المياه ، فإن الملك غويدو يأمر جيشه مع مطلع النهار بالانطلاق. إنه يوم في عز الصيف الحار ، وينتهي مخزون الماء المجلوب بسرعة. فلا ظل ولا ظليل ، فجبال الجليل (Galilia) بلا شجر. فليتقي الفرسان في (قرني حطين) ، حيث تشبه ذرى الهضبتين العاليتين بقرنين ، بجيش العدو.

يبدأ هجوم فرسان المسلمين المتدثرين بغمائم الرمال ، فتفشل كل محاولات الصليبيين للوصول إلى البحر الميت (Genezareth) الذي تغري زرقته على بعد بضعة أميال من بين جبلين ، فرماة السهام المسلمين يصيبونهم بمطر من السهام ، فيموت عدد كبير من الخيول. وعندما يحين المساء ، يقيم ملك القدس مضطراً معسكراً له على هضبة ، وينصب على رأس رابية عالية صليباً ، ليدعو من هناك محاربيه للاستماع إلى قداس ديني منه ، وجيشه محاط بجحافل من قوات صلاح الدين التي تطلق في العنان تكبيرة (الله أكبر). في تلك الليلة ، قليلون هم الفرسان الفرنكيون الذين اخلدوا للنوم ، فالعطش كان يؤرقهم.

في صباح يوم 4 يوليو (تموز) عام 1187م ، هبت ريح ساخنة من جهة البحر ، فتمكن بعض المماليك من استغلال ذلك فرصة لإشعال النار في الأعشاب الجافة المحيطة بالتلة التي

يسيطر عليها الفرنكيون ، واندلع القتال تحت شمس تموز الحارقة ، حيث بدا النصر على حد السكين لكلا الطرفين مراراً. وبعد ست ساعات تقريباً من القتال تم حسم المعركة ، فإذا بالآلاف من جثث الفرسان الفرنكيين تغطي ساحة المعركة ، وانتصار صلاح الدين كان حاسماً ، فأمر في اليوم ذاته بإحضار قادة الفرسان المأسورين إليه ، فيقدم بنفسه لملك القدس الأسير شراباً مثلجاً بثلج جبل الحرمون ، وعندما يحاول هذا إعطاء الطاسة ليشرب منها الواقف بجانبه أيضاً ، رينالد فون شاتيلون ، يحشر صلاح الدين نفسه بينهما ، فيذكره بمساعدة مترجم بما فعله من جريمة (قتله لآلاف الحجاج المسلمين –المترجم) ويطعنه بسيف مقوس (هنا يقول بعض الرواة بأنه سمح لرينالد بمبارزته والدفاع عن نفسه بالسيف حتى تمكن منه صلاح الدين وقتله –المترجم) ، وبعد ذلك بقليل تم حز رؤوس أكثر من مائتي فارس موسوم من قبل المسلمين المنتشين بالنصر ، من دون أن يتدخل صلاح الدين. وفي دمشق ، حيثما تم إحضار الأسرى هبط سعر العبيد في أسواق النخاسة.

بهذا تم تعرية محمياتهم ، فوقعت قلاعهم ومدنهم من دون حماية في أيدي المنتصر في حطين ، وعلى العكس مما كان متوقعاً ، فإن صلاح الدين قد سمح لسكان المدن التي احتلها بأن يخرجوا منها سالمين أو يشتروا حريتهم مقابل مالٍ يدفعونه.

بعد شهرين ونصف من معركة حطين ، ظهر جيش صلاح الدين على مقربة من القدس التي كانت تعج باللاجئين ، وتم صد أول هجوم لقواته على باب دمشق بصورة دموية ، وعندما هدد صلاح الدين بأن مصير سكان المدينة سيكون على غرار مصيرها حين غزوها من قبل الصليبيين فيما مضى (أي مذابح وحرق وتدمير كما فعل الصليبيون في أنطاكيا والقدس –المترجم) ، أجابه قائد حامية المدينة المسيحي ، باليان فون ابلين: "لا تعتقدوا بأنكم ستكسرون مقاومتنا ، فسنتحصّن في كل حارة ، ولدينا أكثر من 5000 أسير (المقصود سكان القدس من المسلمين – المترجم) ، فسنقوم بقتلهم جميعاً مثل أبنائنا ونسائنا ، إذا ما أرغمتمونا على ذلك ، فسنزداد إصراراً على قرارنا... أما إذا لم يجعل الله النصر نصيبنا الآن ، فنعلم أنه سيجزينا بنهاية مشرفة وسيعفو عن كل ما أصاب هذه الأماكن من فظائع."

ولذلك يتم الاتفاق على استسلام يمنح كل المسيحيين الانسحاب من المدينة مقابل مبلغ زهيد من المال يدفعه كل منهم.

في 2 أوكتوبر (تشرين الأول) عام 1187م ، في الوقت الذي كان صلاح الدين يدخل من دون قتال إلى القدس ، كان رتل طويل من المنهزمين يغادر مدينة داوود ، في مقدمته بطريارك القدس هيراكليوسن ومن خلفه الرهبان والقساوسة الذين يحملون الخزائن الكنسية لكنيسة القبر ، ومن بعدهم المدافعون المنهزمون وقوادهم ، وفي آخر الرتل العجائز والنساء والأطفال.

إن كارثة حطين وسقوط القدس كان سبباً في حدوث الحملة الصليبية الثالثة ، فتمكن ممثل البابا من عقد السلام بين ملكي فرنسا وانجلترا ، فقادا الحملة معاً ، وكذلك أعلن القيصر الألماني الكهل ، فريدريش الأول باربروسا ، مع ولده الهيرتسوغ فون شفابن أمام برلمان ماينز استعدادهما للانضمام إلى الحملة وتقديم المساعدة للمسيحيين المحتاجين لها في الديار المقدسة.

نظر صلاح الدين بارتياب إلى التحضيرات التي يقوم بها أعداؤه ، فهذه المرة لن يواجه ملكاً ضعيفاً مثل ملك القدس ، وإنما عظماء بلدان الغرب. وحدث ما لم يكن متوقعاً ، فقد غرق القيصر باربروسا في نهر ساليف (غوك صو حالياً) في قلب آسيا الصغرى ، في العاشر من حزيران 1190م ، فانفرط الجيش الألماني ، وعاد معظم المشاركين فيه إلى وطنهم ، مصابين بالصدمة مما حدث لقيصرهم ، إلا فئة قليلة تحت قيادة فريدريش فون شفابن تابعت مسيرها صوب فلسطين. فتنفس صلاح الدين الصعداء بعد أن بلغه الخبر متأخراً قليلاً عن نهاية أهم خصومه.

إلا أن الخطر لم يكن قد زال رغم ما جرى ، ففي صقليا تجمعت قوات ملك فرنسا ، فيليب الثاني ، وقوات الملك الإنجليزي ريتشارد الأول ، قلب الأسد ، وفي أثناء ذلك ، فإن الملك غويدو ، ملك القدس الذي كان قد اشترى حريته من قبل ، تمكن من إحراز نصر ، ولو طفيف ، بأن قام بهجوم معاكس وحاصر محاربوه القلعة البحرية عكا (Akkon).

عندما أرست البحرية الفرنسية بمعداتها الثقيلة للحصار في ساحل عكا في أيام الفصح لعام 1191 م. وجدت أمامها جيش حصار (صليبي - المترجم) ، مكتئب وملتف عليه من قبل قوات صلاح الدين ، ولم ترتفع معنوياته ، إلا بعد وصول قوات ريتشارد قلب الأسد الأشقر المتهور ورامي النشاب الكبيرة الأقواس المشهورين معه.

إلا أن صلاح الدين أيضاً ، قد جاءه الدعم من مصر ، بلاد ما بين النهرين ، وحتى من المغرب البعيد ، وكذلك من اسبانيا (الأندلس – المترجم). وبفضل استخباراته المنظمة الفعالة بشكل جيد ، التي كان من ضمنها أمراء محليون تابعيون للفرنكيين أيضاً ، كانت لدى صلاح الدين معلومات جيدة عن الخلافات الداخلية بين الملكين الأوربيين ، فاستغل فرصة مغادرة الملك فيليب الثاني بسرعة ، بأن حاول بما يملك من قوة فك الحصار عن عكا وتحريرها ، إلا أنه فشل في ذلك لأن "الجيش الفرنكي قد وقف كالطود الراسخ خلف حواجزه" كما كتب بهاء الدين كاتب سيرة صلاح الدين ومرافقه.

وأخيراً ، فقد استسلمت المدينة المحاصرة ، وسمح ريتشارد قلب الأسد بقتل كل مواطنيها المسلمين البالغ عددهم آنذاك 3000 إنسان.

كان احتلال عكا آخر انتصار للفرنكيين ، حيث سقط الآلاف من كل جانب ، ضريبة دم لم يكن ليتحرر منها أي من الطرفين إلا بصعوبة ، عدة هجمات قام بها ريتشارد لاحتلال القدس منيت بالفشل منهجياً ، لذلك عرض الهدنة على صلاح الدين الذي قبل بذلك لأن أمراءه ايضاً كانوا قد تعبوا من القتال.

وأثناء المفاوضات التي طالت أمداً ، نمت علاقة صداقة وشيجة بين ريتشارد قلب الأسد وشقيق صلاح الدين ، الملك العادل ، إذ كان يتجاذبان أطراف الحديث عن خطط المستقبل في خيمة ريتشارد ذات الأبهة ، فيعزم ريتشارد أن يزوج الملك العادل الجميل المحيا بأخته يوهانا ، أرملة ملك صقليا ، فيتشاركان معاً على حكم مملكة القدس ، إلا أن شقيقته يوهانا ترفض ذلك العرض بإصرار ، وعند سؤال صلاح الدين عن رأيه يرفض أيضاً.

في الرابع من سبتمبر (أيلول) عام 1192م ، يتم التوقيع على اتفاقية الهدنة التي تسمح لدولة الصليبيين بالبقاء في رقعة شريط ساحلي بين يافا وتيروس (يعادل دولة إسرائيل في حدود عام 1967) وتضمن السماح للمسيحيين بزيارة الأماكن المقدسة بحرية. وبعد أربعة أسابيع من ذلك يغادر ريتشارد قلب الأسد حزيناً ، خائباً ، من دون أن يدخل القدس أبداً. وبذلك انتهت الحملة الصليبية الثالثة.

بعد نصف عام من توقيع معاهدة الهدنة ، توفي صلاح الدين في الرابع من آذار (مارس) 1193م في دمشق ، وتشتت ملكه عن طريق الصراعات بين أبنائه وأخيه العادل من بعده ، وبرز بعد موته كتاب القصص والأساطير المسيحيون ليكتبوا ويمدحوا بسذاجة ودون نقد عن أخلاق الفروسية النبيلة لصلاح الدين. وبعد قرون عديدة يكتب عنه غوتهولد إفرايم ليسينغ بعين الشارح النهضوي "ناثان الحكيم" ، ووالتر سكوت بعين الروائي روايته عن فروسية صلاح الدين.

كان صلاح الدين شيئاً آخر ، كان ولد عصره بنقاط قوته الإنسانية ونقاط ضعفها ، جاذبيته للصديق والعدو جعلته ذا شخصية (كاريزما) ، وكشخص نفعي فهم كيف يستغل ضعف عدوه ويضربه في الوقت المناسب ، وكان صلاح الدين من قادة المسلمين القلائل الذين لقوا التقدير عند المسيحيين ، اليهود ، والعرب على حدٍ سواء.

700 عام بعد موت صلاح الدين زار آخر قيصر ألماني ، فيلهلم الثاني ، في خريف عام 1898م مرقده بالقرب من الجامع الكبير في دمشق ، وبدأت كلمته التي ألقاها وحظيت على دهشة العالم الخارجي -وضمنت له صداقة كل المسلمين إلى الأبد - ب "أنا متأثر جداً بالمشهد العصيب ، وفي الوقت ذاته تطغى علي الأفكار لدى الوقوف في ذات المكان الذي يرقد فيه أحد أعظم الفرسان الحاكمين في كل العصور ، السلطان الكبير صلاح الدين..."

بعد ستة عقود من الزمن ، في عام 1958 ، وقف جمال عبد الناصر في المان ذاته ، بعد إعلان الوحدة بين مصر وسوريا لتكونا معاً الجمهورية العربية المتحدة ، ليقسم باسم صلاح الدين على توحيد العرب جميعاً.

واليوم ، يرى كثيرون من العرب في صلاح الدين مثالاً لماضٍ عربي كبير.

"لغز إنجيل برنابا"
للكاتب محمد السالك ولد إبراهيم..
صراعات سياسية ودينية

"لغز إنجيل برنابا" هو عمل أدبي روائي، كتب بأسلوب سردي يمزج بين فنون الرواية التاريخية والقصص البوليسية على طريقة "Polar" في حبكة تشبه سيناريو أفلام الجاسوسية.

تحكي الرواية قصة مخطوطة قديمة كتبت بالآرامية لغة المسيح عليه السلام، قبل أكثر من ألف وخمسمائة سنة، ثم اختفت في ظروف غامضة في منطقة بشمال إفريقيا في حقبة سيطرة الرومان على مملكة موريطانيا القديمة، لتظهر من جديد بعد أن وجدت محفوظة في جراب داخل جرة فخارية مخبأة في مغارة بجبل "انطرزي" المطل على "القلعة القديمة" في "آزوكي" بشمال موريتانيا.

ظل بطل الرواية، البروفسور"حامدون" وهو عالم في الأنتربولوجيا، نمساوي الجنسية، موريتاني الأصل، طيلة حياته مهتما بتتبع أخبار تلك المخطوطة. لكن، بعد أن قبلت المكتبة الوطنية النمساوية في فيينا - التي يعمل بها مديراً لقسم المخطوطات والكتب النادرة - اقتراحه القاضي بالبحث عن المخطوطة الأصلية لإنجيل "برنابا"، لعرضها في الاحتفالية الكبرى بقاعة الإمبراطور "كارل السادس " "State Hall"بمناسبة تخليد ذكرى مرور ستمائة وخمسين سنة على إنشاء المكتبة التي تأسست في الأصل حول نسخة من ذلك الكتاب، تضاعف حماس البروفسور"حامدون" واشتد عزمه للوصول إلى المخطوطة باعتبارها تحدياً جديداً، وأخذ يبحث عنها بهمة ونشاط في كل مكان..

لكن ما لم يكن يتصوره البروفسور"حامدون" هو أن تكتشف المخطوطة بهذا القرب من المكان الذي عاش فيه جزء من طفولته، حيث كان يقضي العطلة الصيفية عند خالته "الدبيه"، يلعب مع أترابه عند سفح ذلك الجبل في "مدينة كلاب" حاضرة "البافوريين"، التي أسستها قرب مدينة "أطار" الملكة "تينهنان Tin) " (Hinan الأم الروحية والزعيمة الملهمة لقبائل "صنهاجة" اللثام في الصحراء الكبرى، قبل أن ترحل عنها إلى "أباليسا" بسلسلة جبال "الهوقار" في الجزائر.

في أحضان جبل "انطرزي" المطل على القلعة القديمة، بقيت المخطوطة نائمة لعدة قرون قبل أن يعثر عليها بعض الهواة.. وتنتهي في حقيبة سائحة غربية تعمل لصالح عصابة دولية لتهريب الآثار، هي الآنسة "ماريانا"، التي حملتها معها عبر مطار"أطار" الدولي سنة 2008 في رحلة متجهة إلى باريس.

أكد فحص الخبرة بأن المخطوطة هي النسخة الأصلية لإنجيل "برنابا"، الذي كان متداولاً إلى حدود القرن الخامس الميلادي، أي قبل ظهور الإسلام بقرنين من الزمن على الأقل. وقد ظلت المسيحية تعمل بذلك الإنجيل، الذي ينفي عقيدة التثليث وصلب المسيح ويؤكد على توحيد الذات الإلهية، إلى أن أمر البابا "دماسس Damase "سنة 366م بالكف عن مطالعته قبل أن يحكم البابا "جلاسيوس" الأول نهائياً بتحريمه سنة 492م. في تلك الفترة اعتمدت الكنسية أربعة أناجيل فقط وتم تصنيف بقية الأناجيل، التي كانت تزيد على العشرة، كأناجيل "محرفة".

كانت منطقة شمال إفريقيا هي الموطن الثاني للمسيحية بعد فلسطين. وصلت إليها في وقت مبكر قادمة من الشام. في برقة بليبيا ولد القديس "مرقس البشير"، الذي هو ابن أخت القديس "برنابا"، وكاتب السفر الثاني من العهد الجديد المعروف بـ "إنجيل مرقس"، وبها توفي سنة 68م، بعد أن أسس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في مصر في منتصف القرن الأول الميلادي. وقد عرف منتصف القرن الثاني ميلاد "فلورنس ترتوليان"، الذي كان أبرز لاهوتي في قرطاج (تونس حالياً) وتوفي فيها حوالي 220م.

اعتنق العديد من سكان شمال إفريقيا، الذين هم أساساً من البربر، الديانة المسيحية. وبدأ تشييد الكنائس الإفريقيَّة وتنظيمها في القرن الثاني الميلادي على يد القدِّيس" قبريانوس" القرطاجي. وما لبث أن أصبحت المنطقة مركزاً رئيسياً للمسيحية، قبل أن يتم تبنيها بوقت طويل، كدين رسمي من طرف الإمبراطورية الرومانية.

في تلك الحقبة، كانت منطقة شمال إفريقيا أو بلاد "الأمازيغ" تضم أربعة شعوب كبيرة من البربر هم "النوميديون" في الأجزاء الشرقية والوسطى، من طرابلس إلى الجزائر؛ و"الموريون" في الغرب، من وهران إلى المغرب وحتى موريتانيا الحالية؛ و"الجتيليون" في جبال الأطلس؛ ومجموعات "الغارامانتش" (آغرمان) في الصحراء والساحل وصولاً إلى جنوب ليبيا.

لكن الإمبراطورية الرومانية لم تكن مرتاحة لدخول الأهالي في الولايات التابعة لها بشمال إفريقيا في الديانة المسيحية، وسرعان ما بدأ الاضطهاد الروماني ضد مسيحيي شمال إفريقيا، الذي استمر طيلة قرنين ونصف. فقد طلب الإمبراطور " ديكيوسمن" في سنة 250م من جميع رعاياه أن يُبرهنوا على وطنيَّتهم بالتمسُّك بالديانة الرومانية الوثنية والتنصُّل من كُل العبادات الأُخرى وخاصةً المسيحيَّة. وكان الإمبراطور قد أصدر قبل ذلك مرسوماً يجبر المسيحيين الأفارقة على تقديم القرابين والصلاة من أجل خلاص الإمبراطور.

في عهدها الوثني، كان اضطهاد الإمبراطورية الرومانية ضد المسيحيين في شمال إفريقيا نوعاً من العقاب الجماعي على عدم المشاركة في العبادة الإمبراطورية ورفض الالتحاق بالجيش؛ أما بعد تبني الإمبراطورية الرومانية للمسيحية كدين رسمي للدولة، فقد تحول ذلك الاضطهاد إلى اتهامهم بالهرطقة والتحريف ضمن إستراتيجية لاحتكار المسيحية واستثمار تأثيرها السياسي لصالح الإمبراطورية.

صدرت الأوامر بهدم أماكن العبادة ومنازل المسيحيين وجمع كتبهم المقدسة وإحراقها. اعتقل المسيحيون وعذبوا، وشوهوا، وأحرقوا، وجوعوا. واستخدم البعض منهم في مسابقات المصارعة من أجل تسلية المتفرجين في المسارح والمدرجات الرومانية. ولم ينته الاضطهاد حتى بعد إعدام القدِّيس "قبريانوس" القرطاجي بِقطع رأسه.

في غمرة تلك الصراعات السياسية والدينية، وفي مناخ الاضطهاد الروماني ضد مسيحيي شمال إفريقيا، نزحت مجموعات سكانية بربرية من "الغارامانتش" (آغرمان) و"البافوريين" و"الموريين" وبعض الأقليات الإثنية والدينية الأخرى مثل اليهود نحو الجنوب.

كان آلاف المهاجرين يبحثون عن أماكن آمنة في الصحراء الكبرى. سلكت بعض المجموعات "طريق العربات" الذي شقه الملك القرطاجي "حنون" سنة 480 ق.م في رحلته للبحث عن الذهب والملح في بلاد السودان، وصولاً إلى واحات "آدرار" بموريتانيا.

عبر آخرون البحر متجهين إلى "رأس تميريس" على شواطئ المحيط الأطلسي حيث "قمنورية" حاضرة "گنار" الذين هم أسلاف الموريتانيين الحاليين. وصلوا إليها عن طريق جزر "الكناري" التي سبق أن استكشفها في القرن الأول الميلادي ابن ملك موريطانيا الرومانية، "يوبا الثاني - Juba II" بعد ذلك، هاجرت إليها مجموعات قديمة من قبائل الشاطئ الگدالي.

في كل رحلة، كان النازحون من الشمال يجلبون معهم بعض الكنوز والكتابات المقدسة القديمة. وهناك في قلب الصحراء.. دفنوها.. خوفاً من بطش الإمبراطورية الرومانية المتغولة. وصل بعض المهاجرين القادمين عبر البحر مروراً بجزر "الكناري". وكانوا يحملون معهم جراب مخطوطات نفيسة إلى مرفأ صغير يقع قرب مدينة انواكشوط الحالية على شاطئ المحيط الأطلسي يسمى "تانيت" آلهة قرطاج.

من هناك، حملت قافلة "آكابار" التجارية العملاقة التي تتألف من ألف جمل، المخطوطة في متاعها عبر الصحراء، متجهة إلى حي "أويشاط اليهود" قرب مدينة "وادان" التاريخية. ومن هناك انتقلت المخطوطة إلى مدينة "آزوكي"، التي استوطنت في بعض نواحيها من جهة بلدة "آكني" جالية رومانية مسيحية بيضاء البشرة، قبل مجيء "البافوريين" و"آسوانك" وقبل أن تصبح تلك المدينة - في القرن الثاني عشر الميلادي - العاصمة الأولى لدولة المرابطين وتؤوي ضريح كبير قضاتها الإمام الحضرمي المرادي.

بعد مئات السنين التي مكثتها في سكينة الصحراء، استأنفت المخطوطة النادرة رحلتها في دوامة عبر العالم. بدأ سباق بوليسي محموم بين كل من شبكات تهريب الآثار، والمافيا العالمية، والمنظمات السرية من جهة، ومصالح الاستخبارات الدولية والشرطة الدولية "الإنتربول" من جهة أخرى، بغية وضع اليد على تلك المخطوطة الفريدة.

لكل طرف حساباته الخاصة بطبيعة الحال. فالمخطوطة هي مستند قديم يكتسي أهمية بالغة.. ربما تكون حلقة الوصل المفقودة بين المسيحية والإسلام، وهي وثيقة تمثل مرجعية دينية كبرى قد تهز استقرار العالم المسيحي الغربي. وقد تستخدم في أتون الصراع الحضاري لتغيير الموازين بين الشرق والغرب. وربما شكلت أكبر إدانة لعقدة التمركز حول الذات المتضخمة لدى الغرب وموروثه الإغريقي - الروماني. وقد تعطي ميزة الأفضلية في التحكم في تقرير مصير الشرق الأوسط. وهي فضلاً عن كل ذلك، قد تمنح للإنسانية جمعاء قوة دفع هائلة من أجل تدبير ملفات كبرى، يترتب عليها مستقبل الاستقرار والتعايش السلمي في العالم، وهي ملفات عالقة في الوقت الراهن مثل حوار الحضارات وحوار الأديان..

في لحظة معينة من ذلك السباق، دخلت بعض التنظيمات الإرهابية على الخط للحصول على المخطوطة الثمينة من أجل تسويقها في مزاد الحرب السورية وتداعياتها الإقليمية على المنطقة والعالم.

نقلت مافيا تهريب المنقولات الثقافية، التابعة للزعيم "لوتشيانو بانديتا"، بكل سرية وتحت أغطية لا تخطر على بال، المخطوطة من باريس إلى "سان تروبيز" على شاطئ "الرفييرا"، ومن هناك إلى البندقية من أجل تحديد ثمنها، ثم إلى نيويورك من أجل تسويقها.

وعلى هامش مؤتمر للمافيا في "بيفرلي هيلز" بكاليفورنيا، حصل خلاف بين زعمائها، فطارت الآنسة "ماريانا" بالمخطوطة مخبأة في تابوت يحمل جثمان إبنها "آنجلو" إلى مرسيليا، ثم أودعتها في مخازن مؤسسة الموانئ الحرة بجنيف، قبل أن تعثر لها على مشتر يريد إتمام الصفقة في قبرص.

لكن، بينما كان "الموساد" الإسرائيلي يسابق المخابرات الإيرانية من أجل اقتناء المخطوطة في "لارنكا"، جرى اختطافها من طرف "داعش" التي هربتها إلى مدينة الرقة السورية، قبل أن يتوهم مهرب آثار تركي بأنه حملها معه في رحلة قادمة من بيروت. لكن، بعد إلقاء القبض عليه في اسطنبول تبين بأن المخطوطة قد اختطفت من جديد أثناء الرحلة عبر مطار الملكة "علياء" في عمان..

نجح الجناح الأمني لجماعة "غولن"، بعد اختراقه للمخابرات التركية، في استبدال الحقيبة داخل الطائرة قبل هبوط رحلة الملكية الأردنية رقم 406 في مطار "آتاتورك" الدولي. وتم وضع حقيبة مكانها تحتوي على صورة مكبرة من مشهد إعدام رجال من الطائفة الأرمينية أمام الملأ في اسطنبول. كانت رسالة لتضليل الحكومة حول حقيقة الجهة التي اختطفت الوثيقة داخل الطائرة.

الأتراك ابتلعوا الطعم، لكنهم استعملوا الحيلة للحفاظ على ماء الوجه أمام الرأي العام. جرى استعمال نسخة من إنجيل آشوري قديم أخذ من الموصل، وكانت السلطات التركية قد صادرته مخبأ في شحنة خضار مصدرة إلى روسيا. في اليوم التالي أعلن وزير الثقافة من خلال التلفزيون، العثور على النسخة الأصلية لإنجيل "برنابا" وتم إيداعها في متحف اسطنبول الأثري.

لكن مخطوطة إنجيل "برنابا" وجدت طريقاً آخر لخلاص غير متوقع.. بعد أن تأكدت "السائحة" الغربية (الآنسة ماريانا) التي هربت المخطوطة أصلاً، بأن لعنة سخط إلهي تطاردها من جراء خطيئة سرقة المخطوطة، خاصة بعد أن فقدت ابنها الوحيد "آنجيلو" بشكل مفاجئ، كما لقي والده السيد "كلاوديو" حتفه في ظروف غامضة بعد ذلك بأسابيع قليلة، إثر تعرضه لجلطة دماغية. وبعد مفاوضات شاقة ومعقدة مع البروفسور "حامدون" بطل الرواية وبالتنسيق مع "الإنتربول"، قررت الآنسة "ماريانا" أن تعيد المخطوطة مستعينة بصديقتها القديمة "فاسلافيتا"، التي تقمصت شخصية أرملة ملياردير من آذربيجان من أجل اختراق شبكة المهربين، كما قررتا أن تسلما نفسيها للعدالة الدولية في روما..

نبذة عن المؤلف

مُحَمَّد السالك ولد أحمد بانم، باحث وكاتب موريتاني الجنسية، من مواليد سنة 1963 في مدينة أطار بشمال موريتانيا، حاصل على عدة شهادات جامعية عليا في الفلسفة وعلم الاجتماع، والعلاقات الدولية والإدارة العمومية الدولية.

عمل خبيراً استشارياً في مجال تحليل و تقييم السياسات العمومية مع العديد من المنظمات الدولية والمعاهد المختصة، و باحثاً في الشؤون الاستراتيجية وقضايا التغيير الاجتماعي والإصلاح السياسي. كما عمل دبلوماسياً في باريس وأوتاوا، وناطقاً رسمياً باسم وزارة الخارجية الموريتانية في نواكشوط.

رواية "لغز إنجيل برنابا" هي باكورة الأعمال الأدبية المنشورة للمؤلف.

** * **

تقع هذه الرواية، الصادرة مؤخراً عن دار E-Kutub بلندن، في 430 صفحة من القطع المتوسّط، وتوزع نسختها الورقية عن طريق "أمازون" ونسختها الإلكترونية بواسطة "كيندل" و"غوغل بوكس" و"بلاي ستور"، بينما توزع دار النشر "إي-كتب" نسختها الفاخرة.

قراءة في "قطوف من جلالستان"

للشاعر جلال زنگَابادي

هكذا شطح الكائن مستقبلئذ...

فضاءات لقراءات نقديّة متعدّدة

عدنان حسين أحمد *

عادةً ما تقترن النصوص الملحمية بالمعارك والأحداث الدامية . وغالباً ما تكون ثيمة هذه النصوص تراجيدية مروّعة ؛ ويكفي أن نحيل القاريء الى ملحمة (كلكا مش) التي لم يطوها النسيان بعد ؛ بسبب اعتكازها على اثارة السؤال الوجودي الخطير ، وهو(البحث عن سر الخلود) ناهيك عن الشطحات الفلسفية ، التي تتناثر في متن النص العفوي الجميل . وثمة ملاحم شعرية سكنت في الذاكرة الجمعية للعالم برمّته ، وهنا أشير بأعجاب كبير الى أبرز الملاحم الشهيرة (الأليادة) و(الأنيادة) وغيرهما من الملاحم الشعرية ، التي صورت هذا الحدث الجلل ، أو ذاك...

غير أن شاعرنا الكردي جلال زنطابادي ، في ملحمته المضادة (هكذا شطح الكائن مستقبلئذ) ارتأى أن يعالج الحروب الدّامية ، التي أفتعلها (صدّامصور —السحلية الطاغية)...ولكي يتجنّب زنكابادي الوقوع في مطبّات الخطابية والتقريرية ؛ فقد أحال الوقائع والأحداث الجسيمة ، الى قارة (جلالستان) الناهضة في روح الشاعر تارّة ، والى أرض الرافدين ، التي استحالت مزبلة كيمياوية وجرثومية ؛ بفعل الدناصير ، التي نسيت أن تنقرض ! تارّة أخرى .

ولكون شاعرنا موسوعيّاً في ثقافته ؛ فقدضمّن نصّه الملحمي ، الكثير من الأشارات والأحالات والأقتباسات ، التي التقطتها ذاكرته المشتعلة ،من عيون الآداب العالمية (وينبغي أن لانغفل اشاراته الذكية الى الأدبين العربي والكردي ،على حدّ سواء) ولأن الشاعرمعنيّ بالبحث عن جوهر الشعر ؛ لذا نراه في (هكذا شطح....) يستنفر كل أدواته الأبداعية ؛ من أجل اقناع المتلقّي بقبول الحدث الضّارب في أعماق المستقبل ، وكأنه يوحي لنا بأن المحن الكبيرة ستظل تلازمنا ، حتّى في أوائل القرن الحادي والعشرين (علماً أنها منشورة في مجلة القافلة ع 3-4كانون أول 1993 —أربيل)

ان هذه الملحمة المضادّة بقدر ما تتنبّأ بالمستقبل ، فهي تراهن عليه ؛ اذا ما تمكنّا من اسقاط أقنعة الشعاريرالخنازير ،الذين يطبّلون ويزمّرون دائماً ، في حضرة السلطان ، فبذرة الخراب الفعلي تبدأ بأول عملية شاملة للنفي القسري ، خارج حدود الوطن ، ثم تتضخم هذه البذرة ؛ لتنفلق حسب رؤية الشاعر ؛ بسبب المسوخ البشرية ،التي تتفنن في كيفية الدخول الى أحذية السلطان ، مروراً بجوقة المنشدين والطبّالين والهتّافين ، الذين لايتورّعون عن عرض عوراتهم ؛ بغية افتعال نوع من المرح الممجوج ، وأنتهاءاً بالحرّاس المخصيين ، الذين ضحّوا بفحولتهم مقابل هاجس الثراء المادي الزائل . وكذلك عبر رحلات النفي المتلاحقة ، وما نجم عنها من مآس يشيب لها الولدان .

وهنا لايصور الشاعر موت الآلاف المؤلّفة من أبناء الوطن ، وانّما يشير فقط الى المزابل الكيمياوية والجرثومية ، التي ارتفعت في كردستان المؤنفلة . غير أن اشاراته الذكيّة واحالاته اللاذعة وتوصيفاته الدقيقة ، التي تنسجم تماماً مع صنّاع الخراب في جلالستان ، تكاد تنبثق من ذات الدعوة ، التي أطلقها شعراء البيتنكس ، علماً بأنه قد اقتبس بعض الشطحات محرّفاً ايّاها بقصدية مسبّقة ؛ حتّى تنسجم مع طروحاته المتهكّمة ، التي تحتوي قدراً كبيراً من القساوة ؛ شأنه في ذلك شأن تيّار الجيل الغاضب المتمرّد من الشعراء الأمريكيين ، في خمسينيّات وستينيّات القرن العشرين ، الذين كانوالايبالون بالشكل والأسلوب ، ويعتمدون على البذاءة ، في التعبير عن ثيمات قصائدهم وطروحاتهم الفكرية ، وأبرزهم : كينزبورك ، كورسو وفرلنغيتي .

ولو دقّقنا في ملحمة زنكابادي المضادّة ؛ لأكتشفنا كمّاً كبيراً من الكلمات ، التي تتفجّر غضباً وشتائم مقذعة وتوصيفات لاذعة . ولكن ما يميّز تجربة زنكابادي الشعريّة هو خصوصيّة لغته ، التي يمكن أن نرجعها الى ولعه اللامحدود بالجمل والعبارات المركّزة والمكثّفة ،القا بلة لتعدّدية القراءة التأويلية ،ولا عجب ؛ فقد استغورزنكابادي تراث المتصوّفة الشعري والنثري ، وطالما يبدي اعجابه الشديد بعظماء الصوفيّة: النفّري ، الحلاّج ، الشّبلي ، بايزيد البسطامي ، السهروردي القتيل ، جلال الدين مولوي ، ابن عربي ، ابن الفارض ، العطّار ، سنائي ، شمس الدين الأخلاطي وبيدل دهلوي ،وغيرهم من دعاة وحدة الوجود ...

ولقد رسّخ زنكابادي هذا المنحى الصوفي ، في ديوانه (جلالستان) الذي تفرّدت مجلة (الثقافة) البغدادية بنشر قطوف منه ، في 1987 ، والتي أثارت في حينها حوارات ساخنة ...أمّا بعد انتفاضة 1991 العظمى ، فقد تلقّفت الصحف والمجلاّت الكردستانية قصائده ، وراحت تنشر مشاهداته الصوفية وشطحاته الشعرية ، ومنها : ملحمته المضادّة قيد الدراسة والبحث ، في مجلة (القافلة) ، ومطوّلته الشعرية (تالبحر لأشطحنّ) في صحيفة(خبات) في آب 1994 يتصدّرها إهداء مؤثّر....

اذن نستطيع القول أن جملة زنكابادي الشعرية هي جملة صوفية ، في مبناها ومعناها ، وكثر ما يقوم البناء المعماري لأغلب قصائده القصيرة ، على درجات الحلول الصوفي بدءاً بالشطح وانتهاءاً بالتماهي والحلول ، حيث يؤثث الشاعر متونها بالمواجيد والكشوفات الصوفية . وفي (هكذا شطح ...) استعان شاعرنا بشعراء ومنظّرين متصوّفة ؛ كي يعزّز رؤيته الصوفية ، الطاغية على نصّه الملحمي المضاد ، لاسيما في ارتكا زه الستراتيجي على (الشّطح) حسبما يعرّفه السراج الطوسي :-" عبارة مستغربة ، في وصف وجد فاض بقوّته ، وهاج بشدّة غليانه وغلبته ، ظا هرها مستشنع ، وباطنها صحيح مستقيم"

ولا تخرج شطحات زنكابادي عن اطار هذا التوصيف ، بل ربّما تتعدّاه في الدقّة والتركيز ؛ فالمفردة الشعرية عند شاعرنا منتقاة ومموسقة مع ما يجا ورها ، ومشحونة بنزوع فلسفي مستفز ، ثمّ أن النص موشّى باقتباسات عديدة توخز الذهن وتلهب المخيّلة ، واضعة ءالقاريء أمام أسئلة الوجود المستغلقة ؛ فعندما يستمد الشاعر من النفّري مقولته الذائعة " كلّما اتسعت الرؤية ؛ ضاقت العبا رة" يشعر في قرارة نفسه باتساع رؤيته حدّ الإلهام والنبوءة ، لكنّما الشطرالثاني من مقولة النفّري لاتنسجم مع شطحاته اللغويّة الجا رفة ؛ لأن تجربة القراءات المديدة لشاعرنا ، وعمق رؤيته الصوفية النا بعة من الشطح ، ومراسه في الرياضة اللغوية ، وقدرته على التلاعب بالكلم قد قوّضت في داخله مفهوم (ضيق العبارة)

أمّا الوقت عند شاعرنا ، فهو الوقت ذاته ، عند متصوّفة وحدة الوجود ، خصوصاً وأنه يستأنس برأي الشّبلي : -(ألف عام ماضية في ألف عام واردة ، هوذا الوقت ، ولا تغرّنّكم الأشباح) ، أجل ..ان الوقت عندهم (ليس له طرفان) ، وهذا ما يتبعه ويؤكّده زنكابادي ، في ملحمته المضادّة ، كراء يستبطن مهاوي الأهوال ، بأسبابها وعواقبها ، كما لو أنه الشّاهد المتنبّيء ، الذي يفتضّ أسرار الأزمنة كلّها ؛ فلا عجب أن يردّد نداء الشّبلي :

-(أنا أقول ، وأنا أسمع ؛ فهل في الدارين غيري ؟!)

وهكذا فقد استحال الشاعر متنبّئاً عظيماً ، عارفاً أسرار الوقت ومحن الأزمنة ، التي ألمّت بالوطن —جلالستان المتخيّلة ، مازجاً مابين المرئي والمتخيّل ، الاّ أنه في كل مشهد خراب يجسّد الأسباب والنتائج نفسها ؛ حيث لاتختلف معتقلات : ايفين بايران وكوفال في روسيا ودهاليز قصر النهاية ومتاهات نقرة السلمان في العراق ، عن بعضها البعض ؛ مادام الظلم هو هو .. وان ما يحدث في بغداد ، قد يحدث في طهران ، أو موسكو ، أو جوهانسبرغ ؛ حيث كانت الأبارتيد في جنوب أفريقيا تسحق يوميّاً مئات السّود ، والغستابو يزجّون الملايين في المحارق النّازيّة ، والمخابرات العفلقية تدفن آلاف المؤنفلين في المقابر الجماعية ...وعليه فأن زنكابادي يرى أن الحرّية لاتظلل حتى البحر ، عاكساً قول همنغواي :

-(ان البحر هو المكان الوحيد الباقي ، الذي تظلله الحرية) !

وهكذا فقد أمست جلالستان تعيش ساعتها الخامسة والعشرين ، وقد تحوّل زنكابادي الى كنستانتان جيورجو آخر مدجّجاً بوثائق دامغة ، لاتدحض ؛ فالكا ئنا ت في جلالستان مؤيدزة ، والنا جون من الموت مصابون بالبيروجيريا (الشّيخوخة المبكّرة) الخطيرة ، التي لاغلاج لها ، ولافكاك منها ! حيث الخفافيش الهامات قد امتصّت دماء الناس ، وصار النازي الجديد أبشع من سلفه القديم ، وفي معمعة هذه الأهوال الخطيرة راح زنكابادي يجاهد لأقتناص جوهر الشعر ، قرين الحقيقة الصادمة ، وكل مبتغاه ، وسر خلاصه من كوابيس هذا العالم الدامي ، هو القصيدة الرّائية الكشّافة:

(أنت سطوع لغزي / أنت غموض بديهتي / فلتنطقي أبداً وليخرس كل قاموس / مادام الجزيري يصدح / وشيراز تنصت خشوعاً / لكرنفال كوابيس وأشلاء ملحمتي)

فالجزيري هذا شاعركردي صوفي فذ ، جادت قريحته بأجود الشعر وأجزله ؛ بحيث تباهى بسموّه ، مخاطباً المولع بالشعر: مالداعي أن تتجشّم عناء السفر الطويل ؛ لتستمع الى حافظ الشّيرازي ؟!

ان القصيدة لزنكابادي ملاذ وموئل خلاص ، وهي جوهرة روحه ، لكن ما الذي يمكن فعله ازاء (الهتّافين ، في مهرجانات الجثث المزدانة بكروب الأوسمة) ؟!فلا مناص ، ولاغروّ أن ينادي قصيدته بصوت جهير:

(تقنفذي يا قصيدتي واهتفي :-سلاماً يا جراد الغيا هب / سلاماً وبائي ، فظاظتي كجبالي الصلعاء في أصقاع ذاكرتي / سلاماً كرنفال هذياني التاريخي / أنت برزخي / أستبيحي فراديس السلاحف / فهل سيؤويني الطوفان ؟)

بينما يظل المتشاعرون الطبّالون ينفخون بالون الزيف ، الذي ينفجر عجلاً ، أم آجلاً ، وعندها سيكونون شهود عيان لفطس أشعارهم الزائفة ، قبل موتهم الفيزيقي المؤكّد:

(يا لبهائك / يا قصيدة لاتشايع الفقاقيع / ليس سواك ينقذني من حمأة التصفيق / أذ تكدّست في رأسي زنازين المرايا / فلتتشظّي ولتقصمي ظهر كل قوّاد متشاعر / أجل انبعثي كالتوابيت وسلي :

- متى ستبزغ تحت قدميّ أرض / وهل سأشهد سماءاً فوق وطني ؟)

ثمة أسئلة عديدة تجابه الشاعر زنكابادي ، أسئلة محيّرة ، يلفّها جو من التشاؤم والأنكسار ؛ فالأنسان في جلالستان مصادر المصير ، ومسلوب الأرادة ، فضلاً عن كونه مشلولاً روحياً وبدنياً ؛ اثر تعرّضه لسلسلة من عمليات الأبادة الفكرية ، وغسل الأدمغة ، التي اجتاحتها فيما بعد فايروسات HIV حتى أصبح فريسة سهلة للشيخوخة المبكرة ..

ختاماً ينبغي أن نتوقّف قليلاً عند اللغة الشعرية المتفجّرة ، التي ألّف بها زنكابادي نصّه الملحمي المضاد هذا ؛ فاللاّفت للنظر هو أن المفردة الشعرية ، في نصه هذا ، أو في نصوصه الأخرى ، هي مفردة متجانسة مع جاراتها ، وثمة نسيج خفي يوصل ما بين كلمات الجملة الواحدة ، وجزالتها اللفظية ليست تزويقية مقصودة ، وانّما هي نوع من التسامي اللغوي ضمن سبيكة النص المتقن ، الذي ذوّب فيه شاعرنا عشرات الأقتباسات والومضات المقتنصة من هذا الشاعر ، أو ذاك الفيلسوف . ولعل الغريب هو أن النص قد جاء منساباً دون أيّة عثرات ، حتى أن الأشارات الواردة فيه قد استحالت بفعل تصرّف طفيف أو مقصود ، الى جزء ذائب في لحمة النص الملحمي .

ان الأشتغال على شحن المفردة الشعرية هم أساسي يطغى حتى على نثريات زنكابادي ، منذ عقود ، فضلاً عن شعره ؛ فهو غالباً ما يعوّل على الأفعال الحركية ، ويعتمد كثيراً على تشكيل الصورة الموخزة ، التي تفاجيء المتلقّي ، الذي يقصد الشاعر اثارة سمعه ، وتحفيز بصره وباصرته ورجّ أحاسيسه ، وقذفه في أتون الصدمة والأنذهال ، فتارة يعمد الى اثارة الحواس الباطنية ، وحيناً يشتغل على تفعيل المخيّلة ، وطوراً يتكيء على الأيقاع الموسيقي وما يولّده في النفس والذهن من تداعيات وانثيالات ... ان لغة زنكابادي لمشرقة ، متفجّرة ، متموسقة ذاتيّاً ، قائمة على التآلف الأيقاعي بين المفردات ، ثمّ أن شاعرنا معروف بمحاولاته الناجحة في تقادي الصيغ المألوفة الجاهزة ، بل وباشتقاقاته اللغوية الجديدة ، التي يستبشعها الأصنام المحا فظون ؛ وليس كل هذا بمستغرب ؛ لأننا أمام ملحمة مضادّة ، في كل المعايير ؛ تستوجب دراسات معمّقة للكشف عن جوانبها الأبداعية..

وحسناً فعل موقع (جهة الشعر) الأنترنيتي الخليجي (بأشراف الشاعرالمعروف د. قاسم حدّاد) بنشر (هكذا شطح الكائن مستقبلئذ) ضمن كتبه الأبداعية المختارة ، في قرابة 60 صفحة ، في 2001

---

* قاص ، مترجم ، ناقد وصحافي عراقي مقيم في هولندا.

قراءة لكتاب الأستاذ حيدر عمر
أدب الفلوكلور الكردي

جان كورد

أرسل لي الأستاذ حيدر عمر مشكوراً نسخةً من كتابه الجديد (أدب الفلكلور الكردي الذي صدر مؤخراً في استانبول / تركيا ، وصمم له الغلاف الصديق الموهوب فنياً وأدبياً يحيى السلو ، وقام بالإخراج الفني للكتاب الاستاذ علي جعفر الذي له باعٌ طويل في الكتابة والنشر.

الكتاب الذي صدر بشكلٍ جميل وقدّم له الدكتور أحمد مُحَمَّد الخليل ذو الملاحظة القوية والخبرة الجيدة بالتاريخ والآداب محاولة أخرى موفقة وثرية في مجال الدراسات الكوردية الأدبية ، وسيكون بصفحاته التي تزيد عن 300 ملفتاً للنظر في مكتبة الأدب الكوردي ، مثل الكتاب الذي سبقه على أيدي الكاتب القدير. فهو يتطرّق إلى مصطلح الفلوكلور ومعناه وأهميته وعلاقته بالشعب وبالفكر القومي الكوردي ، وفي الكتاب حديث شيّق عن أعمال الكردولوجيين الأجانب والفلوكلوريين الكورد في كوردستان وفي دول الشتات ، إضافة إلى شرحٍ لأنواع الأدب الفلوكلوري الكوردي من أساطير وحكايات شعبية وملاحمٍ شعرية فيتطرّق إلى بعض هذه الأعمال الخالدة ، مثل الملحمة البطولية (قلعة دمدم)(أنظر روايتنا الجديدة بالعربية: الأمير ذو اليد الذهبية) كرّ وكلك ، والملاحم الشعرية عن الحب والعشق ، مثل (عيشا إيبى ، سيامند وخجى ، ممى آلان ، ثم ينتقل إلى الحديث عن القيمة الفكرية والأدبية لبعض هذه الملاحم لينتقل منها إلى الأمثال الشعبية والنسيج الفني لها والغناء الشعبي والايروتيك في الفلكلور الكوردي ولا ينسى الالتفات إلى المقارنة بين الثقافات ، وما يحيط بالثقافة الكوردية من ظروفٍ قاسية.

وفي الحقيقة ، فإن الفلكلور الكوردي برأيي مثل "كنوزٍ في العراء" ، إن لم تتضافر الجهود لجمعها وإنقاذها ودراستها ، كما فعل الأستاذ حيدر عمر

في دراسته القيمة هذه ، فإننا سنخسر هذه الكنوز التي قلما تجد لها مثيلاً في الثقافات الأخرى ، ولقد سعيت أنا أيضاً بتواضعٍ لإحياء العديد من تلك الملاحم والأغاني والحكايات ، ونشرت عن (زمبيل فروش) كتيباً صغيراً في ألمانيا في عام 1987 و كتاب (الحكايات الكوردية للقنصل الروسي ألكسندر ژابا) في عام 2000 ، وهو كتاب مهم لأن القنصل الروسي نشره في عام 1860م في سانت بيترسبورغ الروسية في العهد القيصري الذي شاع فيه الاهتمام بجمع آداب الشعوب من خلال المعهد القيصري للاستشراق هناك ، كما نشرتُ الكتاب ذاته لدى مطبعة سبيريز في دهوك بالحروف الكوردية الكلاسيكية ، إضافةً إلى أنني قد نشرت في العديد من مواقع الانترنت ملاحم وحكاياتٍ وأغاني شعبية قديمة وكثيرة ، ذكرت بعضها لدى كتابتي عن كتاب الأستاذ حيدر عمر السابق عن الأدب الشعبي الكوردي ، ولكن مع الأسف يبدو أن كاتبنا القدير رأى وقرأ معظم الملاحم والحكايات والكتب المنشورة عنها إلّا ما نشرته أنا وحدي ، وآمل ألا يكون ذلك الإهمال عن قصد ، فعلى الباحث أو الدارس أن يكون موضوعياً وملماً بما يكتب عنه ، فهل يمكن تجاهل ملاحم مثل (الحصان الأسود ، نهالا سيسيبانى ، جمجمى سلطان ، رستمى زال ، شاه ميمون ، مم وزين النثرية التي نشرها المستشرقون ، وهي لا تقل عظمة عن ممى آلان الغنائية وغيرها...) لمجرّد أن ناشرها كاتب غير مشهور مثلي ؟

أتمنى من الأستاذ حيدر عمر الذي أرسلت له نسخاً من كثيرٍ من هذه الملاحم والحكايات الخالدة أن يلتفت إليها في كتابٍ جميلٍ آخر لأنها درر وجواهر قيّمة أدبياً وعلمياً لأنه باحث جاد كما أعرفه.

مع فائق الاحترام والتقدير

شهادة:
بدل رفو.. طائر السمندل يحلق في سماء الشعر

تغريدة الصيف يكتبها على مسؤوليته عبدالحق بن رحمون...

عبدالحق بن رحمون

حكاية رحالة نقصّها لكم عن طائر مهاجر ، وطنه بحجم خارطة القصيدة ، هذا الكردي الذي كل البلاد التي يعشقها وطنه ، إنه شاعر ومثقف يهدي لكل البلدان والمدن التي يحل بها ورود السلام والمحبة يعرف عنا الكثير ويهدينا محبة مواطنيه ، فهو سفيرهم يعرف وينشر عن الأدب والابداع الكردي الشيء الكثير ، إنه أديب موسوعي ما أن يحل ببلد إلا ويكتب عنه بكل محبة وعرفان ، وبعين الشاعر يقتنص المنفلت والمدهش.

إنه الصديق الشاعر بدل ، هذا الطائر الذي خبر أسرار المدن وعشقها في رحلاته السنوية ، لا يقنع في رحلاته سوى الإقامة في أعالي وقمم الجبال وسط خيمته الصغيرة التي يحملها فوق ظهره أينما حل وارتحل.

ولكي يتعرف الرحالة والشاعر بدل أكثر عن المدن التي يتوافد عليها باستمرار ينسج علاقات صداقة ومحبة مع أهل البلد الذي يستضيفه ، من مختلف شرائح وطبقات المجتمع ، حيث هنا دور الرحالة يتجسد في الدقة والتفاصيل من أجل الكتابة عن رحلة مشوقة فيها الكثير من الصدق والواقعية.

بدل شاعر ورحالة مغامر ، لاتهزمه قساوة الطبيعة... شاعر لاتهمه الشهرة أو الجاه أو المجد ، إن جلست إليه في حوار ستكتشف فيه أسرار مدهشة ورثها من أساطير قديمة ، أساطير من بلاد الرافدين ومن الشرق.

بدل شاعر ورحالة ، وأيضاً سفير من أجل السلام والتسامح... يحمل معه أصوات من الماضي والحاضر والمستقبل ، زاهد في كل شيء ، كثير الحكي ، خبر الحياة بقساوتها ، وعاش وقائع الحروب ، التي لم تعد تخيفه ، بقدر ما تصدى لها بالكلمة والابداع ليس من أجل التحدي ، بل لإعطاء الحياة أمل من أجل العودة إلى الديار والبيت الأول.

بدل و عبدالحق بن رحمون في ربيع عام 2018 في شفشاون \ المغرب

هل كان للكرد أدباء وفلاسفة قبل الإسلام

- الجزء الأول -

د. محمود عباس

كتبت قبل فترة كتوطئة لهذه المقالة، عدة جمل في صفحتي على الفيس بوك، كرؤية تاريخية حول، حقيقة تكاد أن تكون شبه مؤكدة، أكثر من أن تكون احتمالية على وجود شعراء وكتاب وفلاسفة كرد قبل الإسلام، أي في مراحل هيمنة الحضارات، وآخرها الحضارة الساسانية (تسمية الساسانيين يعود إلى الكاهن الزرادشتي ساسان جد أردشير الأول أبن بابكان الكردي، مؤسس الحضارة الساسانية، وكان من أسلاف الكرد)(يذكره الطبري نقلاً من كتاب (خداى نامه) أن (أردشير بابكان) مؤسس الدولة الساسانية تلقى رسالة من آخر ملوك الاشكانيين اردوان الخامس "اذ ورد عليه رسول الأردان بكتاب منه فجمع أردشير الناس لذلك وقرأ الكتاب بحضرتهم فاذا فيه: إنك قد عدوت طورك واجتلبت حتفك أيها الكردي المربى في خيام الأكراد !".

ولانعدام المراجع والوثائق التاريخية المرتبطة بالموضوع (أسباب عدم بلوغنا أسماء الشعراء والأدباء والفلاسفة الكرد وغير الكرد ونتاجاتهم) والتي هي نتيجة التدمير والإتلاف على المخزون الفكري لشعوب المنطقة الذي ألحقه بها الغزوات العروبية الإسلامية الأولى، وإضاعة التاريخ الماضي، إما عن تقصد أو لضحالة المعرفة وعدم الاهتمام بالتراث الحضاري، وفي الحالتين حدثت الكارثة الثقافية، لذلك استندنا على الدراسات التاريخية التي لها علاقة بالمقال، مع الاستقراء والاستنباط لمجريات أحداث تلك المراحل التاريخية. علما أن الموضوع ذات أهمية يجب أن يكون على سوية بحث يشترك فيها عدة أقلام.

حقيقة أو احتمالية وجود تلك النخبة، ستعكس رد نقدي، لإثبات النفي شبه المطلق لوجود حركة ثقافية قبل الغزوات الإسلامية في الحاضنة الحضارية الساسانية، التي لم تصلنا منها أسماء الشعراء أو فلاسفة من المجتمع الحضاري ذاك، حيث المدارس والمكتبات، ووجود الورق والقلم والحبر، مقابل وجود شريحة واسعة من الشعراء بين القبائل العربية، قبل الإسلام، القادمين من مجتمع خال من الحضارة، والمنعدم فيها الكتابة والقراءة بشكل شبه كلي، وظهور دواوين ومعلقات، في الواقع الذي لم يكن فيه وجود للورق بأي شكل، وتم الاحتفاظ بها حتى عصرنا هذا، رغم البيئة الصحراوية البدوية، وقبل أن تصبح لهجة قريش، لغة القرآن، وتتشكل على أسسها اللغة العربية الحالية؟!

وغياب مثل هذه الشريحة من الشعراء عند الكرد والفرس أو الشعوب الأخرى في المنطقة، ومثلها عند الأمازيغ والقبط، أي المجتمعات التي كانت تعيش الحضارة، بعكس القبائل العربية؟! لا تتقبله المنطق والمقارنات الفكرية، فكيف لشعوب بنت الحضارة ولا توجد فيها فلاسفة وشعراء وأدباء! فهل هذه حقيقة أم أن عوامل ما تقف خلف هذا التناقض؟

فكرة المقارنة، بين القبائل العربية وشعرائهم، قبل الإسلام، وانعدامهم عند الكرد، ليست وليدة اللحظة، ولم أقف عندها بل ألحقت بها عامل من عوامل الغياب، والتي هي موضع نقاشات عقيمة، علماً أن المؤرخين والمثقفين المسلمين خاصة، لا يقفون على وجود أو غياب هذه الشريحة من صفحات التاريخ، بل على ما تتلى الفكرة عادة، أو سبب الغياب، وبالضبط قصة تدمير مكتبتي الإسكندرية والمدائن، إلى جانب مدارس ومكاتب مدن أخرى، تعتبر واحدة من أهم المؤشرات على دحض أو جنايتها على القبائل العربية الإسلامية الأولى، والتي تقف عليها وجود أو غياب الأدباء والمفكرين والفلاسفة بين تلك الشعوب قبل الإسلام، ونتاجاتهم، وبلغاتهم الأصلية، والتي على الأغلب وجود مثل هذه المكاتب والمدارس كانت مترسة فوق رفوفها مؤلفات لكتاب وشعراء وفلاسفة أبناء المنطقة، إلى جانب المراسلات التي كانت تجري بين المدن وملوك تلك الحضارة.

وحسب دراستنا المتواضعة للتاريخ تتبين بأن الغزوات الإسلامية الأولى قضت على التاريخين الثقافي والعمراني لتلك الفترة، والتي أدت إلى ضياع المكاتب مع كتبها المتواجدة في مدن تلك الحضارات، ونخصها هنا، إلى جانب المكتبتين الدارجة حولهما الجدال البيزنطي، مكاتب مدن حران وجنديسابور وكركوك وأربيل (يقال إنها أول مدينة في التاريخ ولم تنقطع عن وجودها كمدينة ومدنية) ونصيبين وآمد، والجدال في هذه القضية يشبه الصراع اللامنتهي بين المذاهب الإسلامية، الشيعة والسنة، فالدمار الذي لحقت بتلك المدن، إلى جانب انتشار فكرة إلغاء كل ما سبق الإسلام، خلفت الشكوك حتى عند رواد هذه الشعوب حول تاريخهم الما قبل الدين الإلهي.

لا نضع وجود مثل هذه الشريحة الأدبية من الشعراء والفلاسفة، ومنذ ما قبل التاريخ الإسلامي أو المسيحي، في خانة الاحتمالات، بل أن جميع المقارنات، المتعلقة بنهوض الحضارات، تؤكد بأنه لا حضارة بدون أدب وفلسفة، أي بدون أدباء ومفكرين وفلاسفة وعلماء، وعليه فأن حركة أدبية بل ثقافية متطورة، لا تقل عن العمرانية كانت تسود المنطقة. فالمنطق يرفض وجود أسوار وقصور وجسور وبنية تحتية في تلك المدن، وآثارها الموجودة حتى الأن تشهد على ماض عريق، رغم مرور قرون وتدمير متواصل وعلى مدى المراحل الأولى من الغزو، وبأن تكون قد بنيت تلك المدن العريقة بدون علم وفكر متطور، ويذكر بعض المؤرخين المسلمين كـ(المسعودي) في كتابه (مروج الذهب) كيف أن (بهرام جور) كان يهتم بالشعر والأدباء إلى درجة أنه كرم بعض الشعراء العرب، حتى أنه ينسب إليه بعض من الشعر العربي، ودون أن يذكر هو أو غيره أية قصيدة من قصائده، أو أي أثر أدبي، بلغته الأصلية، لغة أفستا، أو لغة الحضارة الساسانية، أو بلغة أخرى غير العربية، ولم تبقى كتابات واضحة بالحروف البهلوية، إلا ما شذا عن المنطقة ككتاب (كليلة ودمنة) والمترجمة فيما بعد إلى العربية، لتغيب بعدها النسخة الأصلية بلغتها وحروفها.

و لا شك أن هذه لم تكن طفرة، أو شخصية استثنائية لم يكن لها مثيل، بل لا يشك بأنه من ضمن شريحة واسعة من الأدباء والعلماء التي بنيت عليهم ثقافة حضارة الإمبراطورية، وكانت امتداداً لحضارة السومريين والكلدانيين والميديين وغيرها من الحضارات التي لم تنقطع عن شعوب المنطقة، والتي نبعت منها الأديان التوحيدية الأولى في تاريخ البشرية، كالأزداهية، والزرادشتية، والمانوية، والصابئة، وقبلهم بقرون سيادة مفاهيم أول ملحمة في تاريخ البشرية(كلكاميش) إلى جانب الآداب الأخرى، والغرابة هنا أن صفحات التاريخ، وخاصة الإسلامي، لا تذكر أسماء شعراء وأدباء وفلاسفة من المرحلة الزمنية المتأخرة، والتي ظهرت قبلها كانت على خلفية المكتشف من الأثار التي لم تطالها التدمير، وبعضها اكتشفت عند التنقيب في أثار الحضارات القديمة هناك...

يقول ول ديورانت، في كتابه قصة الحضارة المجلد الأول الجزء الثالث عشر، في بداية القرن السادس قبل الميلاد " **أخذ الفرس عن المديين لغتهم الآرية، وحروفهم الهجائية التي تبلغ عدتها ستة وثلاثين، وهم الذين جعلوا الفرس يستبدلون في الكتابة الرق والأقلام بألواح الطين... أما أدبهم وفنهم فلم يبق منهما لا حرف ولا حجر**"كما ويذكر أن كتاب زرادشت (أفيستا) كان مكتوبا على الرّق. تبين لنا هذا أن أسلاف الكرد(كما يقول باسيل نيكتين في كتابه الأكراد) ومنذ بدايات الحضارة الميدية اكتشفوا واخترعوا إحدى أهم المقومات التي ساعدت على انتشار الثقافة بشكل واسع وسريع في حضارتهم والحضارات اللاحقة، ولا شك تطوير هذه الأدوات كانت تفرضها الحاجة والتطور الثقافي، حتى ولو كانت في أروقة القصور الملكية ودواوينها، أو في المكاتب الخاصة بين شريحة معينة من المجتمع، إن كانوا من الكهنة أو رجال البلاط، وهذه على الأغلب خّرجت مجموعات من الفلاسفة والشعراء والأدباء، وسهلت لهم نسخ ونشر نتاجاتهم، وهو ما لا نجد له ولهم من أثر، إلا ما تم ذكره شفهيا، كالتي يقال عن كتاب الزردشتية آفيستا على سبيل المثال أو ما تم ذكره بين سطور بعض الكتب التي حفظت من الضياع والتلف بطريقة ما، كالكتب التي تم فيها تخليد مآثر ملوك الساسانيين أو الأخمينيين، إلى جانب الاستقراء وقراءة غير مباشرة لأثار اركيولوجية ضمن أنقاض مدن الحضارات التي قامت على جغرافية كردستان الحالية، كالميدية التي دمرتها الأخمينيون الفرس، والتي تحتاج إلى التنقيب، وأخرها الساسانية، التي قضت عليها القبائل العربية الإسلامية.

لا خلاف على ما ذكره أحد الكتاب العرب "أن الشعر عند بادية العرب هو المظهر الحضاري البارز عند البدو" بل وأن المقولة تزيد من التأكيد على أن كل بنية حضارية لا بد من وجود شريحة من الشعراء والأدباء والفلاسفة، وعليه فقد كان هناك شعراء كرد أو من الشعوب الأخرى كانت تعيش الحضارة الساسانية، قبل الاجتياح العربي الإسلامي. ولا بد من وجود أسباب على عدم ذكرهم في التاريخ الذي تم تدوينه بأمر من السلطات الجديدة. ونحن هنا لسنا بصدد تدوين الأسباب فقط، بل العمل على التنقيب عن فتات ربما بقيت تحت ركام التدمير المقصود أو العشوائي.

ولا يهمنا نوعية الشعر أو الأدب أو الفلسفة، بقدر ما يهمنا وجوده من عدمه، ونوعيته هي إشكالية أخرى، في حال إيجاده، رغم أن العديد من الكتاب العرب، يفتخرون أن الشعراء العرب تناولوا معظم جوانب الحياة، في الوقت الذي كان فيه الشعراء المصريون أو اليونانيون القدامى على سبيل المثال لا يتطرقون سوى إلى تمجيد الألهة، ورغم الخطأ الكبير والتحيز الفاضح في هذه المقارنة، يتناسون التطرق إلى شعراء الشعوب الأخرى، كالكرد والفرس والأمازيغ، ولربما يفعلونها لأنهم يدركون ما فعلته الاجتياحات الإسلامية العربية بمناطق هؤلاء الشعوب، وإن وجدت فهي على الأغلب كانت على مراحل أعلى بكثير فكريا وثقافيا، لأنها كانت تتشرب من البيئة الحضارية. ولا شك أن القضية تتجاوز الشعر، من حيث التنقيب عن الثقافة السائدة بين الكرد (في قضيتنا المطروحة كمثال عن الشعوب الأخرى المجاورة) وهي تمثل الأدب السردي والملاحم، والفلسفة، والموسيقى، والفن وغيرها من المجالات الثقافية الحضارية، ونادراً ما يتطرق إليها المؤرخون العرب المسلمون، لضحالتها عند العرب الجاهلية، إن لم يكن عدمها، وهذا ليس انتقاصا للشعب العربي وتراثه، بقدر ما هو تبيان للحقيقة الغائبة، وتضييعهم لمآثر الشعوب الأخرى، والتي كانت على مستويات حضارية لا تقل عن اليونانيين والمصريين إن لم تكن أعلى في بعض المجالات، كشعوب الحضارة الساسانية الكرد والفرس والسريان النسطوريين خاصة وشعوب أخرى في المنطقة.

وإذا تتبعنا تاريخ مدينتي نصيبين والرها على سبيل المثال، نجدهما أكبر مركزين ازدهرت فيهما المذهب النسطوري في الديانة المسيحية، بدأت بعد المجمع المسكوني الثالث، والمنعقد في مدينة أفسوس عام 431م وحتى نهاية القرن السابع، وقد جعل آخر خلفاء الأمويين مُحَمَّد بن مروان، (والمسمى بالحمار، أبن الأميرة الكردية من ويران شهر) نصيبين عاصمة له في فترة حروبه الأولى ضد جيوش أبو مسلم الخرساني، ، وهي دلالة على أن هاتين المدينتين كانتا تحتضنان مراكز ثقافية فكرية مهمة، ولا بد وأنه كان فيهما شريحة من الأدباء والشعراء والفلاسفة إلى جانب المجمع الكهنوتي النسطوري، والمدينتان في قلب جغرافية كردستان الحالية. والسؤال هنا: أين هي آثار هذه المراكز الدينية الثقافية العائدة لتلك الحقبة، كيف ومتى زالت؟ علما أنهما كانتا حاضرتين مهمتين حتى عند غزوات عياض بن غنم للمنطقة، وبنود صلحه التي فرضها على عليهم مشابهة للبنود التي وضعها عمر بن الخطاب لمسيحيي القدس، وعلى أساسها دخل الجيش الإسلامي العربي لمجمع نصيبين.

وتأكيدا على ما كانت عليه المدن الكردية من الرقي الثقافي والتطور الحضاري، نورد ما ذكره شوقي ضيف في كتابه (تاريخ الأدب العربي) الصفحة(94) " كانت تقوم ...قبل الإسلام مدارس مختلفة في الإسكندرية وقيسارية وأنطاكية والرها ونصيبين وحران وجنديسابور، فاتصلت العربية بكل هذا التراث وأخذت تعمل على المزج بينه وبين معارف العرب وآدابهم" وخير مثال كتاب (هزار أفسان) أي ألف خرافة، وهي القصص التي ترجمت وحورت إلى ألف ليلة وليلة، وكتاب هزار دستان وغيرهما العديد من الكتب التي ترجمت إلى العربية وضاعت الأصل. والسؤال هنا ثانية: أين هي ذاك التراث وتلك الآثار الأدبية والعلمية والفنية التي أخذت منها العرب ومزجتها في أدبها؟

ولتبيان جانب من احتمالية أن يكون هناك مخطط مدروس وراء عدم معرفتنا للماضي الأدبي الكردي، سنطلع على ماضي الشعوب التي لم تكن لها بنية حضارية وكانت غارقة في الضحالة الثقافية، لكنها تمكنت وبمساندة سلطاتها خلق ثقافة متينة من التراث الشعبي الشفهي الماضي، وتاريخ الأدب عند الشعب التركي خير مثال، فبناءً على نقوش (أورخان) لم يكن الترك يعرفون الكتابة حتى نهاية القرن السابع الميلادي، وبدأ نتاجهم الأدبي الكتابي المطبوع من بدايات القرن التاسع الميلادي، في الوقت الذي كانت فيها منطقة كردستان بشعوبها ومنهم الكرد على سوية عالية من الازدهار الثقافي، شعرا وأدبا وفلسفة، كتابة ونسخاً وترجمة، وجذورها الحضارية تعود إلى ما قبل الميلاد بقرون.....**يتبع**

صدور كتاب

"الجسد والعنونة في عالم سناء شعلان القصصي"

للبروفيسور ضياء غني العبودي*

عن دار الحامد الأردنية للنشر والتوزيع في العاصمة الأردنية عمان صدر الكتاب النّقديّ الجديد للبرفيسور النّاقد العراقيّ أ.د ضياء غني العبودي بعنوان "الجسد والعنونة في عالم سناء شعلان القصصيّ" ، والكتاب يدرس الأدب القصصيّ عند الأديبة الأردنية ذات الأصول الفلسطينيّة د.سناء الشعلان عبر دراسة ثيمتين في أدبها القصصيّ الذي امتدّ في 13 مجموعة قصصيّة ، وهما الجسد والعنونة لما لهما من أهميّة كبيرة ، فكلّ بنية سردية تعتمد الحوار في تشكيلها إلاّ أن ثمّة سرداً لا يعتمد الاتصال اللّفظيّ عبر الحوار فقط ، وإنّما يعتمد بعضه على الوصف الحركيّ الذي يتنامى السّرد معه ، وبعض المسرودات تعتمد على حركة الجسد الذي يكتسب صفة العجائبيّة ، ومن هنا شكّل الجسد في كتاباتها ثيمة بارزة في بناء النّصوص ، حاولت الكاتبة فيه أن تقدّم الحلول للمعضلات التي ترافق مجتمعنا.

لتطرح أسئلة مصيرية تتعلق بالموت والسعادة والحب والجنس والدين والحكم والنصر والثورة ، كان الجسد وامتداده الحب طريقها في الخلاص وإيجاد الحل المناسب وكانت أكثر الشخصيات الرئيسة في هذه القصص ، هي شخصيات ملتزمة بوجهة نظر القاصة ، وهي تمثل رؤيتها التي تحدد بها طبيعة المادة القصصية ، فالرؤية هي الطريقة التي اعتبر بها الرّاوي عند تقديم الأحداث ، وقد وزعتها على قصصها المختلفة ، وكانت وجهة النظر هذه تحاول أن تؤطر الحب بمفاهيم جديدة بعيداً عن أعين الرقيب الذي يجتهد بإجهاض كل خطوة تحاول أن تقترب من سلطة الخير والجمال. وقد أخذت القاصة على عاتقها تحقيق وجهة النظر هذه ولو على مستوى الفن الذي يريد أن يكون مغايراً وهو يقوم بفعل التغيير لا التفسير ، من خلال بث ايديلوجيتها الفنية في ذهن أبطالها الذين حققوا حلم القاصة باجتهادهم وهم يحاورون القوى التي تردعهم عن مشروعهم الذي يؤمنون به ، فقد عكفت القاصة على إثارة سؤال الهوية وسعت للإجابة عليه عبر رصد الذات وأفعالها وأوصافها.

فالمادة التي بين أيدينا حاولت أن تطور مفهوم المرأة بحقليه البيولوجي والثقافي ، لاسيما أن أغلب الشخصيات الرئيسة في عالمها القصصي هي من الجنس الأنثوي ، وإلى جانب الجسد شكلت العنونة باباً مهما من أبواب الدراسات النقدية الحديثة التي طرقها النقاد بأطراف أقلامهم فتنبه إليها أصحاب النصوص الأدبية ، فأصبحت في نصوصهم فناً وصناعة بعد أن كان العنوان لا يعطى تلك الأهمية من قبل منشئ هذه النّصوص من جهة ومن النقاد من جهة أخرى ، فصار لا يقل أهمية من النص نفسه. ونحن عندما نقرأ عنوانا يتكون من لفظة أو لفظتين فانه بهذه الخاصية والميزة يستطيع أن

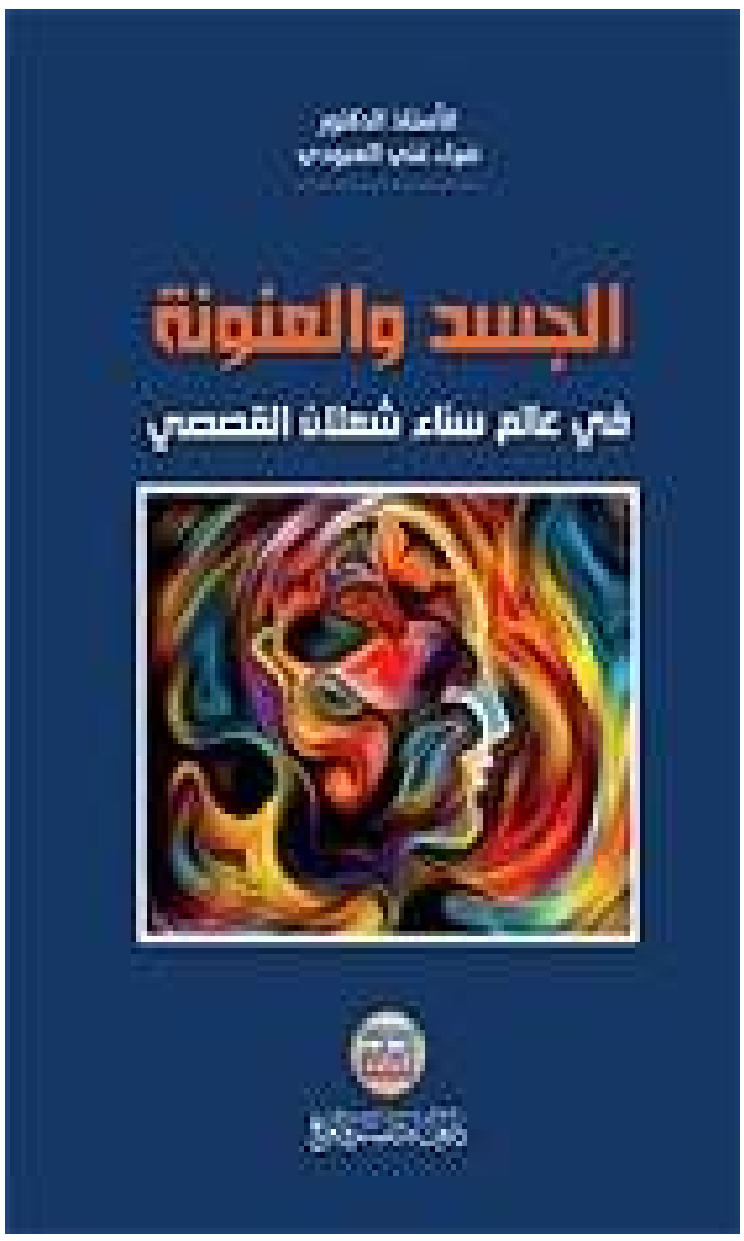

يصف أو يختصر لنا الطريق إلى ذلك النص ، وتحديده من الضياع وعدم التحديد في ذهن المتلقي.

وفي ضوء أهمية العنوان جاءت هذه الدراسة لتسبر أغوار العنوان في نصوص الكاتبة بعدها معلما بارزا من معالم المنهج السيميائي على خلفية أن العنوان هوية النص التي يمكن أن يختزل فيها معانيه ودلالته المختلفة ، بل حتى مرجعياته وإيدولوجيته ومدى قدرة مبدع النص على اختيار العنوان المغري والمدهش ، والممثل لنصه.

وقد استوى الكتاب في العناوين التالية: عجائبيّة الجسد السّرديّة في رواية "أعشقني" ، تحديدات أوليّة ، رؤية أعشقني ، الزّمن ، متتالية الجسد السّرديّة ، تحديدات أوّليّة ، لغة الجسد والسّرد ، تحلي السرد الجسد ، إضاءة ، سيميائيّة العنوان في "قافلة العطش" ، العنوان لغة وأسلوباً ، العنوان في المصطلح النّقديّ ، العنوان والسّرد ، سيمياء العنوان في قافلة العطش ، قصص المجموعة ، عتبة العنوان في مجموعة أرض الحكايا ، التمهيد ، بنية عنوان القصة في أرض الحكايا ، عنوان الغلاف وتشكيلاته الصوريّة ، عتبة المقدمة ، عنوانات القصص ، العنونة في مجموعة "حدث ذات جدار" ، تحديدات أوّلية ، البنية الأيقونية لغلاف المجموعة القصصيّة ، سيميائيات العنوانات الدّاخليّة(الفرعيّة).

والجدير بالذّكر أنّ أ.د ضياء غني العبودي هو أستاذ الأدب القديم والدراسات السّردية في جامعة ذي قار العراقيّة ، وهذا الكتاب يأتي بعد سلسلة من الكتاب من المنشورة له ، ومنها: معلقة امرئ القيس في دراسات القدامى والمحدثين ، والبنية السردية في شعر الصعاليك ، ولغة العيون قراءة خطاب العين في الشعر القديم.

*البروفيسور ضياء غني العبودي:

له مؤلفات ، مثل: سردية النص الأدبي ، والخبر في كتاب الأغاني /دراسة سردية ، وشواغل شعرية /دراسات نقدية في الشعر العربي القديم ، والعجائبية في الرواية العراقية المعاصرة. المنجز الروائي في ذي ثار اختياراً ، وشواغل سردية /دراسات نقدية في القصة والرواية. فضلاً عن عدد عملاق من الأبحاث المنشورة ، والإشراف على رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه ، والمشاركة في المؤتمرات المحليّة والعربيّة والعالميّة ، وهو حاصل على جائزة أفضل كتاب مؤلف من وزارة التعليم العالي العراقية لعام 2011 ، فضلاً على العشرات من شهادات التّقدير ودروع التّكريم.

جان كورد وروایاته الثلاث

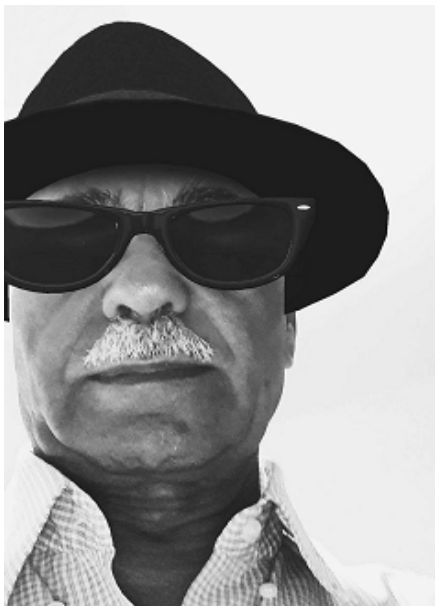

بينوسا نو – القلم الجديد:

رواية جان كورد الثانية باللغة العربية (الأمير ذو اليد الذهبية – خانى لب زيرين) التي قيد الطبع الآن ، هي في الحقيقة الرواية الثالثة له بعد (حزن الأميرة الميتانية –دوتى خيبا) التي طبعتها دار أوراق للنشر والتوزيع في القاهرة بمصر ، وتدور أحداثها على مساحةٍ جغرافية واسعة تمتد من مملكة ميتان العريقة في القدم وأواسط الأناضول وبلاد الفينيق وبلاد الشام ومصر الفراعنة.

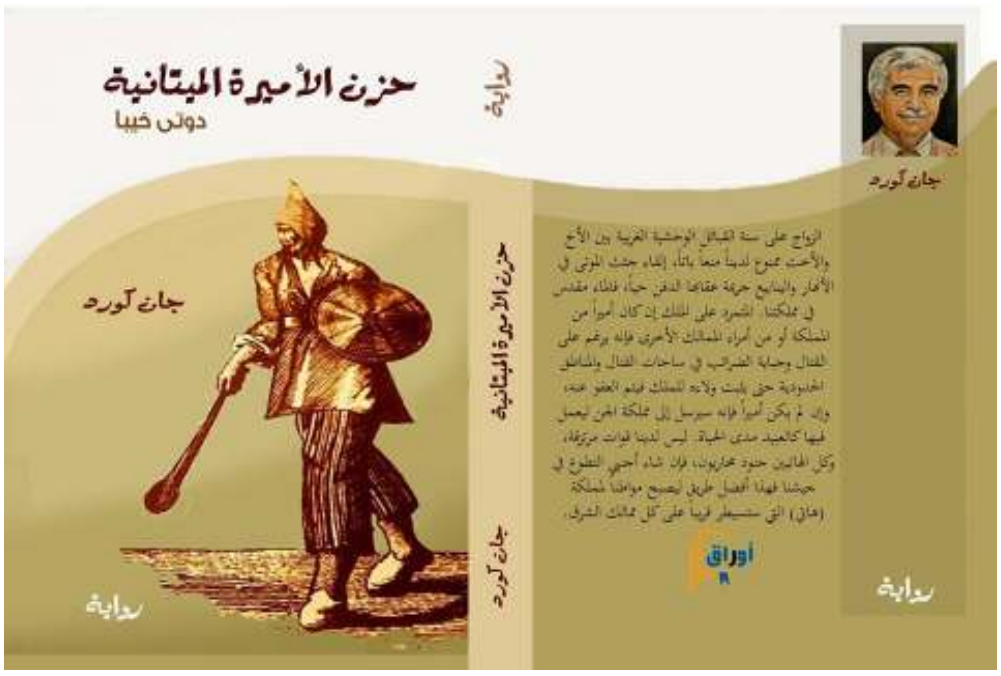

وبعد (مينوش وزمن الانسياق) التي تم تأجيل طبعها لأسباب لامجال لذكرها الآن ، إلا أن المدقق اللغوي لها، الكاتب والإعلامي خورشيد شوزي قال عنها على أثر انتهائه من قراءتها وتدقيقها بأنها "ممتازة" ، وهي تحكي قصة امرأةٍ تعيش في ألمانيا فتنساق إلى سوريا مع الدعوات التي تبدو في ظاهرها انسانية وعادية إلى المساهمة في الحياة النسائية في عالم الإرهابيين المستغلين تمسّك الناس بدينهم ، وتنغمس في تلك الحياة التي لا تدري بعد ذلك كيف تخرج منها بسلام.

والمؤلف يبحث عن دار نشر لطبع روايته تلك في أقرب وقتٍ ممكن.

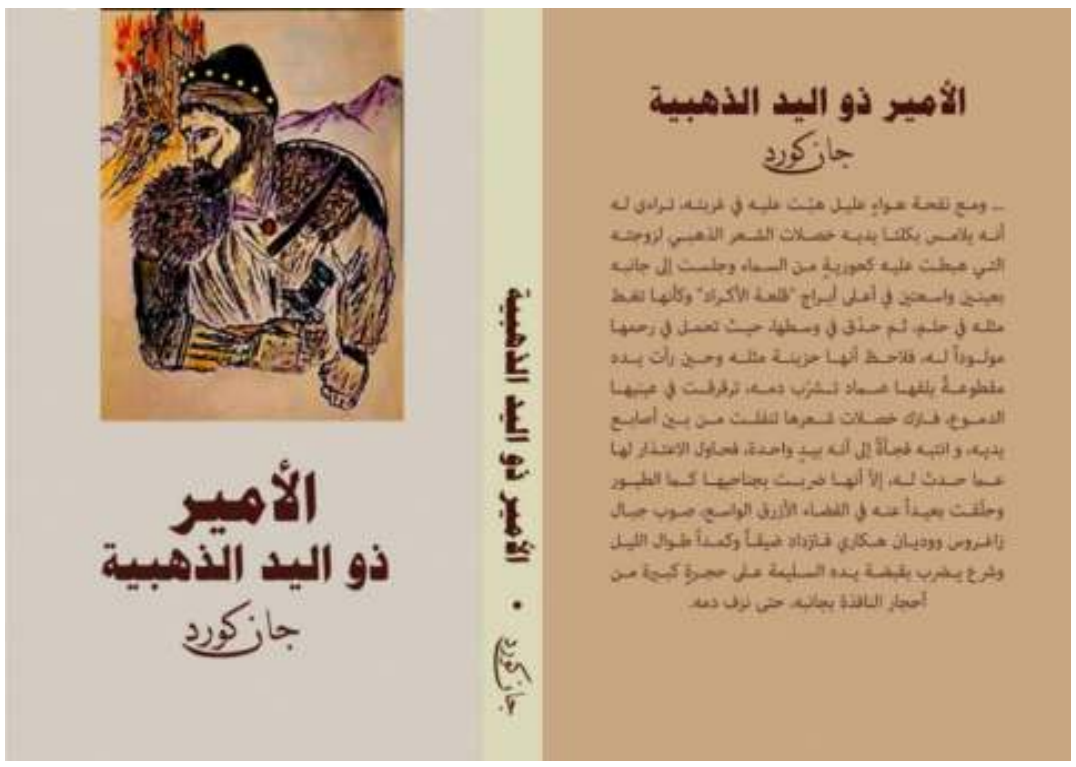

رواية الأمير ذو اليد الذهبية ، كتبها مؤلفها بعد مؤامرة الخيانة التي أدّت إلى سيطرة "الحشد الشعبي" بدعم وعون الخونة الكورد على مدينة كركوك التي اعتبرها القائد الكوردستاني الأسطوري مصطفى بارزاني (قلب كوردستان)، ووصفها غريمه السياسي جلال طالباني ب(قدس الأكراد)، فالخيانة في الصف الكردي هي التي دمرت ممالك كوردية وأسقطت أمراءً كورد ، كما نسفت أحلام العديد من قادتهم المؤمنين بالحق الشرعي لهم في بناء وطنهم حراً مستقلاً.

هذه الرواية التي تمزج بين الحقيقة والخيال تستند إلى قصة أمير كوردي حقيقي عاش تجربةً مريرة بين القوتين العظيمتين في تاريخ المنطقة في بداية القرن السابع عشر الميلادي ، وهو الأمير "خانى لب زيرين" الذي فقد إحدى يديه في الحروب التي خاضها من أجل "سلطان الزمان" آنذاك ، وعندما رفض السلطان منحه الإذن ببناء قلعة متينة له ، لجأ إلى منافسه الشاه الصفوي الذي سمح له ببناء قلعة ولكن على مساحة رقعة جلد ثور لا أكثر ، فهل بعد هذا إهانة. وتبدأ قصة كفاح الإمارة الهكارية –البرادوستية في ظل الأمير ذي اليد الذهبية من أجل الحرية والاستقلال ، إلاّ أن الخيانة كانت له بالمرصاد ، فتتحوّل الجهود المفعمة بالآمال إلى مأساةٍ تذكرنا بمآسي قلعة آلامو الأمريكية و(ماسادا) الاسرائيلية في التاريخ ، وقد اعتبر المؤلف قلعة دمدم الكوردية هذه مثل ستالينغراد أثناء الحرب العالمية الثانية في روسيا.

وعن سبب الكتابة عن هذه الملحمة الثرية بالأحداث والعبر بالذات ، يقول المؤلف بأن قلعة دمدم تستحق أكثر من مائة رواية وقصيدة شعر ، ومهما كتب عنها الكورد فإنها من أهم معالم الحياة الكفاحية لشعبه عبر العصور... فهل هي كركوك ؟ هذا ما يمكن أن يستنتجه القارىء بنفسه من دون أن يذكر الكاتب كلمةً واحدة عنها في روايته ، لأنه يعيدنا بأسلوبٍ جميل إلى ذلك العصر ، إلى كوردستان المعرّضة دائماً وأبداً إلى النزيف الداخلي والصراع الذاتي من أجل الهوية والتحرر.

الرواية سرد مختلف إلى حدٍ ما عن الاسطورة الشعبية التي تسعى لتقزيم الطموح القومي الكوردي وجعل الصراع الدموي مجرّد صراعٍ بين شخصين هما الأمير أسد الدين كلافي التمرخاني الهكاري (خانى لب زيرين) والشاه عباس الصفوي ، وفي الحقيقة فإن القصة أعمق من ذلك بكثير ، إنها قصة الكفاح التحرري الكوردي من أجل الحرية وقصة الخيانة المتجذرة في الوعي السياسي القومي منذ عهد الدولة الميدية ما قبل الميلاد.

غمكين مراد

طيورُ النار

أمّاه:
وأنا طفلٌ صغيرٌ بعدُ
أرهقني شخيرُ الموت
أُمّاه:
لم تغادرني بعدُ رائحة الحليب
رشتني الحربُ
برائحة الموتِ،
اسْد يا غيبُ : الحجرَ الساقطَ ، ببرميل طائرةٍ
فهو لا يقتلُ مثلهُ إلّا الطفولةَ!
أُمّاه:
انفجر(حجرُ صبري
كأيّ ِ برميلٍ
أُمّاه:
رائحةُ الغبار مغشوشةٌ
بمارود!
أُمّاه:
انتظريني
ما دمنا سنموتُ!
أُمّاه:
حاملةُ نجاتِنا في هروبِنا، تبكي
هل من سبب؟
أُمّاه:
اختفى ظلّي
كأنّهُ لم يعد للحياة ظلٌّ.
أُمّاه:
- ألستُ بريئاً؟
- بلى
- إذاً لماذا أهرب ،
ويُطاردُني أينما حلْتُ
الموتُ، قاضيُّ هذه البلادِ!
أُمّاه:
- أليسَ الجوعُ كافراً؟
- بلى
- إذاً لماذا يعششُّ في داخلي!
أُمّاه:
انتظريني

قد سُرِقَ مني نَفْسي.
أُمّاه:
حين نُغافلُ الموتَ
سأذهبُ إلى الملاهي
وأتأرجحُ في لعبة الحياةِ
وأغني اغتيال الحياءِ.
أُمّاه:
هي ليست سوى حربٍ
دعينا نلعبُ معها!
أُمّاه:
أظنُّ أنَّ الطفولةَ جريمةٌ في هذه البلادِ!
حتى يتكالب عليه الوحوش.
أُمّاه:
انظري هناك ، فوقَ الأنقاضِ
لعبةٌ نَجَت!؟
لن آخُذها
قد تعود لزميلِ طفولةٍ نسيها.
أُمّاه:
- أليس في الحرب هدنة ؟
- بلى
- لتكن فقط لحظةً ، لنلعبَ.
أُمّاه:
لا أريدُ لحماً على الغداءِ
أريد أكلَ الخلاصِ.
أُمّاه:
كيف سقط منزلنا؟
فنحن لم نهتفْ!
أُمّاه:
عدّيني عندما أكبر:
أن أُعمّرِ هذا الخرابَ
وأحرث الماءَ
وأرسم على الشارعِ خارطةً
لوطنٍ يعيشُ بالحبّ.
أُمّاه:
عندما نلقى ماءً

أريدُ أن أستحمّ من هذا
الكُره!؟
أُمّاه:
لماذا لا نبقى؟
ما زلتُ صغيراً على الجُبنِ ،
لأهربَ!
أُمّاه:
زهرتي ،
كرمي ،
إن عطشتْ
فمن يسقيها ؟
أُمّاه:
لن أرميَ مفتاحَ البيتِ
سأُعيدُ يوماً نَفْسَ
الحنين!
أُمّاه:
سأملأ سِنام حزنكِ
وهجاً
سأحملُ عبءَ كلّ
الآلام
لا تبكي
هي فقط حرمانُ طفولةٍ
ودهشتُها
حين تُقْتَل!!
أُمّاه:
لا ، لا تغضبي
ما هي إلا أسئلةُ النمو
تُرهِقُ العمرَ بالنار قفزاً!
أُمّاه:
رُدّي
لا تقتليني أكثرَ فأكثرَ
حُزنكِ سمٌّ يجترُّ ،
دمي.
أُمّاه:
هل الخيمةُ وطنٌ ؟

هل البحرُ مسارٌ ؟
أهي رسالةٌ سماويةٌ جديدةٌ ،
أنبياؤها نحنُ ؟
أُمّاه:
هذا النهرُ يجري في الجفافِ
من دمعكِ!
أُمّاه:
شيئان لم يدركهما القاتلُ:
أننا نكبُر
وأننا رُغماً نفرحُ
في ألمِ الحياةِ ،
لكن ، لا ننسى.
أُمّاه:
طفولتنا مرآةٌ عاكسةٌ
لعالمٍ عاهرٍ!
طفولتنا:
قيامةٌ أولى في الصبرِ
وثانيةٌ في العفو.
أُمّاه:
لا تتركيني أكبرُ بوجعكِ
دعيني:
أرسمْ
أفكرْ
أغني
بمرحٍ ،
فننجو.
أُمّاه:
لا يتكلم لسانُكِ
فقط
عيناكِ
تُهينُكلّ دعاءٍ.
أُمّاه:

قيسي كلّ خطوةٍ
بوحدة الوجعِ
المترُ والرقمُ ، هويةٌ ،
نحنُ نُعَرّفُها.
أُمّاه:
دعينا نَعرِّضْ:
غبار نَفَسِنا
صوتَ حقنا
صراعَ ألمنا
وخوفنا
على العدم.
أُمّاه:
ضاعَ الشارعُ
ضاع الطريقُ كلُّهُ
لكننا، بقينا
ومازال بيديَّ مفتاحُ الرجوعِ
أُمّاه:
تمهلي
مازلتُ صغيراً
على الجنةِ.
أُمّاه:
كأن بلدي ، منحوتٌ من أنّةٍ
وصبرٍ
كأنَّ طرقنا، فقط رمادٌ وغبارٌ
كأنَّ ألحاننا، نُواحٌ وصُراخٌ
كأنّنا:
مُلاكُ الجحيم وساكنوه!
إذاً:
وا عدماه:
أنا لكَ
أمي لكَ
و ذلك كلُّ الحياةِ.

فواز قادري

لستُ وحيداً هذا الصباح

أنتِ معي
ونساء يزيّنّ صباحكِ بالدموع
أطفال يزيّنونه بالبكاء
صبايا يزيّنّه بالأمل
شباب يزيّنونه بالشموخ
مدن تتزيّن بالأنقاض
والطاغية يزيّنه بالقذائف
صباح لا ينسى عصافيره
يجلس بجانبي ويفكّر.

00

معي الناس الهاربين بأثقالهم
الخيام والحبال والأوتاد
شمس تسلق بيض الأرواح

لمى اللحام

صبابة الأرواح

مرتعُ الصبابةِ اسمك
الأقلام مروجٌ خضراء
تنقط
من هامةِ جموح الآباء
و عسجد الوفاء
يا لواءً هفافه أنفة نساءٍ و حميةُ رجال
ملاذ الأرواح ، تسكن الى صوت نداء..
تستجيب لِكُن ؛ فتكون..
بين الثالوث..
واوٍ ، طاءٍ ، و نون..
الأفئدةُ في النأي باردة..
كالبرد الذي يراقص قرميدَ المنازل
و لكن..
الأحياء حينما تتأوه استنكاراً
للدروب شهادة..
استيلاء تماثيل و صور الحكام على العملات و الأزقة
تمويه إخفاقٍ و شقاق..
زعزعة السائس..
خطوات زلل أسوار البلد!

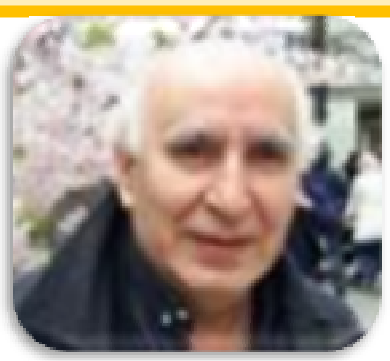

حالُ صباحي من حالّكِ
ورده مقصوف الأوراق
ويتمسّك بالأفرع والأغصان.

00

مهبول صباحي صار
يدّعي الحكمة والهدوء
برشفة شاي يغصّ
لم يصدّق قبْلاً ما أقول:
العالم ابن كلب
وربيب عاهرة شوهاء.
الشهيد الفتى: جرير جمال كضيّب.*

علي عبدالله كولو

شـوق

هل تعلمين
شعور الزرعِ العطشانِ
بمجيء المطر ؟
شوق الطفلِ الرضيعِ
لثديٍ رَحَل ؟
حنين قطرات الندى
لزهرٍ أنكسر ؟
هل تعلمين
مدى قوة الموجِ
حين يهيجُ البحر ؟
مدى ثورة الريحِ
وهي تضربُ الشجر ؟
مدى غضبُ البركانِ
وهو يُذيبُ الصخر ؟
هل تعلمين
إنْ كنتِ جاهلة
بكلِ ما ذُكر
ولا تلتفتين
لأنينِ الزرعِ والطفلِ والزهر
فإن روحي تغدو
كالرملِ والشجرِ والصخرْ

2017/8/10

فلامنكو

المراوح تثير برداً و سلاماً
على خمرةِ وجوهٍ مُشقت بالورد و الملح..
التنانيرُ الفجرية تعانق السماء
و جيتارٌ يغني لسان الحال...
شعرها الفجري يوزع تحايا رقصة الفلامنكو..
و عينهُ ساعي بريدٍ..
أضاعَ الرسائل!
شعرها الفجريُ سرمد الليل
لقطةٌ هاربةٌ..
من رقصات غجريات معبد فينوس
الوجوهُ المخمورةُ تناهت إلى بساتين ورود
استدارت في غمار الجوقة..
لامست كفها كفاً أرخيت..
بينما الوقت لوّح له!

2012/11/18م

أماني خليل

تَوَاطُؤ

في طَريقه للأسفَل
يُحَافِظ المِصعَد الكَهربَائي
الذي يُشبِه بَيت مَهجُور,كَعِشٍ على شجَرة
على اتزَانِنَا الهَش
أيُونَاتِك الحَارَة تَسبَح بِجُوَار عُنُقِي
بَعض الخَوف يُجِيل قَلبِي
لِطَبلة مِن صفيح صدِئ
أمَامَنَا رَجُل تُبَثّ مَلامحه على المِرآة المُقَابِلة
وحين اِنقَطَعَت الكَهربَاء
عَصَر ذِرَاعَاكَ خَصرِي
واختَبر كَفَاكَ مِساحَاتي
أمَا عَمُودِي الفقَري
فَصار غُصناً يَنَام في صدرك
ساقَانَا ضفِيرَتَان
في الزَاوية غُرَاب
وحين صرتُ قِطعَة مِن زُبدٍ حَار
التَفَتتَ نَاحِيَتَك
وبَدَأنَا تَانجُو التَواطؤ
لم تَكُن مَوجُودًا
كُنتُ في صدر الآخَر
الذي فَقَدَ مَلاَمحه للتَو!
وبَدَ أ الغُرَاب في النَعِيق!

مَنـَام

أرَاني حُبلى بِطِفلٍ
وعَلى صدرِي طِفلَان
وبين ساقيّ أجُر آخَرِين
أسمَعَ نَحِيبَهُم كُل ساعَة
أرَكُلهُم بِقَسوَةٍ فَيعُودُون
أقُسمَ دَمي عَليهِم حَلِيباً
يَقُول أبَي
لاأطفَال يا اِبنَتِي هُنَا
إنَها فَقَط فساتِينك القَدِيمَة ،
دفَاتِرِكِ المُمَزَقَة
صفعَات مُدَرِسيك القُدَامَى
لَطَمَات الأصدِقَاء...
وحُب قَدِيم
لم يُستَعمَل

شعر:
مؤيد طيب

ترجم من الكردية:
ماجد الحيدر

لا ريحَ تقلّني... لا ترابَ يحملني

"أينك يا موت.. الحياةُ قتلَتني"

أنا وريقةٌ وحيدةٌ
صفراءُ شاحبةٌ
عالقةٌ ، في آخرِ الخريفِ ،
بأعالي الغصون.
لا نسمةً تقلّني
لا أرضَ توطِئُني أديمَها.
النهاراتُ الظلماءُ القِصارُ
والليالي الحالكاتُ الطِوالُ
تلتفُّ حولَ عنقي
كأفعى رماديةٍ.
وأنا ..يقتُلني الحنينُ
لشهقةٍ من ريحٍ
و قبضةٍ من ضياءِ الشمس.
...
من فوقِ الجبالِ
من فوقِ البحارِ
مثل ريحٍ مُسرعةٍ
ثمةَ خنجرٌ يلبّي استغاثتي

أصلُهُ في كفِّ "مَتين"(1)
ونصلُهُ فوقَ قلبي.
في هذا الهزيع
نداءاتُ "نالبَند"(2)
وهتافاتُ "شكويي حَسَن"(3)
ترنُّ في الروحِ
مثلَ الصدى:
-لا تَخَفْ!
لا لن يؤلمكَ ..لن يؤلمك!
...
ألا يا حَجَلَ مَتين
ألا يا سنونوَ "ألكَزى"(4)
أنا والألمُ توأمانِ
أنا والألمُ جئنا معاً للحياة.
ورضعْنا من ثديٍ واحدٍ
و كبرنا في حضنٍ واحد.
الألمُ جِلدي
الألمُ دمي

الألمُ عمري الذي مضى
وأيامِيَ المُقبِلات.
آخذُهُ ، كلما التقينا ، ويأخذني
بالأحضان!
لا لستُ "بيتوس"(5)
ولا أخافُ الموتَ ،
لكنَّ لي
في أكنافِ "كيليا شَدا"
قبالة" كيزَبَرا"
على مرمى حجرٍ
من "كورا شمكزَرا"(6)
أماً عجوزاً
ثُكِلت بثلاثةٍ من بنيها
أنجدوني!
يدي لا تطاوعني..
لأجعلهُم أربعة!
كاترينا هولم
1988

منير محمّد خلف

قطرة من ضياء

قطرةً قطرةً
يشعلُ الدربُ غيماتِ نظرته
نحو أفقِ المكانْ.

غيمةً غيمةً
يتشكَّلُ هذا المساءُ
كسربِ دعاءٍ
يغطّي برودةَ ما أثَّثَتْهُ المراثي
بسقف الرّهانْ.

حسرةً حسرةً
يصعدُ الشّهداءُ،
ويفتتحون بروقَ المعاني ،
كأنّ أكفَّهُمُ
من معين المصابيح
تتقِنُ فنّ الضياءِ،
وتشعِلُ خلفَ الذين

يدقّون قلبَ الحياةِ
بنبض الطريقِ
إلى الحُلْمِ
شمعَ انتظارٍ
وتغلقُ باب الدخانْ.

شهقةً شهقةً
سوف نحيا ..
ونمشي ..
ونكتبُ ..
كي تحرسَ الأرضُ ظلَّ الحياةِ،
ونكمِلُ دورةَ هذا اللقاءِ
برغم الدخانِ
ونفتحُ للحبِّ ألفَ بيانٍ
لكلِّ زمانٍ
بكلِّ لسانْ.

(1) متين : سلسلة جبلية شامخة كالي دهوك تحتضن العديد من المدن والمناطق السياحية والمواقع الستراتيجية.

(2) الشاعر أحمد أمين نالبند أو أحمد بامرني: ولد عام 0291 في منطقة بامرني. بهدينان لأسرة فقيرة. عانى في حياته من مصاعب وكوارث مؤلمة قادته الى حياة كئيبة متشردة. أنهى حياته عام 0921 ويقال إن الناس كانوا يرونه قبيل انتحاره يحمل سكيناً و عندما كانوا يسألونه عن ذلك كان يقول :إن في بطني شيطاناً أريد أن أخرجه !!طبع ديوانه بخمسة أجزاء عام0997

(3) شاعر كوردي من أرمينيا ولد عام 0962 أقدم على الانتحار باسقاط نفسه من بناية شاهقة في نوبة من اليأس والقنوط عام . 0972 والى هذا يحيل الشاعر في تشبيهه بالسنونو. له أربعة دواوين شعرية.

(4) سلسلة جبلية في أرمينيا تطل على العديد من القرى الكوردية.

(5) يروي المؤرخ(بليني) أن القائد الروماني(بيتوس) حكم عليه بالموت لاشتراكه في مؤامرة سياسية (كما جرت العادة) فقتل نفسه نظير احتفاظ أسرته بحقوقها المدنية. وعندما علمت زوجته بتردده أقدمت على طعن نفسها أمامه ثم ناولته الخنجر وهي تقول له إنه لا يؤلم يا بيتوس.

(6) كيليا شَدا ، كيذَبَرا ، كورا ككزَرا : مناطق في دهوك القديمة.

عماد يوسف

حكاية صورة

بعدستي القطفة الأولى من محصول أرضنا الخَيِّرة الحنون
بطيخة لوحتها شمس آب فغدت كما وجنة صبية ؛ خامرها الحياء
وشابها الخفر ، هذا لو نظرت إليها المؤق

القطفة الأولى

فلنتحدث اليوم عن البطيخ الأصفر ، أو الشمام
تلك الفاكهة التي عمرت موائدنا
وكانت رفيقة سهراتنا وغدواتنا إن كانت تحت الدالية
أو بجوار نهر أو على مفرق كل مجلس
للبطيخ حظوة عالية ، ومكانة شهية في قلوبٍ عرفتْ ما لها من نكهة
يقال بأنه جيء من قارة أفريقيا ،
ولكن الحقيقة هى أن موطنه الأصلى قارة أوروربا ..
وللبطيخ أنواع وهيئات ، ألذها هذه التي صورتها لكم
لأنها اتت بمجهود أرض قريتنا
وتربتها المعطاءة التي كانت في سالف الأزمان مروج وقيعان وبساتين
إذن بطل قصتنا اليوم هو البطيخ
بحبه يتغنى الكبير والصغير
وله في الحارات قصص وحكايا تسردها عربيات البائعين
صباحاً عندما كنا نهرول لنبطئ البائع أن ينتظر كي نبتاع منه بطيخة
من بعد معاينة وطرق ودراسة
ليس كمثله من عصير ، يندي أفئدة تمكنت منها حرارة الصيف
وليس كمثله من رائحة تزكي أرواحنا قبل أنوفنا
البطيخ كان بمثابة الحلو الذي ناصف البقلاوة والكنافة وحلاوة الجبن حتى
فلنكثر من الثناء ؛ كيف لا وبه نطفئ سعير الصيف وعطش المعدة
وشغف الذائقة ...

قصائدُ تعشقُ الشمسَ

قصائد كوردية من ترجمة الشاعر حسن سليفاني

يلدز جاكار

- ولدت في آمد–ديار بكر في عام 1978

من إصداراتها:

- مقبرة النجوم –شعر -2005 دار ألما – استانبول
- العلم –قصص قصيرة -2008 من منشورات اتحاد الأدباء الكورد في دهوك
- الباب - شعر - 2012 دار نشر آفيستا - استانبول
- آمد - دراسات - بالاشتراك مع آمد تكريس – 2012 منشورات بلدية أمد(دياربكر).

أنتَ

ناعماً ، ناعماً ،
يَنهمِرُ المطرُ
وأنا أُفكِرُ فيك
وأشتاق اِليكَ
المدينة التي تأويني كغريبٍ
منذ سنين عدَّة
تريني أسنانها الحادة ثانيةً
تغدو سيفاً حاداً في قلبي
تستأصلُ جزءاً مني
أُفكر فيكَ ثانيةً
والعينُ تبحثُ عنكَ
في كلِّ الزوايا والأزقَة
لكن !
الحقيقةُ قريبة
الحقيقة بعيدة
ولا يزالُ المطرُ ينهمرُ ناعماً ، ناعماً
ويزداد صفير الهواء
وتُظهِرُ أنفاسَكَ التي فوق شفتيكَ
وأنا مازلتُ أبحثُ عنكَ
في الأزقة الغريبة ،المغتربة.
...
أين صوتك الحزين اليائس
المصحوب بالبكاءِ
وصوتكَ ذاك الذي قتلتهُ آلاف المرّات
يحضرني الآن
أين هو ؟ ؟
حتّى لو أنَّكَ ذهبت الى أي موت ما أيضاً
لكنت قسْتَ كَفَني وكَفَنَكَ
بعشرين ونصف مترٍ
لكن !!
كما في مَآقِي عيْنَيَّ
وكما في الوديان التي بلا نهاياتٍ و قاع
ما يزالُ المطرُ يَنهَمِرُ
...
القَلَمُ مكسورٌ والأصابِع ُ
والدَّفترُ في عِزاءٍ
واليَدانِ تشتاقانِ ليَديكَ
أتَعلم
أَنَّ العينَ اليوم هاربٌ
قد خرج في نزهة
ويدايَ ما تزالانِ تبحثانِ عنكَ ؟ ؟
لكنكَ ما تزال في الدبكة
بحلم الموتِ[1]

13-3-2003 ميرسين

عبدالرحيم الماسخ

موقفُ الحُب

ما بين الذهاب والعودة
ارتدَّ التيارُ في السد
ففاضتِ البحيرةُ على كتف الجبل
باكيةً تتأوّهُ إلى حدِّ الانهيار
أنا هنا
وأنتِ هناك
حبيبان لو تعرّفا على خيارات الحياة
اختارا الأحلام
كما يهتفُ الغروبُ باسم الشروق
الفرحةُ قاعدةُ انطلاق الشقاء
كما كنتِ لحظةَ جُنوحي إلى بحر الرمال
أصيحُ: أحبُّكِ
وتتساوى في عيني درجاتُ الضوء
فيتمكّنُ الصمتُ من صوتي
بعدما بحث عنه كثيراً
أحبُّكِ ، أنتِ في عيني الضياءُ
وعند الصيفِ أنتِ ليَ الشتاءُ
ظللتُ أراكِ و الأيامُ تمضي
وكمْ ذهبَ الهوى والناسُ جاءوا
تنتهي الحياةُ إلى الموت
ينتهي النهارُ إلى الليل
فلماذا حبُّنا لا ينتهي إلى النسيان؟
أحاولُ استبدالَ ذاكرتي بالفراغ
لكنّ نفسَ الغرسِ يرتعشُ في عيني
كاتباً لهفتي على صفحة الريح
ويمضي الوقتُ
وأنا في موقفِ الشوقِ
أسيرُ وكيف من سيري أعودُ؟
وتحملُني - وأحملُها - القيودُ
لأين وقد مضى عمرٌ طويلٌ
صِياماً لا يفيضُ عليهِ عِيدُ
تحرّرتِ القلوبُ وظلَّ قلبي
إلى ذكراهُ يُرهِقهُ الصعودُ.

نثارُ الدموع

في العُرسِ أو في المقبرهْ
في صرخة الطفل التي يدُها الرصاصُ لِتعبُرَهْ
لونُ الدمِ ، الموتِ ، الحياةِ
ولونُ ما لن نحضرَهْ
فإذا استقرَّ الليلُ
والتقتِ المواجعُ في عباءتهِ تقافَزُ كالكُرَهْ
فلنا الغناءُ ، لنا النحيبُ كما أراد لِينثرَهْ
لغةُ الخضوعِ
مسافةُ التذكارِ
تعوي النارُ في خطواتهِ ، تعوي ، تهبُّ لِتنكِرهْ
آهٍ وأنتِ تسلِّمين محبّتي للريحِ
ذاهبةً وعائدةً على وترِ الجروحِ
بذنبِ من ملكوا فباعوا فاشتكوا
فبكوا أريدُ المغفرهْ
سالتْ لتروي ، إنما الإغراقُ
بعد اللقاءِ لمن أحبَّ فراقُ
سفرُ الحياةِ غِراسُهُ وردُ المُنى
وقِطافهُ بيدِ الهوى الأشواقُ
وتظلُّ سِدرتهُ تجوعُ
وكيف تُشبِعُها الدموعُ ؟
الرملُ للصحراءِ
للروضِ ابتهالاتُ الفضاءِ
لظِلِّكِ المعقودِ بالضوءِ الغناءُ إلى الغناء
ليَ الوفاءُ لذكرياتكِ
والفناءُ إلى حياتكِ
والتفاتي لالتفاتكِ لا يُغادرُ معبَرهْ
في الرملِ جفَّ
وذاب في النهرِ
استقرَّ على الغصونِ الخُضرِ
عن عُمرٍ طويلٍ معذرهْ.

بهرين أوسو

أنا وأنت....

نزيفٌ يمتد
عبر شرايين وطني
مزقته أيد سوداء
في كل ركنٍ
في كل ساحة
في كل يومٍ أسود
غطى سماوات المدن الذبيحة
على امتداد الجسد المدمى

أنا وأنت
شموعٌ على أضرحة شهداء وطني
ما اكثرهم
وما أكثرنا
لحن نايٍ حزين
يُعزف على دماء الجثث
أنقاض الأماكن
وعلى ضحكاتٍ لم تكتمل
على هتاف الشباب
وصرخات الأطفال
حين يغزو الموت ساعات الحقيقة
ويغدر الرصاص
وسيارات
الموت
القادم
عبر السكون
بأعمارنا
هناك
في عامودا
وقامشلو
وعفرين

حين سنت السكاكين
لتنحر أجسادنا
في شنكال

وكوباني
حيث غدرت بنا أقدارنا
وسافرت عبر الأنين
ضحكات الأمس
وغادرت أرواحنا
ظلمة الحياة
إلى سكينة الموت

أنا وأنت
وطنٌ تمزق
تشظى
تحطم
تحت ضربات سياط الأهل
سيوف الغرباء
ضاع بين من كان
ومن سيكون

أنا وأنت
حلم صغير
عابقٌ برائحة مدينتي
ووطني
واسرتي
ودماء الشهداء
حلم مرصعٌ بفوارغ الرصاص
مسورٌ ببقايا سيارات متفجرة

أنا وأنت
حلم صغير
على حافة الأمل
كتب عليه أن يكون نازفاً
مادامت جروحات وطني

حواس محمود

لا وقت للكلام المباح !

قالوا إنها الحرب مستعرة
لا وقت للكلام المباح
لا وقت للحب في زمن الحرب
لا وقت للكتابة في زمن الموت
لا وقت للشعر في زمن الخراب
لا وقت للفكر في زمن الضياع
انما الوقت وقت الحرب والتدمير
لا وقت للحوار والتعمير
قلت إذن فلماذا كل هذي الأقلام تصرخ صبحاً ومساءً ؟
وتنشد أناشيد الضوضاء
وتضج بها الأرض والسماء
لماذا لم تصمت ولم تنكسر أقلامكم أيها الجهابذة ؟
لماذا تشربون من مياه عكرة؟
وتسبحون فيها
وتنسجون منها
أحلامكم الصغيرة
ورغائبكم التافهة
وفذلكاتكم السخيفة
وفلسفاتكم النتنة
وأنانياتكم الفاقعة
ألستم أنتم من تقولون إن الزمن زمن الحرب
ولا جدوى من الكلام عن الفضيحة
ولا جدوى من الكلام عن العار
ولا جدوى من الكلام عن الكربلاء الدائمة علينا وعليكم جميعا
إذن فلماذا تثرثرون بالكلام الوطني والقومي ليل نهار؟
إذن لماذا تتابعون نشرت الاخبار ؟
ولا تشبعون سماع أخبار القتل والتدمير
وأزيز الرصاص ولعلعة البرق والنار
ولا تشبعون سماع أخبار اجتماعات المهزلة
وأخبار القصف
وموت الأطفال تحت أنقاض البراميل والزلزلة
أنتم من دوختم رؤوسنا بالشعارات الخلبية
والانتصارات الوهمية
والغد الآت القريب
وتخلدون الآن لنوم مريح
وتتمسكون بحبل الكذب الطويل الطويل
الى أن تقضوا حاجاتكم الخبيئة في قلوبكم
التي أطبق الله عليها
وأضحت صناديق حديدية محكمة الاقفال
كنتم ترشون زهوراً علينا
زمن النوم العميق
وها أنتم زمن اليقظة تنامون
قريري العين هانيها
ناموا ملئ عيونكم
نامو ملئ جفونكم
فالبلاد احتلت
والحرمات انتهكت
والأطفال شردت
والنساء اغتصبت
والشيوخ مكثت كأشجار دون أغصان
في الوطن المستباح من كل شيئ
وكتابتي الآن
مثقلة بالهم والدم
فهل أراكم
غداً أو بعد غد
قد عدتم
من خرافتكم
العتيدة
" انها الحرب مستعرة ، لا وقت للكلام المباح"

زهرة قاسم

أنين الذكريات

إنها الروح
في ثناياها
أشواق تهطل ندى
ووعود مؤجلة
ذكريات
عيون شاردة
وبقايا عطر اللقاء
على شرفة القمر
وفي صفاف الاغتراب
مسافات من الألم
تترنح على التقويم
تغرد على ثغر الصباحات
أنشودة للرحيل
اغتسلت بألم الغروب
وتناثرت
في محراب الانتظار
عناوين تائهة
تبحث بألم
عن ظل الكلمات

تذرف أشعارا متناثرة
في اللازمان
في فصول الأطلال
أرتب بقايا قصيدتي
انكسارات وقوافل الحزن
تغتسل بها النجوم
تتوه في ساحاتها
معارك التاريخ
نافذتي
ترانيم الوجد
وبقايا ضوء الغروب
تروي قوافي أشعاري
ترسم في الصفحة الأولى
نفحات متعرجة
من غبار الضوء
في ليال ولدت من رحم السواد
لتمطر حزنا أنيقا
وذكريات

leyla Alî (Diya Ayaz)

قلَمِـــــــــي

خَلَاصِي ومخلصي
قَلَمِي !!!!!!
أُعْذُرْوني يَا ابْن جلدتي
مَا يَزَال لَدَيّ قَلَم .... مُبَرَّأَةٌ .... وممحاة
أَنْهَار دِمَاء ذَهَبَت أَدْرَاجَ الرياح
اللَّيْل شَاهِدٌ
العُشْبَ الْيَابِس فِرَاش
همتم فِي الْأَسْمَاءِ
الْحَقِيقِيَّة
والحركية
والأرقام
عُذْرًا وَعِفُّوا
آيَتِهَا العذراوات
أَيُّهَا الأسود
لَكُم تَنْحَنِي الهامات والقامات
فَدَاكُم الْغَالِي وَالنَّفِيس وَاللِّبَان
داوينها
اكتبوها

لترقى بِهَا العقول
فِي سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى
اعْذُرَوني يَا ابْن جلدتي
اخْتَلَطَت و تَبَعْثَرَتِ الأَوْرَاقُ
كَمَا تَبَعْثُرٌ الْأَفْكَار
وَالْإِفْطَار !!!!!
احتكرتم
تناقشتم
لِطَلَب الْوَجْبَة الرَّئِيسِيَّة
مِن فنادق سَبْعَةٌ نُجُوم
مِن صفرت الْفُقَرَاء
وحفات القدام
دُونَ مَعْرِفَة طابخها
ونوعية توابلها
تهافتم عَلَى التَّقْسِيمِ
إرَبًا إرَبًا . . . . . .
تناسيتم كُلْفَتِها الْغَالِيَة
فَالضَّمِيرُ فِي إجَازَة اِسْتِجْمَامٌ

اعْذُرْوني يَا ابْن جلدتي
بلقلم نصنع الأجيال
ليس.....بدم
فرفقاً بلقلوب المرهفَ
الآمال الراسخة
برعم نبتة
شقت الأرض
وآنبتت !!!!!!
جدائلُ معلقة بشمسِ
يسحب خيوطها ذهبية
طريقً ؟؟؟؟؟
لي....لك....ولكم
اعذروني يا ابن جلدتي
أَمَّا حانَ الْوَقْت لِتَغَيُّر الاستراتيجية
وَدُفِن الثآر
فخلاصنا ومخلصنا
أقلامنا ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟

فات الأوان على الكلام

فَات الْأَوَانُ عَلَى الكلام
ضَاقَت الدُّنْيَا مِنْ الآلام
كَبِرْنَا و مَعَنَا الْأَحْلَام ؟ ؟ ؟
إذ صحونا عَلَى أَوْهَام ! ! !
مَا كَان لَحْنٌ عَلَى الانام
وَعَزْفٌ عَلَى وُتِر رنان
فَات الْأَوَانِ عَلَى الكلام
. . . .
أَبْدَعُ فِي رَسْمِ الأوطان
خَرِيطَةٌ مُعَلَّقَةً عَلَى الْجُدْرَانِ
شعاراتٌ تَقْضِمُ أَفْلَاذ الْأَكْبَاد
دِمَاءً تَجْرِي كالانهار
عَذْرَاءٌ خَلْف الأنوار

خَتَمٌ وَقَفَلٌ عَلَى الأفواه
وطفولةٌ معذبةً تَارِكًا لِلْأَيَّام وَالْإِقْدَار
حُزْنًا عَلَى حُزْن إلَى حُزْن
فَات الْأَوَانِ عَلَى الكلام
. . . .
وُجُوهٌ تتشدق بِالآمَال
كُتَبٌ تُسْطَرُ الامجاد
العِلمُ يَرْفَع الأجيال
لَعَلّ يَأْتِيهَا الْوَحْي أَيْنَمَا كَانَ
رَبِيعًا تَأَخَّر أَزْهَارُه
أَنَامِل منغمسة بِدِمَاء
تَأْبَى الِانْحِنَاء وَالْإِنْهَاء
لِأَنَّ زَمَن الْأَفْعَالَ قَدْ حَان . . . . . .

بيار روباري

مانديلا

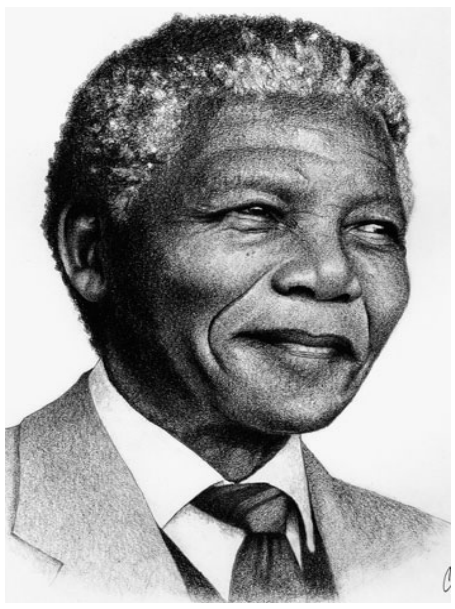

مانديلا
يا قاهر الظلم والعبودية
يا صانع السلام والحرية
كنت وستبقى رمزاً للتعايش بين المختلفين في الهوية

مانديلا
لم يستطيع قهرك السجان ولا قضبانه الحديدية
ولا كسر إرداتك الفولاذية
رغم جبروت نظام التميز والعنصرية
كنت عالي المقام ولم تلجأ للدموية
وبعد النصر تعاليت على الجراح وتصرفت بإنسانية

مانديلا
لقد كنت رسول المحبة والخلاص للبشرية
ورفضت بيع كرامتك بمالٍ أو جاهٍ وهدايا ذهبية
لهذا رفضت الذهاب إلى أنقرة الأردوغانية
وتسلم جائزة أتاتورك إحتراماً لدماء الشعب الكردي الضحية
فلكَ مني ألف سلام وتحية
من ربوع كردستان الأبية في ذكرى ميلادك المئوية.
18 - 07 — 2018

+ هذه القصيدة مهداة إلى روح **الزعيم نيلسون مانديلا**، محرر شعبه من العبودية بمناسبة مرور مئة عام على ميلاده.

أنس عبدالله

أرواح للموت

في كل خطوة نسيان..
لِوقْعِ الوجود..
فاضت الدموع..
على تلك القوارب..
في وسط البحار..
يطاردهم شروق الشمس..
و وجه القمر..
يحاسب الضمير عمق القلوب..
دون محكمة و لا قاضي..
ويتهم نفسه في لحظات مشؤومة..
تقتل الأنفاس..
في أفاق الذاكرة..
ذبذبات الليل..
في حيرة الصمت..
ينسى الإنسان حتى ذاته..
ينظر إلى السماء تارة..
بين ضجة قاتلة..
ويشتكي بنفسه لنفسه..
تارة أخرى..
يحاكي الصمت..
تورطت في ركوب قارب الموت..
دهاليز معتمة..
تخنق الأنفاس والذوات..
ويعلق الحِداد..
في صرخات بين عارات الوطن..
يضاهي اليأس بالرعب..
كطوائف العشاق..
في حب فتاة ستينيه..
يخضن معارك ساقطة..
في حدود الفراغ..
و يقاومون السقوط..
كل تلك الآلهة..
لم تكن سوى خرافات بالية..
لزوابع الجهل..
عبر الأزمنة..
يمر زلزال خفيف على بلد عربي..
فيدمر مدينة عن بكرة أبيها..
و في قامشلو..
ينقلب نسيم الصباح إلى غبار..
يحولُ بين الوطن وحبه..
لم نتفق على حرف النهاية فيه..
تساقطنا من عين الوطن حينها..
طاردنا الأخوة..
حتى ساحات الدماء..
أولئك الجميلون..
كذبة نسائية..
بعدد رجال الأرض..
ولى منذ زمن..
نقاء الحب..
بين لمع البروق..
ودفق المطر..
مضى عفوية القلوب..
لا الزمن..
ولا الأيام..
كانا السبب.. !
بزحف السنين..
فَشِلَ الحب..
في قوارع الطريق..
وتحت أغصان الشجر..
كثر البكاء على الشواطئ..
في كل الفصول..
قارب وصل بعد أن جف معنى الحياة..
في الذوات..
وقارب غرق وحلم منشود..
يطارد الأرواح..
وبين شقوق الحياة..
ثقب في قلم ينثر الأمل..
رغم صوت الدماء..
في عتمة الوطن..
تفاجئنا بصقيع النهايات..
وخيبات الوجود..
حتى عاد إيلان إلى كوباني..
إنها أسرار القدر..

فيروز رشك

أشتاقك

"أشتاقك..!"
أتلفح كلماتي
مراراً أحاول نفاذا من اختلاج محتم
لأكون حدوداً لهواي المجنون
يشاطرني الليل وذبول أوراق النارنج

أشتاقك
يمتزج الكلام بيننا بالنزف
وضحكة مستضيئة
يتهدل في سرطان الانتظار
أمقته
يتوحد بطقس اللهب
ليكون قدوم طيفك انبعاث يقين
وتناثر روتين يومي
في غبش ليل يعري دفاتر قلبي
يسكب صمتاً على أحلام بكر
يستحيل البوح بها

أشتاقك
لا أعرف سبيلاً
لإطفاء حريق أشعلته
فوق تضاريس ظلالي
يمتد نحو القلب
أرتدى رداء من هشيم
أدار ظهره لحبات المطر

أشتاقك
لازال ذاك الجماد يحيطني
يحجب الفرح عن ذاتي المهووسة
بهديل الكلمات
على امتداد صحراء ذاكرتي
أصطدم بدروب مسدودة في وجهي
أقلامي خرساء
إن هطلت
تهطل أحزاننا
بحجم الأسى الراكد على سطح نهر ما في
لأبدو أول متمردة في التاريخ
تحاول سرقة غفوة الموتى
أرفض أن يضيع في العتمات اشتياقي
ذاك المولود في باطن فردوس الى تراكماتي الملموسة
مثخنة بالبحث لافتراس نظرة من عينيك
رغم أن الوجع يهدرني
كقوت يومي له
يتكور كصبارة
ينهش الرئات
ينساب في
في الدم
ونوح الحمام يزفر من الجدران
أتبخر في أجنحة الضيق المغموسة
في مستنقع المتاهة
وقارورة الظلام
وأبقى أنتظر.....

نغم دريعي

إليك أكتب.....!؟

-1

سأنام عندما ينام الليل:
اليك أكتب

-2

ليد تعود لي بأخر المساء
بعقد من خرز ملون
وجدول من شغف

-3

النافذة المفتوحة
رمادية
رمادية جدا
بينما يتجول الصمت
في أرجاء البيت ..
أجلس أنا في الزاوية البعيدة .
أراقب طحالب الروتين فيه ..
حزين مصباح الغرفة ..
الأواني
الستائر
ممل سجن الروح .
الجو البارد جمد قهوتي
سأرمي قلمي الرديء هذا ..
قبل أن تستيقظ أصابعي ..

-4

تسيد ابن السماء ..المطر ..
هذا الصباح
الكل فرح بقدومه
إلا كرسيي القش على الشرفة:

5-

بين الليل والوسادة
يلد الحلم حارسا
كدرويش تتعلق بثوبه النجوم
كالنياشين ..
في هدنة الذكريات هذي
تغفو الاشياء متعبة
في قلب امراة جل همها
ان تدجن سحب الدموع
لغيمة مطر.
غابة االنجوم تلك
ماهي الا فقاعات فوانيس
كانت
تركض خلفها
ولا يصلها
إلا النهار

خورشيد شوزي

لم يولد بعد

حشرجة الموت
تنام في القلب ،
رؤية السكاكين
رؤية سرير ،
ممرات حيث صرخات البكر ،
أرى أحلام التخفي ،
والذكريات ،

****

أبحث عن...
ذاك الصوت
ضوضاء حمراء في العظام ،
عصا واحدة من اللحم ،
وساقان صفراوان
كمسمارين
أسمع حفيف القبلات ،
بين الأنفاس و التنهدات
مع نصف الروح
في البحر
والنصف الآخر على الأرض.

****

اِغمِضْ عينيك! ،
أترى سقوط المياه الصم ،
قطرات الهم
تتدفق ،....
وقناديل البحر
مثل شلال
يمر من خلال العظام
وأطفال الألم
الخارجون من أرحام الحرمان
أتريدون خبزاً أم ورود.

****

الدم على الأوراق
وفي الجذور...
هذه أرضنا
اغتصبها ناسجو الأرواح

وداعاً أيها الجوع ،..
والعدالة و القانون
حقوقٌ...
في مهب الريح
وزهورٌ...
في ذبول.

****

ركاب الحرية ،
لا سير بعد الآن
إلا في الموحل الكبير
والجندي المجهول
معلقٌ بالحبل
يعتصر الألم
كتّاب وفنانون وفتيات
تتقاذفهم دوامات
كأنفاس البراكين.. ،
وإعصار المَوْج
كالرياح بين الفصول
تُنسفُ الأرواح
وتُغتال البراءة.

****

الوحدة تعجن النصر
الحق يبيع العدالة
الاستبداد يزرع القهر
الحفارون يئدون الفقراء
وحركات حادة ،
من أسماك ،
تطفو على موجات
دون مياه ،

****

وعسل الدم ،
يندلف...
كشلال
في طبقات الروح

يلتحف الظلام
وبشرٌ أحرار
معاً ،
يداً بيد
إن عاجلاً ،
أو آجلاً
بعيداً عن العِرْق
اللون والطبَقَة
لا أحد في طريقه وحيداً ؛
هناك مصير ،
التسامح ،....
حرية و مساواة
الثقافة ،....
اتساع العقل.

****

الصمت ،...
يقتل الروح ؛
مسافات لانهائية في الوجود ،
تعيش جنباً إلى جنب
أنا الأمل
وغداً.....
من أنا ؟
ومن أنت ؟
حقاً ،...
ماذا هناك ؟

****

المعرفة ،
والقيم ،
والمبادئ ،
ومحبة البشر.....
انه تعايشٌ
لم يولد بعد.

ريبر هبون و بنار كوباني

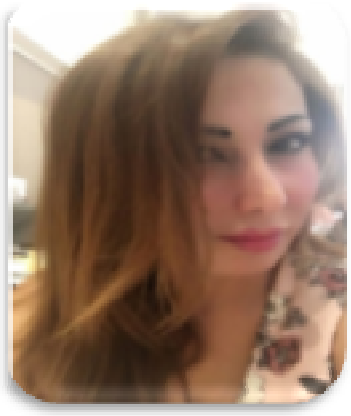

<<< أنَّاتُ المسَامير >>>

الجزء الأول

*** ريبر هبون**

فتشت فيك عن مغازي ضياعي
فلم أجد سوى بؤسي ينخر كالمسمار في دواخلك
أيتها المبعدة عن البسمة
المضرجة بالصفار القاتم
والعابرة كالندم من شقوق البسمة
لم أعثر فيك عن خلاص
سوى في موت مؤجل
ولم تكوني سوى مسمار صليبي المعقوف
فخففي من الدمع
ازجري سحب الخوف
سنلتقي أو نختفي

***بنار كوباني**

مسعور أنت يافتاي النهلستي بلعنة العدم
تكسي حروفك أرق التسيب
تستقل أنينك المنذور للذنوب
عله يعبر بك أروقة الضباب
علّ السماء تومئ لك ببعض الشفق
علّ الوجع يطرق بإساك بوقعٍ أخف
أو تنفك الملوحة عن جرحك الغائر
تفاوض عللك بالعلات
مدركاً أن أحلامنا العاقرة ليست سوى أنشوطة بلا وزن
تتدلى وحيدة من جنين الهزيمة
حيث الانسياب منها يغدو كالمنى المركون في ثلاجة الموتى
تطل على الضياع
تأثر ترف الهجوة على أقاديح النجوى
تنصاع لظفرك الرخو وأنت تضم الاخيلات لشواغر الوسادة
فترتديك مرجانية الوهم كنعش سمل
تغرقك بلزوجة الانسحاق
فتتأبطني معك لخدر البؤس
وأنت المنفيّ دوني بفذاذة صمتك الساهي عن تغاريدي
تلك المبعثرة بثغاءات دخيلة كاسدة ...

***ريبر هبون :**

لعنة ترافقنا معاً
تمتص فينا وله الصبا
وتعصرنا كآبة
نقف إزاءها مضطربين في خطانا
نعرج إلى الأمل الفسيح المتبخر في الجو
نستميل الحنين في قبلة
ونخشى الغد..
يعدو الفرح منا هارباً
وتغدو الطفولة بستاناً جافاً
في ذاكرة مرهقة
أصبحنا أطول بكثير من غرس القطن
أصبحنا أكثر طولاً من زهرة عباد الشمس
تغير كل شيء من حولنا
بتنا ندمن موتنا
شتاتنا
تبعثرنا في حضرة المتلاشيات من الأشياء
فمتى نعلن غدنا
متى نعلن غدنا ؟!!

***بنار كوباني:**

كيف لن يهرول الفرح الأعرج عن محرابنا وأنت سبحانك
سبحان قصيدة ترسم الفيونكا على جدائلي المبتورة بحد الخطايا
سبحان اللحن القابع بين فحولة
تجتث الأرب من هديل الزغاليل بيد البغايا
سبحان مجدك
وهو يخوض الترف من مذي مسموم
دأب تحدي السمو والوصايا
ها أنت كما اعتدت
تستميح أصابع قدمك بمكائد ابتسامات جليدية
ساقتك إلى آفة الطريق وحتف النهاية
وها أنا أصفق لضلعك المنحاز لآهتي الحرّى
وأنصب لك نياشيناً هزارية مطعونة
بحرائق طيشك المائت لريح الشمال
ياصوت الضجر المنبث من أحجية الخرف
بلْ ياوسيط الملائكة بين السماء والثرى
ما بك يا أنت كائناً من كنتَ
تدك سدة باب يفضي لعروش "هيليو"
تُدع مفاتيح الروح لعربدة مسافرة
عبر أفلاك السراب
وأنت الخاوي في معاقل يتمك
متى تردي حرّان نارك
وتسكب شعلة الماء فوق حوافر ثورك الهائج
عساه يكف عن جري
في صراعه الإغوائي مع كرمات "ميتراي"

ريبر هبون :

بت أخشى ذلك الثور الهائج بي ، حينما يزيدني موتاً وفناء
ويجعل من جثتي تتهاوى من عيني اليمنى لليسرى
بت أتهالك أتدحرج ككريات الدهشة في وديان الهالة السوداء
بت نحلة مبتورة الجناح
تبحث عن شهدها الندي لتلقاه في فم دبابير الموت الهائلة
بت صولجاناً يبكي قصوراً باتت طللاً وأنقاض
رويدك هاتي كفك أستظل بها من هجير المكوث بين الخراب
ولا تزيديني تخمة في انتظارك
أيتها الغافية على وسائد الترهل والعمر الضائع
هبيني من نداك قبلاتك رحيقاً أو ماءاً ثجاجاً أروي بها ظمأي
عروقي باتت تحتاج خلجان حنانك أكثر من ذي قبل
جائحة الهلاك تردمني تحولني سراباً
وأنا خليلك الملقى على هاوية الوجع
ارفقي بسنابل حنيني
ودِّعي طيشك المغبون
وارجميني بحجارة القبل
علني أتطهر من لعاب الماجنات اللاهثات وراء فضلات كآبتي
ودعي عنك ثرثرة العوانس والعجائز
دع عنك قبحهن وتقيح هيكلهن وهبيني من لقاءك
استراحة أبدية

***بنار كوباني:**

هنا نحن اليوم
لسنا سوى حرفين دوِّنا سهواً على سطر شهيد
بيد أعسر متثائب أتته ممحاة الصواب

..... يتبـــع .....

صحيفة أدبية ثقافية شاملة باللغتين الكوردية والعربية
تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

عنايت ديكو

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد:

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

البريد العام للجريدة:

R.PENUSANU@GMAIL.COM

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.